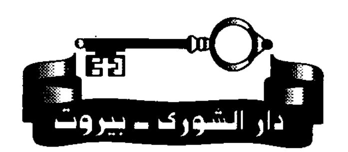
جانب من قصة


الثورة الليبية
للرائد عبد الكبير المهدي الشريف
دار الشورى - بيروت

جانب من قصة
الثورة الليبية

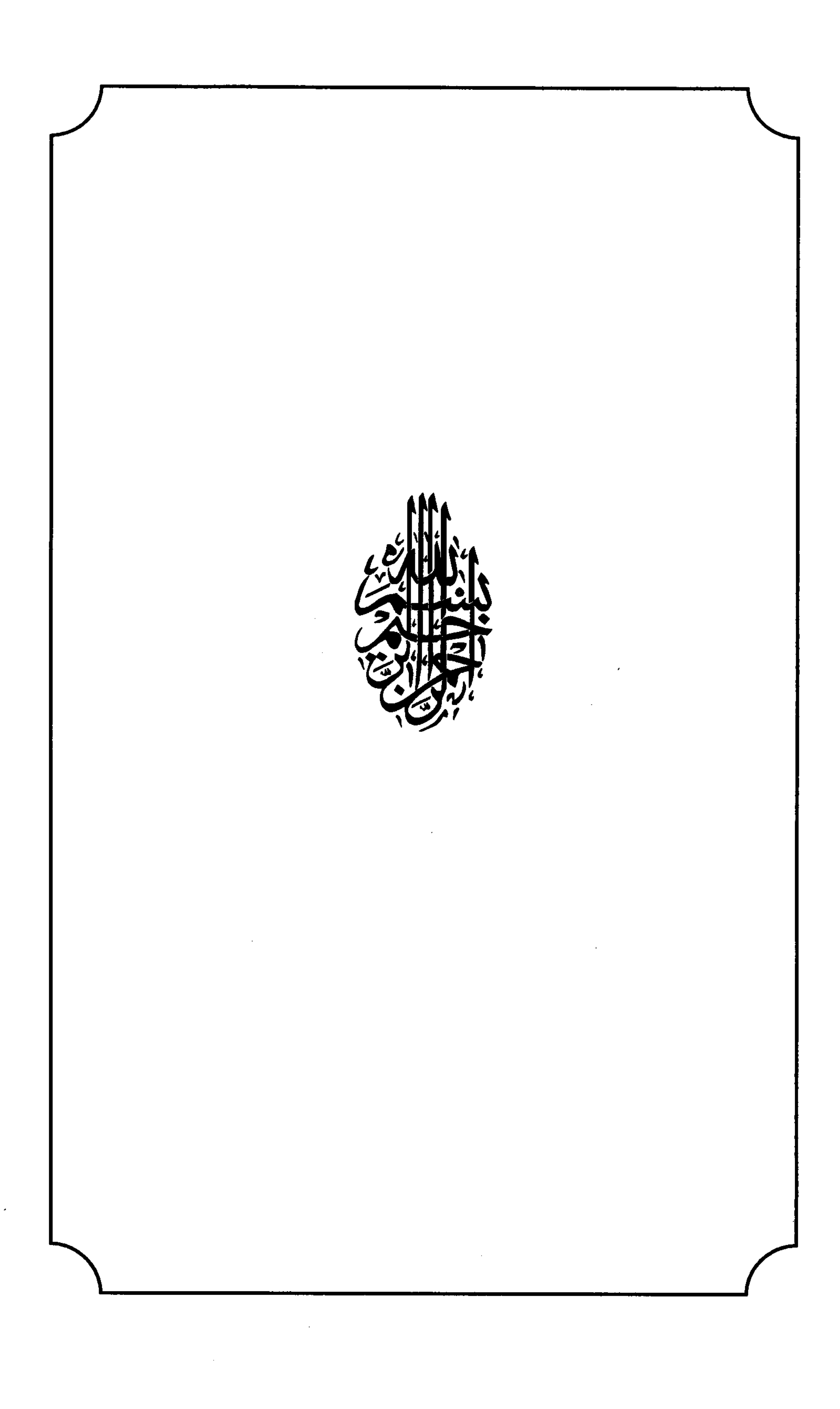
الطبعة الأولى ١٩٩٧

حسن أبو يوسف الدويهي



Dar Al Choura
Tel : 746007/10
Fax : 746011
P.O.Box : 11-4251
Beirut - Lebanon





بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات



إلى محمود وأحمد ومحمد.

أولادي

كلمة واجبة

كثيرون هم الذين أسروني بأفضال لا حصر لها، فساهموا بطريق أو بآخر في تقديم هذا الكتاب إلى القراء.. فكم أنا مدين لهم، وأود بمنتهى الصدق والإخلاص أن أعبر لهم عن تقديري وامتناني ولكن المشكلة التي واجهتني هي بمن أبدأ، وبمن أنتهي.. بل لعله من الخير لي ولهم، أن يقرأوا على هذه الصفحات.. بأني، وبرغم بعد المسافة، أو قربها.. أذكرهم شاكراً ومقدراً كل ما قدموه لي من عون، ومساندة. وكل ما هداني تفكيري إليه، إنهم جميعاً هكذا ولدوا وفي دمائهم تسري موهبة إبداء الجميل.

(المؤلف)

المدخل

مع أفول شمس إيطاليا الفاشية، واندحار جيوشها الغازية عن أرض ليبيا، بعد احتلال دام أكثر من ثلاثين عاماً، وعقب هزيمة ألمانيا النازية.. شبت في كثير من البلدان التي كانت تحت الاحتلال.. شبت رغبة شعوب تلك البلدان في الاستقلال، ونمت نوازع التحرر من السيطرة، وتطلعت تلك الشعوب إلى حكم نفسها بنفسها.. ولعل هذا هو ما حدث فعلاً، لكنها ألوان من استقلال اسمي مشروط ومرهون بتنفيذ بنود معاهدات وتبعية، وألوان أخرى من الوصاية، والأحلاف والاحتكارات.

وكانت ليبيا من تلك الدول التي قبلت، في البداية، بذلك الاستقلال المشوه، ثم رضيت عنه قهراً، فيما تلى ذلك من سنوات، نتيجة عوامل عدة، أهمها ذلك القطيع من صنائع الاستعمار، الذي تسلط على رقاب الشعب، وحكم باسمه، وزور إرادته.. ثم لما جادت الأرض بخيراتها، ظل هم ذلك القطيع هو تبديد ثروات الشعب وإهدارها، وتحويل جزء كبير منها إلى حساباتهم في مصارف العالم الخارجية.. وانزوى شعبنا، بعيداً عن سلطة المتسلطين، خشية بطش غاشم. وظل يقظاً، يحلم بأمجاد كفاح الأمس، وطهارة مقاتليه، وعزوفهم عن مباهج الحياة الدنيا، ورضاهم بقدسية القتال في سبيل الحرية.. لقد شرب الصغار، مع حليب الطفولة، قصص بطولات نادرة، وسمعوا على مدى تدرجهم في النمو حكايات فدائية

رائعة، وحكايات أخرى عن الاستعمار ورصاصه، الذي لا يفرق بين طفل وشيخ، أو امرأة ورجل.

وكلما زاد صنائع الاستعمار في تسلطهم على شعبنا، كلما زاد الشعب انطواء على نفسه، وهروباً إلى باديته، وتكراراً لقصصه المجيدة عن شجاعة الأمس البائدة، وغرسها في قلوب صغاره.

أما مدننا فقد كانت أكثر رضوخاً لأولئك (الزبانية) كنتيجة لوجودهم بها.. وكلما ثار الشعب، أو هَمَّ بالثورة، قوبل بصنوف متراصة من القوى المعادية، ورصاص يئز في الشوارع، فيصطدم بصدور يحرقها الشوق إلى الحرية، فيخمد قلوباً بريئة، ويسيل دماء زكية. وهكذا تخمد جذوة المناداة باستقلال حقيقي.

تلك حقبة من تاريخ مشوب بسواد الحداد على الضحايا في المدن، وهزيمة في البادية، لتاريخ سابق مشرف وطويل.

إنها حقبة من تاريخ هزيمة ليبيا، هزيمة صنعها الاستعمار واستعمل فيها صنائعه من أفراد شعب ليبيا نفسها.

فليس غريباً إذاً أن تجتمع في الثوار كل صفات الآباء والأجداد، من بطولات وتضحيات، وكل مالهم على الاستعمار والمستعمرين من ديون قديمة.. لأنهم ولدوا وشبوا في كنف عائلات لم تنسَ الجهاد، ولم تمل من ترديد قصص الكفاح والبطولات، والعذاب والتضحية.

ولعلني الآن قد وصلت إلى جيل الثورة.. إلى أولئك الشباب الذين خرجوا ليلة الفاتح من سبتمبر، وهم يحطون أرواحهم على أكفهم، ويقدمونها فداءً لوطنهم ولشعبهم.

وما من أحد يستطيع أن ينكر تلك الحقيقة التاريخية، وهو أن رئيس التنظيم هو قائد الثورة، وقبل هذا أو ذاك، هو الذي أوجد

فكرة التنظيم وأوحى بها، وعمل على إبرازها، لتكون حقيقة واقعة.. فلو أن هذا الشاب فقد أعصابه يوماً، أو أخطأ في تدبير أمر واحد، أو فقد الإيمان بالمستحيل الذي يتطلع إلى تحقيقه، أو كَلَّ من مشاق السهر والسفر والاجتماعات، أو أنه تخلى عن المجاملات أحياناً، والحزم أحياناً أخرى.. لو أن هذا الشاب لم يفعل كل ذلك.. لما تحققت (المعجزة)، ولما تغير وجه التاريخ في ليبيا، وفي العالم العربي، بل وفي العالم كله، وإن لم يكن من الناحية الجغرافية، فمن النواحي السياسية والاقتصادية.

ولعلني أستطيع أن أروي بعض الجوانب من قصة الثورة، بل لعله من حق التاريخ عليَّ أن أحكيها.. فهي لم تعد حدثاً وطنياً، أو قومياً فحسب، بل أصبحت جزءاً من تاريخ هذه الأرض، وتراثاً لا أملك أن أحتفظ به وحدي.

ولقد كتب (معمر) قصة الثورة، ونسي نفسه، وهذا دأبه دائماً.. إنه ينسب كل نجاح يخطط له لمجموعة زملائه، وإن حكى فإنما يتحدث عن الجميع.. تلك هي طبيعته، ونكران الذات من صفاته المميزة.. يهدف دائماً إلى التخلي عن أهمية دوره، وإضفاء أقل الأهمية على ما قام به، وتمجيد رفاقه الذين عاونوه.

ولعل الله وهبه جملة من الصفات المميزة، التي قَلَّ أن تجتمع في شخص واحد، أهمها وفاء لا يحد ولا يوصف للأصدقاء، ونكران لذاته بنفس ذلك القدر.

وما من أحد يجهل أن كتباً كثيرة قد كتبت عنه، وقابله مفكرون وأدباء وكتاب، وتعرفوا عليه، ثم مضوا إلى بلادهم يكتبون عنه وعن قصة طفولته وشبابه وتنظيمه، ثم عن الثورة ومنجزاتها. ولعل الكثير الغالب منهم، قد حالفه التوفيق، فحكى عدة جوانب، ولكنهم لم

يعرفوه في صباه وشبابه، ولم يعيشوا معاناته وآلامه، ولم يحملوا معه أحلامه وآماله.. مثلما عشتُ، فكنا رفاقاً وأصدقاء وزملاء، عشنا معاً وحلمنا. وتحقق الحلم، وقامت الثورة، وأُجلي الدخلاء، وأُزيلت وصمات الاستعمار، وأضحت الصحراء الجرداء جناناً وبساتين، ودوى هدير المصانع في بلادي، وتحرر المواطن من سيطرة المستغلين، وحكم الشعب نفسه بنفسه، وسيطر على مقدراته.

ودعوني أصارحكم، منذ البداية، بأمرين:

الأول: أنني لست كاتباً، ولا أديباً. فليست هذه صناعتي.. وما احترفت صناعة القلم يوماً، إلا لأكتب تقريراً، أو أدون تعليمات، سواء صادرة إليّ أو عني إلى الآخرين.

والأمر الثاني: هو أنني لا أكتب قصة كاملة للثورة، فهذا ليس من حقي، ولا أستطيعه.. بل ما ستقرأونه هنا، مجرد رواية لجوانب منها أحداث عشتها بنفسي، وتجربة مررت بها خلال تلك المسيرة الرائعة.

تلك المسيرة التي أنظر إليها عبر ضباب سنوات مضت.. فأشعر بالرضى والاعتزاز، بأنني ساهمت بجزء ضئيل متواضع، في تنفيذ ما أمرت به ليلة الفاتح من سبتمبر الخالدة، وما سبقها من سنوات وشهور وأيام.

رائـــد

عبد الكبير المهدي الشريف

المقدمـة

هناك أشياء كثيرة تظل مرسومة في الذاكرة يحاول الإنسان الاقتراب منها ويحفظها، لكنها تتلاشى وتختفي وتهرب ثم تعود فيحاول القبض عليها وينجح وقد لا ينجح، فمسار حياة الإنسان تركيبة متنوعة من المحطات الكبيرة والصغيرة التي تدفعه لأن يسطرها في سطور قبل أن يبتلعها النسيان وتتلاشى من ذاكرته بحكم الزمن.

هاجساً كان يعتمل في صدري في أن أُساهم مع زملائي الضباط الأحرار في كتابة يوميات الثورة بكل نبضاتها.. بكل إرهاصاتها.. يوما بعد يوم حتى جاء قدرها في الفاتح العظيم عام 1969م.

وها أنذا أعطيكم أوراقي التي حملت كل مشاعري وكما صاغتها أناملي في تلك المرحلة التي لازمتها ساعة بعد ساعة حاملة معها كل الأماني الصادقة والطيبة لأجل ليبيا العظيمة.

وعذراً إذا ما خانني القلم في تسطير بعض الأشياء التي سقطت مني، فكما قلت في البداية أن هناك أشياء كثيرة تظل مرسومة في الذاكرة لكن بعضاً منها يفلت ويختفي!!!

إن كتابة هذا الكتاب لم تكن مسألة سهلة، وهذه الصعوبة تنبع من هدف هذا الكتاب، حيث إن هدفه في المقام الأول، رواية قصة الثورة الليبية، قصة ثورة كبرى يجب أن تروى، بل كان ضرورياً أن تروى.

وكان أول أسباب صعوبة كتابتها، هو أن وقائعها سوف تكون ذات

وقع مختلف لكثيرين، تولدت لديهم انطباعات معينة عن شخصيات وأدوار، وكانت هذه الانطباعات غير متسقة مع الوقائع.

والسبب الثاني في صعوبة كتابتها، هو العنصر الشخصي في الموضوع، نظراً لأنني من الذين انضموا مبكراً لحركة هذه الثورة العظيمة، مما يحتم الكتابة بأسلوب غير تقليدي بعيداً عن قواعد وأسس الكتابة التقليدية، وما تتطلبه من تبويب وتقسيم ومقدمات وخواتم وتحليلات، قد تكون نتيجتها الابتعاد عن الهدف الأصلي لهذا الكتاب. وعليه فإن الأسلوب الوحيد، هو تقديم هذا الكتاب بأسلوب عفوي صادق بعيداً عن القوالب الأدبية المعتادة، وسرد الأحداث والوقائع بصدق وعفوية، على شكل رواية متصلة الأحداث، نعتقد بأنها تحقق الغاية التي نتوخاها من تقديم هذا الكتاب ووضعه وثيقة بين أيدي الدارسين والباحثين، تضاف إلى الوثائق الكثيرة، في إطار مسيرة الثورة العظيمة، وتبين حقيقة وأهمية الدور الذي أداه كل من شارك في إعداد وتحقيق هذه الثورة المباركة.

هذا الكتاب الذي نرجو أن يكون تقريراً وافياً لفترة الإرهاصات الأولى للثورة، حتى انبلاجها وما حفلت به هذه الفترة من أحداث تبرز بوضوح عزم وإصرار وشخصية قائد الثورة، خلال هذه المسيرة المرهقة الحافلة بأسباب الخطر ودواعي الانفجار، إلى جانب وصف بسالة وشجاعة الضباط والجنود الأحرار، التي تحمل في جوهرها معنى التوجيه التربوي الفريد لقائد هذه الثورة العظيمة، ومن ثم تصبح الكتابة أكثر من مجرد سرد وقائع ومشاهدات وتجارب.

وهكذا فإن هذا الكتاب لا يحتوي عن قصة الثورة إلا ما عايشته وساهمت بدور فيه، ولم تكن محاولتي هذه أكثر من ذلك.

وأخيراً أترك القارىء مع صفحات هذا الكتاب آملاً وراجياً تحقيق الهدف من كتابته ونشره.

1
الفصل الأول

جانب من قصة
الثورة الليبية





في منتصف ديسمبر سنة 1972 كنت جالساً بمكتبي بمدينة الأبيار، وكان الجو بارداً وممطراً، ومن نافذة المكتب كنت أرى المطر وهو ينهمر بغزارة. كان الجو شاعرياً وزاد في شاعرية ذلك الدفء المنبعث من المدفأة والذي كان يملأ المكان.

فكرت في أشياء كثيرة تخص الماضي والحاضر والمستقبل لكن فكرة ما استوقفتني كثيراً حاولت أن أتخلص منها لكنني كلما حاولت ذلك زادت في ثباتها ورسوخها.

قلت في نفسي إن الأغنياء من الناس يستثمرون أموالهم إما في البنوك أو العقارات أو تشغيلها في السوق لكن الثروة التي أمتلكها لا تستثمر إلا على الورق فلماذا لا أكتب ما أعرفه عن الثورة الليبية، وفي نفس الوقت تدور في خلدي تلك المصاعب وربما العراقيل التي من المحتمل أن أواجهها خلال وبعد كتابة هذه القصة، لكنني مع الوقت اقتنعت تماماً بهذه الفكرة، وبعد ثلاثة أيام استشرت زوجتي الحبيبة وبعض الأصدقاء الذين شجعوني بل وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك حيث يرون أن هذا العمل واجب تقتضيه الضرورة خاصة لأجيالنا القادمة نظراً لأنني من الذين انضموا مبكراً لحركة هذه الثورة وحتى لا تتبدد هذه الثروة التاريخية.

لكن المشكلة التي واجهتني هي من أين أبدأ؟، وكيف أبدأ؟ لأن

باب الاختيار واسع جداً وبما أنني لم أكتب من قبل كتاباً بهذا الشكل والحجم فإنني أستسمح الجميع في أن أعطي مختصراً عن حياتي قبل التحاقي بالكلية العسكرية وأن أقسمها إلى مراحل ثلاث:

1 ـ مرحلة الطفولة «لحين حصولي على الشهادة الابتدائية».

2 ـ مرحلة النمو الفكري «مرحلة الدراسة الإعدادية».

3 ـ مرحلة الشباب «مرحلة الدراسة الثانوية».

أولاً: مرحلة الطفولة

ولدتُ في شهر يناير 1944م، وتوفي والدي سنة 1948م، في ظروف غامضة، أثناء الاحتلال الفرنسي لفزان وكأنهم يريدون الانتقام منه نتيجة لجهاد والده ضدهم. لقد سقط والده شهيداً أثناء هجوم كوكبة من الفرسان الليبيين على مقر القائد الفرنسي في إحدى مناطق علاوي بالأراضي التشادية سنة 1902. لقد كان المجاهد الشهيد الشريف الزروق البشير ضمن آلاف الليبيين الذين لبوا نداء الجهاد دفاعاً عن الإسلام والمسلمين في تشاد حيث أعطيت لوالدي حقنة مسمومة أدت إلى وفاته وتركني وأخوتي (خديجة، الزروق، السنوسي، نور الدين، عبد الكبير، حفصة) أطفالاً.

كان أكبر أشقائي لا يتعدى العاشرة من عمره، وقامت والدتنا بتربيتنا في بيت بقرية تامزاوة بوادي الشاطىء. كان الناس في قريتي يحبون بعضهم البعض ويتعاونون في كل شيء وكنا أطفالاً نمضي أغلب أوقاتنا في الرعي واللعب، ليست هناك مدارس نذهب إليها بل لا يتعدى الأمر أن نذهب إلى بيت الفقيه لنتعلم عنده وكانت علومنا هي حفظ القرآن الكريم. بعد مدة ختمت ربع القرآن وحفظته عن ظهر قلب حتى سورة ياسين.

في سنة 1950 تقدم المواطنون بقرية تامزاوة بمذكرة إلى الحاكم الفرنسي لفزان حيث كانت فزان تحت الانتداب الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية، تقدموا بمذكرة يطلبون فيها أن تبنى لهم مدرسة حديثة يتعلم فيها أولادهم فاستجاب الحاكم الفرنسي لطلبهم.

وفي أواخر سنة 1950 تم تشوين المعدات اللازمة للبناء وهي الأحجار والطين أما الأسقف فسوف تقام من مخلفات أشجار النخيل. ومع بداية 1951 تم الشروع في بناء المدرسة التي تتكون من فصلين دراسيين ملحقاً بهما بيت للمدرسين، وفي عام 1952 فتحت المدرسة أبوابها للتلاميذ. هكذا دخلت المدرسة في نفس السنة أي سنة 1952 ودخل معي كل من عبد الرحمن الصيد وعبد السلام جلود ومحمد بلقاسم الزوي وغيرهم وبما أنني دخلت المدرسة وعمري حوالي ثمانية سنوات فإنني لم أجد صعوبة تذكر في استيعاب منهج المدرسة. وعلى الرغم من عدم وجود كهرباء والتي لم أراها لحين أخذي للشهادة الابتدائية إلا أنني كنت أدرس على «فتيلة» وهي عبارة عن قطعة من قماش مفتولة كالحبل تغمس في الزيت ويولع أحد أطرافها لتتغذى النار على الطرف الآخر المغمور بالزيت.

وفي العام الدراسي 1957 م ـ 1958 م تحصلت على الشهادة الابتدائية. . .

ثانياً: مرحلة النمو الفكري

في سنة 1958 انتقلت إلى براك حيث فتحت مدرسة إعدادية وقسم داخلي يقيم به الطلبة وهناك تعرفت على عدد كبير من الطلبة ومن مختلف المناطق بوادي الشاطىء وكانت ثقافاتنا متقاربة ومشاعرنا واحدة وأكبرنا لا يتعدى عمره الخامسة عشر. تزامن تواجدنا مع بعضنا في وقت سطع فيه نجم الرئيس جمال عبد الناصر الذي نادى

بالوحدة العربية والقومية العربية ودعا إلى تحرر الأمة العربية من الاستعمار والهيمنة الأجنبية، وكان احتلال فلسطين وتأجج الجهاد في الجزائر وتفجير فرنسا للقنبلة الذرية في الصحراء الجزائرية وسجن الزعماء الخمسة لثورة الجزائر، وكان الملك إدريس السنوسي وحكوماته المتعاقبة يقفون موقفاً سلبياً من هذه الأحداث التي كانت تهز مشاعرنا بعنف وزادها الأستاذ علي الغنيمي المدرس الوطني الذي أذكى شعورنا بالحماس والوطنية، كل ذلك وغيره كان سبباً في البحث عن طريق تؤدي بنا إلى الخلاص.

وقد تزامن هذا الشعور والتفاعل والوعي القومي بسماعنا لأنباء تأتينا من سبها عن طالب يدعى معمر القذافي انتشر (صيته) وثوريته كما تنتشر أخبار الأنبياء. كان هذا الطالب لا يخاف رجال العهد الملكي.. كان يتحداهم ويطلب منهم ضربه بالرصاص لكنه لن يتخلى عن التعبير عن إحساس الأمة العربية بالقومية العربية ومساندة إخواننا في الجزائر ومصر.

في إحدى المرات نظمنا مظاهرة احتجاجاً على إحدى المذابح التي نفذها الجيش الفرنسي ضد المواطنين الجزائريين ومظاهرة أخرى ضد التجربة الذرية الفرنسية في صحراء الجزائر.

بعدها بأيام بعث إليَّ الطالب معمر القذافي بعدد من القسيمات لغرض بيعها لصالح الثورة الجزائرية وقد بعتها وأرسلت له بثمنها وقد علمت فيما بعد أن له علاقة وطيدة مع بعض المجاهدين الجزائريين وكانوا يأتون إلى سبها وبصورة مستمرة.

كانت مظاهراتنا التي يشترك فيها جميع الطلبة وبعض المدرسين تخرج من القسم الداخلي ثم تتجه إلى المدرسة الإعدادية حيث ينضم إليها الطلبة من المرحلتين الإعدادية والابتدائية ثم نتجه إلى المتصرفية



جانب من المظاهرة التي اشترك فيها جميع الطلبة وبعض المدرسين

ومركز البوليس، وبعد كل مظاهرة كان المتصرف يمر ببيتنا ليشتكيني لوالدتي «لأنه صهري» وفي كثير من الأحيان لا يستخدم البوليس معنا أي نوع من العنف وفي منتصف النهار تتجه المظاهرة إلى مكتب البريد لنبعث ببرقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر.

وكثيراً ما كانت اللجنة المحرضة والمنظمة للمظاهرة تتكون من الطلبة الآتية أسماؤهم:

الطالب أبو بكر حسن سليمان ـ الطالب جمعة فرج الله ـ الطالب محمد حسن الحداد ـ الطالب قاسم علي فضل ـ الطالب بلعيد سعد ـ الطالب بشير عابدين ـ الطالب إبراهيم الزروق ـ الطالب عبد الكبير المهدي الشريف.

كنا كلما قررنا إجراء مسيرة أو مظاهرة نتجه إلى التاجر عبد القادر

الوليد والتاجر علي عمار والتاجر عبد القادر حمزة ليمدونا بالطلاء والقماش ودعوني أحدثكم عن أكبر مظاهرة نظمت في 1962م: في أحد الأيام جاءنا بالقسم الداخلي بمدينة براك مدير مكتب البريد واسمه «إسماعيل عبد الله» وأخبرنا بأن الطالب معمر القذافي قد صدر أمر بطرده وحرمانه من الدراسة في ولاية فزان وبعدها أكد لنا هذا الخبر عدد من سائقي سيارات الأجرة التي تنتقل بين براك وسبها وقد عقدت لجنة الإشراف على القسم الداخلي اجتماعاً وقررنا القيام بمظاهرة احتجاجاً على هذاا لقرار الجائر.

وفي اليوم التالي خرجنا كالعادة نعبر عن غضبنا واحتجاجنا على هذا القرار الظالم. كان المنظر رهيباً عندما انضم إلى المظاهرة جمع غفير من المواطنين والتجار وبعض الموظفين ولجأ المتصرف إلى



تعبير عن الاحتجاج بالقرار الذي صدر بطرده وحرمانه من الدراسة

مركز الشرطة فداهمنا مركز الشرطة وطفنا بساحته ونحن نهتف عاش عبد الناصر ـ الويل لظالميك يا معمر، ثم تفرق المتظاهرون بعد أن بعثنا ببرقية إلى والي فزان نطلب منه التدخل لإلغاء قرار الطرد والحرمان الذي صدر بحق الطالب معمر القذافي.

لكن لا حياة لمن تنادي ونفذ الأمر وانتقل الطالب معمر للدراسة بمدينة مصراتة. وبعد هذه المظاهرة تقرر طرد عدد كبير من الطلبة وحرمانهم من الإقامة بالقسم الداخلي وكنت من بينهم وكان أغلب الطلبة المطرودين من قريتي قرية (تامزاوة) لكن تضامن باقي الطلبة معنا واعتصامهم عن الدراسة أجبر ناظر المعارف بسببها بالتراجع عن قراره.



أيام الانفصال. سنة 1961. 5 اكتوبر

قرار ناظر معارف فزان سابقاً بحرمان ١٣ طالباً من الدراسة لمدة اسبوع.

إلحاقاً لرسالتنا رقم 1517/ 61 المؤرخة في 26/ 10/ 61 بشأن العقوبات التأديبية للطلبة الذين تزعموا الاضراب الذي حدث في اليوم الخامس من شهر اكتوبر 1961 وبناءً على المعلومات التي وصلتنا من نظارة الداخلية واستناداً على القرار الوزاري رقم (5) نبعث إليكم بالعقوبات التي رأينا تطبيقها على بقية الطلبة منضمين الذين تزعموا الإضراب المشار إليه آنفاً:

1 ـ **سالم الطاهر الحضيري** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

2 ـ **حامد عبد القادر محمد الحضيري** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

3 ـ **يوسف موسى مفتاح** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

4 ـ **توفيق موسى مفتاح** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

5 ـ **الشريف جمعة السامح** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

6 ـ **عمر الصالحين** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

7 ـ **علي أحمد السعيد الحضيري** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

8 ـ **المهدي أبو صلاح الزروق** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

9 ـ **بشير علي عبد القادر**ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

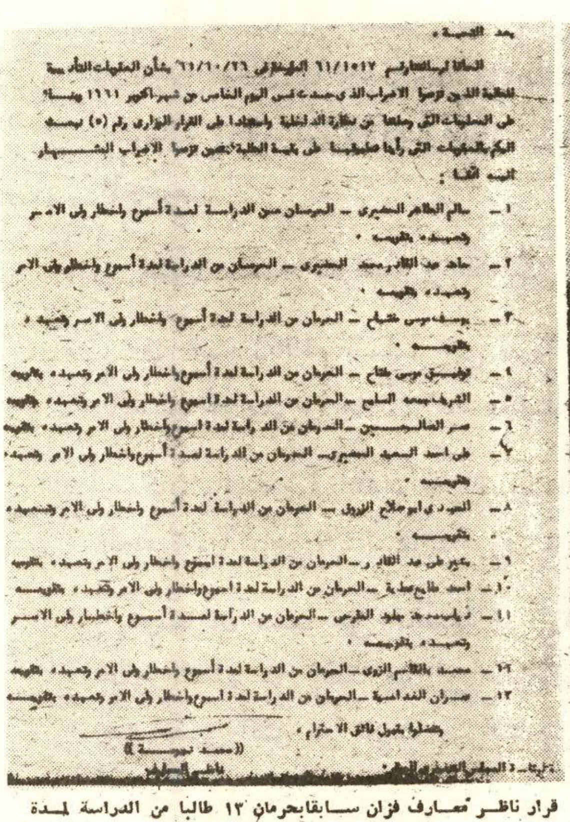
10 ـ **أحمد طامع عطية** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

11 ـ **دياب محمد جلود المقرحي** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

12 ـ **محمد بالقاسم الزوي** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

13 ـ **عمران الغدامسية** ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الأمر وتعهده بتقويمه.

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام،



بعد التحية ،

الحاقا لرسالتنا رقم ٦١/١٠١٧ المؤرخة في ٦١/١٠/٢٦ بشأن العقوبات المقترحة للطلبة الذين تزعموا الاضراب الذي حدث في اليوم الخامس من شهر اكتوبر ١٩٦١ وبناء على التعليمات التي وصلتنا من نظارة الداخلية واستنادا على القرار الوزاري رقم (٥) [illegible] الحكم بالعقوبات التي رأينا تطبيقها على بقية الطلبة الذين تزعموا الاضراب المشار اليه آنفا :

١ ـ سالم الطاهر الشعيري ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه .

٢ ـ حامد عبد القادر محمد الشعيري ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه .

٣ ـ يوسف موسى مفتاح ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه .

٤ ـ توفيق موسى مفتاح ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه

٥ ـ الشريف [illegible] ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه

٦ ـ عمر [illegible] ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه

٧ ـ علي احمد السعيد الشعيري ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه .

٨ ـ المهدي ابو صلاح الزروق ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه .

٩ ـ بشير علي عبد القادر ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه

١٠ ـ احمد طامع عطية ـ الحرمان من الدراسة لمدة اسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه

١١ ـ دياب محمد جلود المقرحي ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه .

١٢ ـ محمد بالقاسم الزوي ـ الحرمان من الدراسة لمدة أسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه

١٣ ـ عمران الغدامسية ـ الحرمان من الدراسة لمدة اسبوع واخطار ولي الامر وتعهده بتقويمه

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،

((محمد [illegible]))

ناظر المعارف

قرار ناظر معارف فزان سابقابحرمان ١٣ طالبا من الدراسة لمدة



صورة لمظاهرة سبها عام ١٩٦١ التي قادها الطالب معمر القذافي .

قرار ناظر معارف فزان سابقاً بحرمان 13 طالباً من الدراسة لمدة اسبوع.

صورة لمظاهرة سبها عام 1961 التي قادها الطالب معمر القذافي.

كان الطالب معمر بالنسبة لنا يمثل روح الأمل في المستقبل والطموح إلى غد مشرق سعيد. لقد هزنا قرار طرده وآلمنا كثيراً. . إن كل من يعرف معمر أو سمع به لا بدّ وأن يشعر بنفس الشعور. . وكنا نتساءل هل ضاع الأمل؟.

هل يستطيع معمر أن يبني صرح الثورة من جديد بمدينة مصراته؟ أسئلة كثيرة كانت تدور بخلد كل من عرف الطالب معمر القذافي وأحبه وتربى على أفكاره وآرائه ووطنيته وإرادته الصلبة التي لا تلين.

بعد شهور انتقل إلى مدرستنا أستاذ اسمه «غريب» قيل لنا أنه من مصراتة فذهبنا إليه بسكن المدرسين وطلبنا مقابلته، وقد طمأننا ذلك المدرس وقال لنا إن لمعمر نشاطات كبيرة بين الطلبة بمدرسة مصراتة الثانوية واطمئنوا وأبقوا على موقفكم منه فإنه شاب يبشر بالخير للجميع.

انتهت السنة الدراسية وتحصلت على الشهادة الإعدادية.

في سنة 1962م انتقلت إلى سبها لدراسة المرحلة الثانوية وقد أقمت بالقسم الداخلي، أما الدراسة فكانت بمدرسة سبها المركزية الثانوية.

كان بالمدرسة أعداد غفيرة من الطلبة ومن جميع أنحاء فزان «من الجفرة ـ الشاطىء ـ سبها ـ مرزق ـ أوباري».

وبما أن سبها هي عاصمة فزان فإنها تبدو لنا مدينة جميلة ونظيفة على الرغم من افتقارها إلى مقومات المدينة العصرية كما تبدو الآن بعد مضي أكثر من ثلاث سنوات من قيام الثورة.

لكن سبها بالمقارنة بقريتي التي لا توجد بها طرق أو كهرباء أو صرف صحي أو مياه أو اتصالات تبدو وكأنها مدينة بمعنى الكلمة.

ولحسن الحظ فإن عدد طلبة منطقة الشاطىء يعدون الأكثرية سواء

بالمدرسة الثانوية أو بالقسم الداخلي، وبهذه الأغلبية سيطرنا على إذاعة المدرسة ولجنة الإشراف على القسم الداخلي.

وخلال دراستنا تعرفت على عدد كبير من الطلبة ممن زرع في عقولهم الطالب معمر القذافي أفكاره الثورية بحيث يصعب استثناء أي طالب لا تنبض عروقه بالحب والإعجاب بالطالب معمر. ليس معمر بساحر كما إنه ليس بنبي وإنما إنسان بسيط متواضع يحب الخير للجميع ويعمل من أجل الجميع، هذا هو ملخص ما قاله لي صديقي الطالب الدوكالي علي مصطفى عندما بدأنا نناقش هموم الحاضر وآمال المستقبل وقال إن لمعمر فكراً ومنهجاً يختلف عن كل الأفكار المطروحة في أندية ومقاهي سبها. واتفقت معه أن نعمل سوياً من أجل اقتفاء أثر معمر وأن لا نعطي أية فرصة للحزبيين ليعملوا في الساحة وحدهم نتيجة للفراغ الذي تركه معمر وأن نكون على اتصال به أينما كان.

كانت لقاءاتي بالطالب عبد الرحمن الصيد والدوكالي شبه يومية، وانضم إلينا عدد كبير من الطلبة ممن يؤمنون بما ينادي به معمر القذافي. كان دوري أن أخطب في الإذاعة المدرسية أوجه فيها الطلبة إلى أشياء تراها إدارة المدرسة تخدم الطلبة وأشياء أخرى تخدم حركة الثورة، كما قمت بإنشاء جريدة حائطية نصف شهرية سميتها «الحرية» وكنت أذهب بمواضيعها إلى أستاذي الفاضل حافظ أبو رحمة مدرس اللغة العربية ليقوم بتصحيحها لغوياً. وكان عدد كبير من الطلبة يكتبون فيها مقالاتهم. لقد شجعني أستاذي الفاضل عمر الغليظ مدير المدرسة الذي غض الطرف فيما نتناوله من مواضيع.

وهكذا أمضينا سنة 1962م و 1963م وجاءت سنة 1964م وهي سنة الحسم في حياتي.

كنت خلال هذه السنوات لا أرى القائد الطالب معمر القذافي إلا في العطلة الصيفية بمدينة طرابلس أو عن طريق المراسلات التي تتم بيننا بعد دخوله الكلية العسكرية 1963م ولا زلت أذكر العنوان الذي بعث به إليّ وهو

45 ـ شارع قصر حمد ـ بنغازي.

وفي شهر رمضان المعظم سنة 1964م وبينما كنت جالساً مع بعض الطلبة جاءنا الطالب عبد الرحمن الصيد وأخبرنا أن معمر بعث إليه برسالة من بنغازي يخبره فيها أن جميع الطلبة في ليبيا أقاموا المظاهرات والاحتجاجات تضامناً مع الطلبة الذين قتلوا في أحداث 14 يناير في كل من بنغازي والزاوية وأنتم في سبها لم تحركوا ساكناً. والحقيقة أن الأخبار كانت تصلنا مشوشة فالإعلام الملكي لا يذيع أي شيء من هذا القبيل والجرائد التي تدعي أنها مستقلة لا تصل إلى سبها.

وبعد الإفطار اجتمعنا مرة أخرى وتم استدعاء عدد كبير من الفاعليات الطلابية وقررنا أن نخرج في مظاهرة صباح يوم الغد، وبسرعة تم تجهيز اللافتات وكتبت عليها العبارات التي تعبر عن معنى هذه المظاهرة.

طافت المظاهرة بشوارع المدينة وانضم إلينا عدد هائل من الطلبة بمختلف مراحلهم التعليمية وعدد هائل من المواطنين والموظفين والتجار ثم اتجهنا إلى «الجديد» الذي انضم سكانه إلى المظاهرة ثم إلى البناية الحمراء ومن ثم إلى مديرية الأمن.

لقد اصطدمنا بالبوليس المدجج بالسلاح خاصة بعد أن بدأنا في تهشيم وتخريب عدد من البارات المقفلة في شهر رمضان، وما أن حلت الساعة الحادية عشر حتى قبض عليّ ووجدت في الاعتقال عدد

هائل من الطلبة. حشرت في زنزانة صغيرة مع خمسة وعشرين طالباً كان لا أحد منا يستطيع الجلوس بل الكل وقوف حتى جاء موعد الإفطار لكن في اليوم الأول لم نذق طعاماً على الرغم من أننا صائمون. وهكذا قضينا تلك الليلة على الأقدام وبدون طعام أو شراب.

من زنزانتنا كنا نسمع صريخ الطلبة الذين يستدعونهم للتحقيق. لقد استُعملت أبشع الوسائل في الضرب والتعذيب والخنق وبعد أسبوع لم يبقَ بتلك الزنزانة إلا زعول السنوسي وعبد الكبير الشريف، ثم نقلنا إلى السجن الرئيسي بسبها وذلك استعداداً لتقديمنا إلى المحاكمة، وأشكر المحامي علي الحضيري الذي تطوع للدفاع عنا. كان هذا المحامي فاقد البصر وكان يأتينا قبل أذان المغرب بدقائق يحضر لنا الأكل من بيته وهو ما افتقدناه طيلة مدة بقائنا بالسجن الذي كانت فيه وجبة الإفطار لا تتعدى الخبزة وعلبة حليب لكل منا. وعندما سمع الطلبة بتقديمنا إلى المحاكمة أضربوا عن الدراسة، وبعد مضي خمسة وعشرين يوماً أطلق سراحنا بعد أن تعهدنا بعدم المشاركة في أية مظاهرة في المستقبل. وكم كانت فرصتي كبيرة لأنني أستعد مع نهاية هذه السنة للدخول إلى الكلية العسكرية.

وقبل أن أستمر في سرد قصة التحاقي بالكلية العسكرية أستسمح الأخ القائد العقيد معمر القذافي في أن أتعرض بصورة مختصرة جداً لحياته وللظروف التي مر بها حتى لقائنا مرة ثانية بالكلية العسكرية.

لم تكن في بادية سرت مدارس، بل كان جل ما يطمع فيه سكانها هو «فقيه» وربما يكون «فقيهاً» غير متفرغ يجيء فترة من الزمن ثم ينتقل إلى نجع آخر وعلى يد ذلك «الفقيه» استطاع. . . معمر أن يتعلم القراءة والكتابة وحفظ بعض السور من كتاب الله.

وكنتيجة لذلك البعد عن المدن فإن الدخول إلى المدارس النظامية في سن مبكرة أمر يصعب تحقيقه، ولما ذهب إلى مدينة سرت طلباً لتعليم منتظم فوجىء بأن السنة الدراسية قد انتهت وبأن التلاميذ يؤدون امتحان نهاية العام.

جهد ضائع ورحلة لم تحقق له أمنيته في التعلم ولكنه يعود بإصرار في العام التالي ليجد أن الفترة الأولى قد انتهت. هذه المرة قرر أن يقابل مدير المدرسة، وفي خلال المقابلة أجاب معمر بأنه يعرف القراءة والكتابة وبأنه يحفظ شيئاً من القرآن الكريم.

وأُجري له الاختبار وتم انتظامه بالمدرسة بالصف الثاني. كان عليه أن يتعلم بسرعة وخاصة الحساب الذي لم يكن يعرف منه سوى الأرقام. كان يخشى أن يرده مدير المدرسة إلى الصف الأول، واستعان بزميل ليشرح له ما خفي عليه، وحصل بالجهد والسهر على الترتيب الأول في الفترة التالية من نفس العام.

وأرغمته ظروف والده على ترك الدراسة، فمن يساعد الأب في موسم الحصاد سوى ابنه؟.

واضطر هذا المكافح الجاد لأن يترك المدرسة، ولكنه عاد في العام التالي وكاد أن يرفض طلبه في الدخول، لولا تدخل بعض المدرسين.

وسجل بالصف الثالث فترة قصيرة ليترك الدراسة من جديد مضطراً لمرافقة والدته إلى فزان.

ظروف حياة صعبة ومتعبة، يقابلها إصرار وتصميم على النضال.

وما كاد يصل بوالدته إلى سبها حتى تركها ليذهب إلى المدرسة. تصادف وجوده هناك بعملية امتحانات تكميلية لبعض التلاميذ وبفضول منه إجاب على جميع الأسئلة المكتوبة على اللوحة، وسأله المفتش

المسؤول عن الاختبار: في أي فصل أنت في سرت؟ فأجاب معمر: إنني ناجح للفصل الثالث، وقرر المفتش على الفور أن يسجل بالفصل الرابع.

ولم يمكث سوى بضعة شهور، ثم عاد بوالدته إلى سرت حاملاً معه ما يفيد من سبها بأنه بالصف الرابع.

ورغم استغراب مدير المدرسة للأمر فقد قبل به.

كان تلاميذ الرابعة والخامسة يدرسون في فصل واحد منهجين مختلفين. ولكن معمر جمع بين السنتين وتقدم للامتحان فيهما فنجح للفصل السادس. وهكذا عبر المرحلة الابتدائية في سنوات ثلاث. لقد كان ابن أمسه ويومه وغده، يصعد مسرعاً ليصل إلى شيء.

عاد إلى سبها ليدرس بالمرحلة الإعدادية. كانت سنوات تلك الفترة، من 1957 إلى 1960م، فترة حافلة بأسئلة تتكدس تنتظر الجواب. صراع يسبق العمر ولهفة تتوق لمعرفة الكثير، ورغبة عارمة في سبيل التمييز بين الحق والباطل وبين الصدق والزيف.

2

الفصل الثاني

جانب من قصة الثورة الليبية



كل مشاكل العالم تتجمع في ذلك الرأس الصغير، وتحتل حيزاً من ذلك المكان.

القضايا العربية والمشاكل العالمية، كل ما كان يكتب يقرأه معمر، يهتم بأعتى المشاكل مثلما يهتم بالأشياء الصغيرة، يكره التبذير ويمقت الفوضى، حتى استهلاك الطباشير على السبورة.

كان يلفت انتباه رفاقه بأن الإسراف في مادة نستوردها يعتبر تبذيراً، ولكن جهده كان منصباً على قضايا العرب وقضية فلسطين واستقلال ليبيا المزيف المشبوه، كانت في عقله شلالات تتدفق من الاهتمامات.

وكان عبد الناصر يستأثر باهتمامه، كان يراه قائداً وزعيماً لم تلوثه الأحزاب، شريفاً في معالجته للأمور، قوياً في مجابهة الأعداء، عربياً شديد الولاء لعروبته.

وكان يتفنن في الحصول على الكتب والصحف ليقرأ، وظل يقرأ عن كل شيء، ثورة الجزائر وثورة كوبا وكان يعلم بكل ما يحدث في هذا العالم.

ثم انثنى يلخص بعض الكتب، التي يقرأها وتثير اهتمامه، في كراسات من عنده حتى يرجع إليها مستقبلاً، فهو لا يستطيع أن يحتفظ بتلك الكتب التي يستعيرها من كل مكان.

وبعد أن سردنا قصة معمر في مرحلته الإعدادية ولهفته التي لا تحد بالقراءة في كل شيء بقي أن نعرف أين كان يقرأ. يخطىء من يظن أن معمر يقرأ في المكتبات أو في المنزل، لا! لقد كان يهرب بكنوزه من الكتب ليقرأ على رمال الصحراء أو تحت أشجار النخيل، دائماً يفضل الوحدة مع كتاب أو أكثر، يقرأ ويتمتع ويتأمل، ثم لا يلبث أن يعيد كتابة ما أثار اهتمامه من مواضيع. إنها طريقته في زيادة تثبيت فهمه لما يقرأ.

هل كان هذا الفتى يفعل ذلك كله عبثاً؟ لا. لقد كان يهدف إلى شيء بعيد. غاية ترتفع وتهبط بفعل السراب الممتد بينه وبينها، غاية تتلفح برداء سنوات مقبلة. هذا أمل يراوده في أن يحقق ذلك الشيء، أي شيء كان يريده هذا الفتى البدوي الأمرد، هذا الطالب الذي يقرأ أشياء خارج حدود منهجه الدراسي، ويهتم اهتماماً يأخذ عليه وقته كله بأحداث العالم.

ترى ماذا يريد؟.

كان يحلو له في أحيان كثيرة أن يصحب زملاء معه ليقرأ لهم مرة ومرتين وربما ثلاث مرات موضوعاً كان قد نسخه أو فكرة من كتاب أعجبه، لقد كان له هدف. نعم كان يهدف إلى أن يؤهلهم كأعضاء تنظيم طلابي ينوي إنشاءه.

هذا الهارب بكتبه وكراساته من حيث يقيم في غرفة واحدة مسقوفة بأعمدة خشبية من جذوع النخيل، أتراه كان يترك لأمه تلك الغرفة لتستريح من عناء متاعب حياتها اليومية؟ أم ترى كان يقرأ أفكاراً وآراء وتأملات لا يستأمن عليها أحداً سوى تلك الأشجار من النخيل التي تستطيل ظلالها كلما أوغلت الشمس في انحدارها نحو المغيب، ويظل هناك ربما حتى بعد الغروب، ليجمع أفكاره وتأملاته وأحلامه في

جعبة رأسه ويعود. لقد سميت تلك النخيلات نخيلات «معمر» وأطلق على تلك الرمال لقب «خلوة معمر».

كان مجموع ما يملكه من حطام كتباً كثيرة، وكسوة واحدة ومعطفاً يتيماً وحذاء، هذا إذا استثنينا ما في ذلك الرأس من أفكار وآراء.

وما كان أبداً يستريح، فالأحداث تجذبه جذباً لا هوادة فيه. فالجزائر تحمل ثورة شعبها على الاحتلال، ومصر تقاوم اعتداء من ثلاث دول وتنتصر، ووحدة بين مصر وسوريا.

أمور تجدُّ على العالم كل يوم، فتنصهر في بوتقة ذلك العقل الواعي المفكر، وتنتقل بالطلبة كلهم لهيباً من الوعي القومي ونواقيس تزعج العقول وتنبهها.

وهزت الوحدة بين مصر وسوريا الطالب معمر، كما هزت الطلبة كلهم، فاحتفلوا بها احتفالاً لم تشهده مدارس سبها من قبل، ونشط معمر ورفاقه لدعم ثورة الجزائر، كان يشتعل نشاطاً فيخطب في المدارس والمساجد ويجمع التبرعات واتجه صوب باديته ليحدثهم عن بطولات ثوار الجزائر في معارك التحرير ضد الفرنسيين ويجمع منهم التبرعات.

من ذلك الدفع الثوري تكوَّن ما يشبه التنظيم القيادي لطلبة المدارس في سبها وكان على رأسه ذلك الطالب الذي نتحدث عنه، ولعلني أذكر منهم الطالب حسين الشريف ومحمد بلقاسم الزوي وعبد الرحمن علي الصيد وعبد السلام أحمد جلود والهادي محمد فضل وصالح عبد الله الهوني وإبراهيم الزروق الشريف وسالم الحضيري.

ومع مرور الأيام بدأت هذه النخبة القيادية تتبلور على شكل تنظيمي طلائعي.

وبدأ معمر ينمي مدارك المجموعة، فيجمع الكتب ويوزعها عليهم وحتى يتأكد من أن كل فرد قرأ كتابه يكون قد أعد أسئلة لكل منهم لمعرفة مدى استيعابه وفهمه لما قرأ.

أهو ثائر أو مدرس، أتراه قائد أم زعيم، إنه فوق كل ذلك صديق حلو المشعر وفيٌّ في صداقته، جم الولاء لأقرانه.

وفي إحدى المرات قام بمجازفة كادت توقف طموحه. كانت توجد بالمدرسة المركزية مكتبة مغلقة وهي تضم مجموعة كبيرة من الكتب التي كان معمر يرغب في أن يطلع عليها أعضاء التنظيم الطلابي مثل ثورة 23 يوليو وحريق القاهرة. وحدث أن دخل المكتبة بعد أن كسر الباب وكان معه الطالب حسين الشريف وأخذا كل الكتب المطلوبة، وتقرر أن تتم قراءتها بالتناوب بين أعضاء التنظيم وأن يتم تدوين بعض المواضيع النادرة لتتم دراستها في المستقبل وعلى مهل، كذلك اتفق على أن ترجع الكتب حال الانتهاء من دراستها، غير أن أحد الطلبة من خارج التنظيم أبلغ إدارة المدرسة بأنه شاهد كل من الطالب معمر القذافي وحسين الشريف يدخلان المكتبة المغلقة، وعلى الفور أُبلغ ناظر المعارف في ذلك الوقت وبدوره أبلغ الشرطة رسمياً وتم استدعائهما وضبطت أقوالهما وأحيلت إلى النيابة التي تولت التحقيق من جديد وأحالت بدورها التحقيق إلى القضاء.. وفي المحكمة سأل القاضي الطالبين وهما في قفص الاتهام. سأل القاضي معمر وهو يشير إليه بإصبعه كم عمرك فقال لا أعرف وسأل الطالب حسين الشريف فأجاب أربعة عشر سنة وعليه تقرر تأجيل الحكم لحين النظر في تقرير الطبيب. وأحيل الطالبان إلى المستشفى وقرر الطبيب في تقريره أن عمر الطالب معمر القذافي 17 سنة وحسين الشريف خمسة عشر سنة وسلمت له الرسالة باليد ليذهب بها إلى المحكمة غير أن القدر تدخل فسأل الطباع عن السن التي قررها له

الطبيب فأخبره بها فاتصل هاتفياً بأحد أقربائه «محمد قذاف الدم» والذي قام بدوره بإبلاغ الطبيب أن هذا يعني أنه قضى على حياة طالب لا يملك في هذه الدنيا سوى مستقبله الدراسي وأنه بإعطائه هذه السن سيقضي عليه تماماً. . وعندها تراجع الطبيب وقرر أن يقدم خدمة إلى هذا الطالب الفقير فأقر من جديد أنه أقل من سن الخامسة عشر سنة وطبعت الرسالة، وسلم حجته القاطعة إلى القاضي الذي حكم بإخلاء سبيله مع زميله الطالب حسين الشريف. وفي نفس الوقت كان منتسباً إلى الحركة الكشفية ويحاول استقطاب الطلبة الممتازين وذلك بالاحتكاك بهم عن قرب ودراسة نفسياتهم وعين قائداً لطليعة الهرة وأصبحت هذه الطليعة في مقدمة الطلائع الكشفية بالولاية، وأسس بمفرده مجلة جديدة كانت تحتوي على مفاهيم جديدة للحركة الكشفية واستطاع أن يطبع نسخ منها بمساعدة أحد أقربائه في رئاسة الأمن ولكنها صودرت بعد أن وزع نسخاً منها وجمعت المباحث وأجهزة الأمن كل النسخ التي تم توزيعها واستندوا على أنه لم يأخذ من إدارة الأمن إذناً بتوزيع المجلة مما يخالف نظام الأمن وعندما سئل عن سبب إنشاء هذه المجلة أجاب إنه سيطور الحركة الكشفية وأن ثمن المجلة سيدفع به إلى مساعدة الشعب الجزائري وأطلق صراحه بعد أن ثبت أنها لا تشكل خطراً على أمن الولاية. . ولكنه لم يتوقف فأنشأ جريدة حائطية في المدرسة وعبر فيها عن رأيه بصراحة وواجهته بعض المتاعب مع مدير المدرسة حيث أن المدير لا يرغب في أن يدس السم في العسل للولاية وأنظمتها، وربما كان موقف المدير محرجاً فالطلبة مصرين على أن تبقى الجريدة معلقة وأجهزة الأمن تطالبه بإزالتها وحتى لا يلحق الضرر بمدير المدرسة وعده الطلبة بأن العدد القادم سيكون أقل وطأة من سابقه. .



أول مجلة كشفية أسسها الطالب معمر القذافي

ماهى الكشفية ؟

الكشفية حركة أخوية علمية تربوية بل ثورة فى التربية .. وهى تعد الفتيان أعدادا صالحا ليصبحوا مواطنين صالحين قادرين على تقديم خدمات جليله للأنسانية ، وحتى يستطيعوا أن يشقوا طريقهم فى الحياة ويتغلبوا على الصعاب بعزيمة قوية وابتسامة سمحاء والكشاف لا يبالى بالصعاب فى سبيل الوصول الى قمة المجد . وهى حركة لاتفرق بين جنس أو دين أو لون ... فهى تعمل لخير البشرية ومساعدتها .. ونحن فى حاجة الى ثورة اجتماعية تربوية تقضى على عادات المجتمع الرجعيه الباليه ليصبح من المجتمع المتنيرة الواعية .

الكشـــــاف:-

الكشاف جندى الأنسانية مستعد في كل لحظة لاداء خدمات للبشرية .. وشعاره الاستعداد دوما من الناحية الجسمية والعقلية والروحيه ... وهو دائما على تهينوا تام لأغاثة ملهوف أو مساعدة ضعيفة أو انقاذ روحا بشريه خطر براهما ... بغض النظر عن الجنس واللون والدين فهو يقدر الانسانية ويخدمها أينما كانت ومتى وجدت .. والكشاف جدير بالاحترام لأنه منا انسانيه وحنونا وعطوفا وهو يتفانى فى سبيل هذة المبادئ السامية ولايرضى بغيرها بديلا .. والكشاف لايدخن ولايشرب المسكرات لأنه عفيف طاهر .. كريم الخلق قوى البنيه حاد الحواس .. فهو لايدنس شرفه ولايهين انسانيته .... وهو دائما يحاول أن يسمو نحو العلى بنفسه ووطنه ومجد بلاده .
الكشاف يعمل دائما رؤساء دعائم السلام والمساواة بين الأمم ... الكشاف لايبالى بالصعاب بل يهاجمها ببأس شديد ويهزأ بها ويبتسم

شريعتنا

الشريعة لدى الكشاف بمثابة الدستور فهي الطريقة المرسومة التي يسير عليها في حياته الكشفية · ولا بد من تطبيقها يوميا في الحياة العملية ·

وقد يفصل الكشاف فورا في حالة مخالفة بعض الأبناء من الشريعة وهي عشرة كما يلي :

1 ـ شرف الكشاف يوثق به ويعتمد عليه ·
2 ـ الكشاف مخلص لولي أمره ووطنه ولكل رؤسائه ومرؤسيه ·
3 ـ الكشاف نافع ويساعد الآخرين ·
4 ـ الكشاف صديق للجميع وأخ لكل كشاف ·
5 ـ الكشاف مهذب ·
6 ـ الكشاف محب للحيوانات ·
7 ـ الكشاف مطيع لأولياء ورؤسائه دون تردد ·
8 ـ الكشاف يبتسم ويهزأ بالصعاب ·
9 ـ الكشاف مقتصد ·
10 ـ الكشاف طاهر الفكر والقول والعمل ·

الكشفيه حركة أخويه عالميه تربويه بل ثوره فى التربيه .. وهى تعد الفتيان أعدادا صالحا ليصبحوا مواطنين صالحين قادرين على تقديم خدمات جليله للانسانيه وحتى يستطيعوا أن يشقوا طريقهم فى الحياة ويتغلبوا على الصعاب بعزيمه قويه وابتسامة سمحاء والكشاف لا يبالى بالصعاب فى سبيل الوصول الى قمة المجد . وهى حركه لا تفرق بين جنس أو دين أو لون .. فهى تعمل لخير البشريه ومساعدتها .. ونحن فى حاجة الى ثوره اجتماعيه تربويه . تقضى على عادات المجتمع الرجعيه الباليه ليصبح من المجتمع المتنيرة الواعيه .

الكشـــاف :ـ

الكشاف يفتدى الانسانيه .. مستعد فى كل لحظة لاداء خدمات للبشريه .. وشعاره الاستعداد دوما من الناحيه الجسميه والعقليه والروحيه ... وهو دائما على تهيئوا تام لاغاثة ملهوف أو مساعدة ضعيف أو انقاذ روحا بشريه خطر بها ... بغض النظر عن الجنس واللون والدين فهو يقدر الانسانيه ويمجدها أينما كانت ومتى وجدت .. والكشاف جدير بالاحترام لانه مثال انسانيه وحنو وعطفا ... وهو يتفانى فى سبيل هذه المبادئ الساميه ولا يرضى بغيرها بديلا ... والكشاف لا يدخن ولا يشرب المسكرات لانه عفيف طاهر .. كريمة الخلق قوى البنيه حاد الحواس .. فهو لا يدنس شرفه ولا يهين انسانيته ..... وهو دائما يحاول أن يسمو نحو العلى بنفسه ووطنه ومجد بلاده .

الكشاف يعمل دائما رسول دعائم السلام والمساواة بين الامم ... الكشاف فلا يبالى بالصعـــاب بل يهاجمها ببأس شـــديد ويهـــزأ بها ويبتســـــم .

تأسيس الحركة الكشفية

في الفترة الحالكة التي تداعت فيها قوى الشر... وقويت فيها شوكة الجشع.. وتعاظمت حيلاته... وبلغت العداء مع البشرية على القيم الروحية وعدامت معنويا تهافتت الأمم تتصارع على سبيل سلبها والسيادة عليها وتسخيرها... واعتدى قويها على ضعيفها... كبيرة على صغيرة...
ففي تلك الظروف العاصفة الوحشية تهدد حياة الانسان بالخطر وكرامته بالاهانة فعندئذ برزت شخصية انسانية حقة وقد جربت تلك الشخصية المآسي وتطعمت الآلام التي تطعمتها الملايين من البشر.. نتيجة وحشية الانسان وعدم معرفته لأخيه وعدم التمسك بالفضيلة....
فعزم (اللورد بادن) على تخليص العالم من حالته الحالكة وغيبوبته العميقة.. فعمل على جمع شباب العالم في منظمة واحدة وتربيتهم وتدريبهم بشتى الوسائل حتى يصبحوا قادرين على أداء خدمات جليلة للبشرية وأطلق على هذه المنظمة (الحركة الكشفية).
وأخذ بادن باول يشرح للعالم أهداف الحركة الكشفية ومبادئها السامية وما أن قامت حتى أن عرفت دول العالم على الاعتراف بها واعتناقها وحفتها بالحماية والرعاية.. فانتشرت حركة الكشف في العالم كله وأصبح الجيل الجديد يبشر بالاخاء والحنو وتعارفت الدول على بعضها عن طريق عقد مؤتمرات والمعسكرات الكشفية وعهد تعبئة الأمم المتحدة هذه الخطوة الحميدة نحو ارساء دعائم السلام في العالم ومساعدة الانسانية الضعيفة فخصصت لها مكتب دولي بجنيف ليربط الكشافة العالمية ببعضها. وبهذه انتشرت بين الأجيال الناشئة المبادئ الانسانية والفضائل الحميدة والعمل على تحقيق أهداف الشعوب وتغليب الانسان على الطبيعة واستغلالها والقضاء على التفريق العنصري والتعصب الديني وما أن نالت ليبيا استقلالها حتى بادرت بادخال هذه الحركة التربوية التي من شأنها اصلاح المجتمع والنهوض به والتضحية والفداء.

<u>في طرابلس:-</u>
عام ١٩٥٤ صدر مرسوم ولائي بتأسيسها وادخال النظام الحديث عليها وتزويدها بجميع المعدات اللازمة وعديد المساعدة اليها وقد عملها بشتى الوسائل لاقامة معسكرات في سواني بن آدم لهذا الغرض تحت اشراف منه قادة أكفاء وشباب يقدر رسالته المقدسة بعد أن طعمت الحركة الكشفية بذلك. واشتركت كشافة طرابلس في عدة محافل دولية نالت فيها المرتبة الأولى مما رفع صوت ليبيا عاليا في المحيط الدولي.

<u>في برقة:-</u>
صدر مرسوم ولائي عام ١٩٥٤ بتأسيسها ومساعدتها [illegible] تكللت لها مفوضية في طرابلس وبرقة

<u>في فزان:-</u>
تشكلت بصورة رمزية عام ١٩٥[illegible] واشتركت صفوة من شباب فزان في مؤتمر أبي قير وفازت بالمرتبة الأولى.. وما أن مرت بعض الأيام حتى أهملت لعدم الاهتمام فيها وعدم مساعدتها.. غير أن الأمل وطيد في احياء هذه الحركة التربوية وخاصة بعد أن ألف المسئولون الكرام بذل جهودهم هذا العام. وسوف تحديد المساعدة وقوى الشباب لأداء رسالة الوطن والانسانية على أحسن حال.

كشافة فزان

تأسس عام ١٩٥٥ على يد صفوة من الشباب المفكرين في سبيل نهضة مجتمعنا ، وتربية اجيالنا ... وبقيت هذه الحركة تسير في الظلام ، تحت سحب المرتقيل وبين دفات الصعاب ... وكادت تتلاشى لعدم وجود الامكانيات المادية ، غير ان عزيمة الشباب لاتلين ... والشباب دائما يروم الكفاح ويهواه ... وان كان فقيرا من الناحية المادية ، فهو غنى من الناحية المعنوية .. وهو دوم طموح ... والكشاف من عادته أن يبسم ويهزأ بالصعاب .. وهو لا يستسلم لها ولا يترك ثغورا يتسرب منه اليأس الى نفسه التي تسمو دائما الى العلا .

وهاهي بوادر الامل تظهر وانواره تشع ، وهاهي كشافة فزان تسير جنبا الى جنب مع كشافة ولايتي طرابلس وبرقة ، في المعسكرات الترفيهية والبعثات الخارجية ، وبفضل مجهودات التي بذلها سيادة المربي الكبير القائد العام لكشاف ليبيا ، وبمساعدة المسؤولين الكرام ومرونة الشباب على العمل والنشاط .

وسوف تسير بقدم ثابتة في هذا الحقل التربوي النبيل ، حتى نصل الى اهدافنا ونؤدي رسالتنا المقدسة على احسن مايرام .

رسالة الكشفية

لكل انسان رسالة فى الحياة ... وكل المنظمات الاحزاب والهيئات المختلفة تقوم على اداء رسالة معينة وتتفانى فى سبيلها . فالاحزاب تقوم على اداء رسالة سياسية فى البلد وتتصارع مع تيارات آخرى جارية فى سبيل ذلك والجمعيات التعاونية تقوم على اداء رسالة اقتصادية وتسعى لتسهيل سبل العيش للناس، والحيلولة دون القحط والمجاعة ، وكذلك الكشفية فهى قامت منذ عام ١٩٠٧ م على نشر مبادئ انسانية سامية من شأنها اصلاح حالة العالم المضطرب وحفظ كيان السلام فيه .. وخلق عالم من الاجيال الناشئين يدين بالاخلاق الفاضلة والولاء والتقدير [illegible] وبالرحمة والشفقة لاخيه الانسان الذى مكن مساعدته للتعاون معا على استغلال الطبيعة لصالح البشرية ، وكذلك قامت على الوقوف بجانب الضعيف ومد يد المساعدة البيضاء اليه دون جزاء أو شكور . بالجملة فهى حركة انسانية بحته بعيدة كل البعد عن الاهداف السياسية والنظريات والاقوال الجوفاء التى من شأنها ازدياد حدة التوتر بين الافراد والامم . بل على العكس فالكشفية تحارب بكل شدة هذا النوع فى الحياة الاجتماعية .

فالكشفية تسعى الآن فى جميع ارجاء العالم لتربية ألاجيال الناشئة تربية انسانية صحيحة بعيدة عن الدامع والوحشية والجشع وتلك الخصال التى تسلمت من ورائها الانسانية مآسى وآلاما شديدة نتيجة الحروب التى دارت رحاها عشرات السنين من اجل المطامع البشرية وعدم معرفة الانسان الاخيه الانسان وعدم السلام والمعرفة .. فالكشفية وحدت مشاعر الاجيال الجديدة وربطت بينها وحدة الانسانية وعاطفة الاخاء التى ترجع الى عهد ابينا آدم أب البشرية جميعها . غير أن جهل الانسان طوال سنين ماضية عديدة واندفاعه فى مهاوى الظلام الحالكة وسعى وراء لقمة العيش بالقوة فعلتها جعلته يتنكر لانسانيته وينسى اخويته ويعيش بصفات الوحشية والانفصالية ، وقد بقى على هذه الحالة عصورا كثيرة كان نصيبه خلالها التأخر والهلاك حتى أن جاء عصر العلم والنور عصر اليقظة والتقدم .. فانتشر الوعى بين الامم المختلفة وادركت مصيرها بنفسها ... وكبرت العقلية الانسانية ... ورأت أن الافضل لها أن تعيد الاخاء وترجع الى تاريخ البشرية الاول وتقضى على الحقد والحسد والعداوة والمشاكسات التى هى من عمل الشيطان .. وان توحد جهودها وتعبى قواها لمحاربة اعداء الانسانية .. الفقر ـ الجهل ـ المرض ـ حتى تعيش فى سلام وطمأنينة فى ظل الاخاء والحب وهذا الهدف الذى تسعى اليه حركتنا الكشفية الجديدة وهى بطريقها للنهوض بالمجتمعات المختلفة ومحاربة الشئم الرذيلة والعادات الرجعية والاغلال حتى تتغلب القيم الروحية على القيم المادية تلك القيم السامية التى اصبحت منهارة امام المادة فى مجتمعاتنا المنحطة .

والكشفية بدون شك حركة تربوية تربى النشأ تربية اجتماعية لتجعل كل واحد منهم انسانا كاملا .. يتسم بالشجاعة والطهارة والانسانية والصبر والتجلد . والتخشن وان الامل وطيد جدا فى نجاح حركتنا هذه وتحقيق اغراضها الانسانية . حتى تتحقق العدالة الاجتماعية وتتجلى الانسانية فى احسن صورها الحقيقية ويرفرف علم الاخاء والرفاهية على عالمنا المضطرب .

" حركة الكشاف الدولي "

يرتبط كشافو جميع دول العالم بالمكتب الكشفي الدولي الدائم بجنيف ... وهذا المكتب يشرف على جميع المنظمات الكشفية في الدول ويصدر من عنده كل التعليمات الكشفية الدولية ويجتمع كشافو جميع الدول في اجتماعات عالمية منها ما يسمى : بالمؤتمرات ، والجمبوري والمعسكرات وهناك مؤتمر يعقد كل سنتين وهو خاص بكشافة الدول العربية ومزمع انعقاده في السنة القادمة في احد الاقطار العربية . وقد اصبح في المقرر عقد مؤتمر الرؤساء كل سنتين وسوف يتم بحثه ودراسته في المؤتمر الدولي المنعقد الان بنيو دلهي عاصمة الهند . وهكذا تتقارب شعوب العالم الممثلة في كشافيها وتتبادل الآراء والأفكار في مستقبلها التقدمي على الطاقات بينها وتوحد امكانياتها للتعاون في جميع الميادين حتى ترفرف على عالمنا راية الاخاء والوفاء بهيبة وحتى تعزز دعائم السلام التنمية للشعوب ... وتبنى صروح الحضارة التي حطمتها الحروب الطاحنة من اجل المطامع البشرية ، ومن هنا نرى ان حركة الكشافة الدولية خلاقة من مقومات السلام ونقطة تحول نحو حياة افضل ومدنية ارشد يسود بها الاخاء والوئام .

(الكشاف مستعد)

صهاح

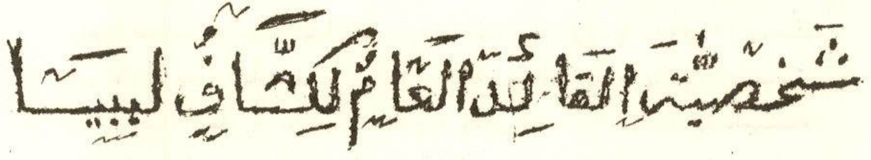
الكشاف نافع ويساعد الاخرين

ما من شك في أن الكشاف جندى الانسانية المستعد دوما وهو دائما على استعداد كامل لتلبية نداءات المستنجدين ، والمجازفة في سبيل الخير ... وهذه هي الصفة التي تتمثل بها الانسانية بصورها الحقيقية .. وحين يؤدى الكشاف عملا لغيره لا يطلب جزاء ولا شكورا ... لكن هذا واجبه . والكشاف فلا يتردد في أداء الواجب ... والتضحية والفداء .

وحدث ذات يوم ان سفينة بها سبعة كشافين وعدد كبير من النساء والرجال ... وأوشكت السفينة على الغرق وأصبحت تحت رحمة الأمواج اللا نهائية ، فقفز من هو قادر على القفز وطفا فوق المـاء الى أن وصل الى منطقة قوارب النجاة ... فلم يتردد الكشافون السبعة في أداء الواجب ومساعدة الآخرين فشمروا عن سواعدهم ... وأخذوا يحملون النساء والعجزة من داخل السفينة الى خارجهـا حتى يستطيعـوا الوصول الى قوارب النجاة وهكـذا حتى أن نجى ثلاثة أرباع ركاب السفينة ومعظمهم من النسـاء والأطفال والعجزة ... أما الربع الأخير فحال القدر دون نجاتهم ... وأنقلبت بهم السفينة مع أفراد الكشاف السبعة ... وهكذا أثر الكشافون على حياتهم وضحوا بأرواحهم في سبيل انقاذ أرواح بشرية عاجزة عن الفرار من الموت الداهم ... وأتفق ذات مرة الى كشاف سائر الى محل قيادته لأداء فحص أحد الدرجات الكشفية ... ولكن فالطريق وجد شيخا عجوزا فاقد البصر يتخبط في الشارع بين ناحية (وأخرى ، فتارة يصدمه الحائط فيقع على عجزه .. وأخرى يصدمه مار فيدفعه الى قلب الطريق المزدحم ... ومرة يجلس ليريح تعبه وحمله فوق ظهره يخشى أن يضعه على الأرض من عدم القدرة على رفعه مرة أخرى ... وما برح الكشاف تلك الأزقة حتى ان مرت فرقة من رجال الشارع مهرعوسن على أحد بائع الفواكـه النادرة ، ومرت تلك الجماعة بذلك الشيخ البائس المسكين وهم بسرعة منقطعة النظير حتى أن أصدموه نتيجة زحامهم لبعضهم فالعدو فوقع الشيخ على الرصيف مستنجدا باحثا عن أدواته القديمة التي تناثرت ، وحمله الثقيل بالنسبة لشيخوخته الذى وقع بجانبه ... وسرعان ما وثب الكشاف الى الشيخ الضعيف بقلب انسانية .. وبين الاعتبار ، وجمع له أدواته ورفع حمله فوق ظهره المتعود على رفع الاثقال الى مسافات بعيدة دون ضجر أو ملل ... وبديه العاطفتين التي تمثلت فيهما عواطف الانسانية بأحسن صورها . وأتاه برفق واحترام عظيمين ... وأخذ يقوده رويدا رويدا مطمئنا له حالته الشيخوخية ، وحافظا له أمنه وسلامته حتى أن وصله الى مكان مقصود . فأخرج الشيخ الوقور من جيبه ورقة نقدية من فيئة (الـ ٢٥ قرشـا) ، فامتنع الكشاف عن أخذهـا وقال هذا واجبي وأنصرف باحثا مستكشفا عن تلك الوجوه التي لمحها عنـد ما أصيب الشيخ بالشارع ... وسرعان ما عثر عليهم يلعبون الميسر ، ويشربون الشاى ويتصاعد من بينهم دخان السجائر الثمينة مصنوعة في الخارج ، كأنه خيوط من قصد بهسر .. وقد تعرف على ملامحهم بسرعـة فائقة (لأن الكشاف قوية الملاحظة) وقد طلب من فوره بوليس الأداب وما أن لبث حتى حضر البوليس ووقف على الحقيقة عينها ، وأثنى على شهامة ذلك الشاب ومجهوداته الانسانية التي بذلها فـي سبيل المجتمع . وأخرج رئيس الشرطة علبة سجائر من جيبه وفتح غلافها وأشار الى الشاب بأن يتناول

منها سجارة يدخنها ، ولكن الشاب قابل ذلك باستنكار عظيم على تناول التدخين ، وقال له ان هذا هو واحد من الأشياء المحظورة علينا . فعندئذ فهم الضابطان هذا الشاب كشاف .

وقد رجع لقائده بعد فوات وقت الفحص وكان القائد مصمما على حرمانه من تلك الدرجه ، وما قبته على تخلفه وعدم اقتصاده للوقت ، لكن فوجئ بالقائد بأن الوقت لم يضع سودى ، ولكنه في عمل انساني جليل ، وهو أساس من أسس الانسانية ومبدأ من مبادئ الحركة الكشفية . فعندئذ منحه وسام الرفق ونال الدرجة المطلوبة .



شخصية القائد العام لكشاف ليبيا

((الأستاذ علي خليفه الزائدى))

- أنخرط في سلك الكشفية عام ١٩٢٨ .
- شكل أول فرقة موسيقية كشفية في سوريا ولبنان تظم (٦٢) كشافا .
- قاد عدة فرق كشفية في عدة كليات .
- وهو يقود الآن الحركة الكشفية في ليبيا .
- عين مندوبا لمنطقة بيروت عام ١٩٣٧ ثم مفتشا حتى عام ١٩٥١ وما يزال عضوا في مجلس عمدة الكشاف المصرى .
- أحد مؤسس الاتحاد الكشفي اللبناني وممثل الكشاف المسلم فيه من عام ١٩٣٨ حتى ١٩٥٩ .
- قاد مخيم الكشاف الصيفي (بروسات صوفر) من عام ١٩٢٨ الى عام ١٩٥١ .
- أشرف على أيواء النازحين الفلسطينيين في الكرنتينا اثناء نكبة فلسطين وذلك بتكليف من مكتب فلسطين الدائم .
- قاد المعسكرات التدريبية في الكشاف المسلم من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٥١ .
- قاد البعثة الكشفية اللبنانية الى معسكر الكشاف (الجمبرى) عام ١٩٤٧ لفرنسا وكذلك في النرويج عام ١٩٤٩ .
- يشرف على أصدار سلسلة جماعة فنون الشاب الكشفية .
- منحته الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق [illegible] المذهب .
- أنتخب عضوا في اللجنة الكشفية العربية لمعسكر مصر الثاني .
- منحه مكتب الكشاف الدولي وسام للشارة الخشبية تقديرا لخدماته في الحقل الكشفي .

ليبيا في المؤتمر الكشفي الدولي

لو صخت اذنك الى صوت (مصكر عوني البحر الابيض المتوسط ومؤتمر ابي قير) وغيرها لسمعت صدى صوت ليبيا عاليا بين دول العالم المشتركة ، ولا غرابة في ذلك فهو نظرا لما بذله شباب ليبيا من مجهودات شاقة ، وما قاموا به من برامج رائعة نالت اعجاب المتفرجين من البعثات الدوليه وما في ذلك من شخصيات كشفية عالميه كالمستر سبيران مدير المكتب الدولي الكشفي الذي اعرب عن اعجابه بكشاف ليبيا الذي ما برح ان نال المرتبة الاولى في جميع المعسكرات الدوليه مما جعل ليبيا اول دولة في المحيط الكشفي الدولي ، ولا يعقد اي اجتماع كشفي في العالم الا ان توجه الدعوة الى ليبيا قبل جميع الدول نظرا لما تتمتع به كشافتها الفتيه من تقدم وفن في هذا المضمار العظيم ، وما نالته من مراتب جعلت لها الولاء والتقدير بين سائر الامم ، والأمل وطيد ابدا في وصول ليبيا الى قمة المجد بفضل شبابها الواعي المستنير الذي عاهد على نفسه ان يبني بهلاله صروح الفخر حتى ان تشهد الدنيا له .

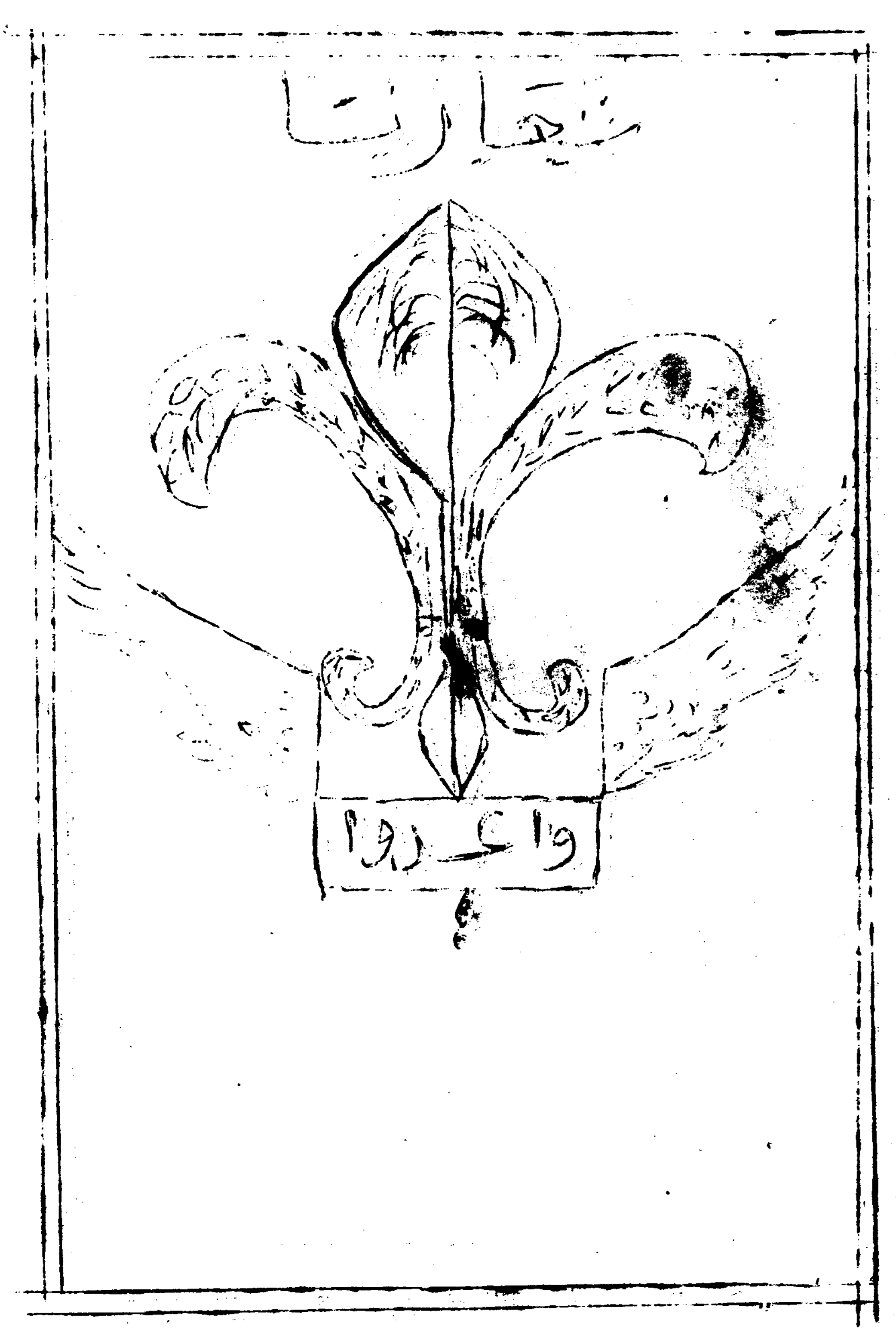
هذا وقد مثل ليبيا في المؤتمر الدولي بالهند اثنان من القادة ، وقد تم سفرهم منذ ايام ، كما سافرت بعثة اخرى كشفية الى المانيا ، واخرى الى بريطانيا وتركيا ، وسوريا ، وكل هذه البعثات سوف تجتمع بجميع ممثلي كشافة الدول الاخرى وفي ذلك تمهيدا للسلام العالمي وتوثيقا للروابط الانسانية ، وتداولات جليلة نحو تقارب الشعوب المختلفة .

(شعارنا)

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

(قرآن كريم)

1 اغسطس 1959


شعارنا
واعدوا

في تلك الفترة كان نشاط البعثيين في ليبيا على أشده وكانت سبها هي المركز الرئيسي لتجمعات البعثين وعندما علموا أن معمر يتزعم تنظيماً طلابياً حاولوا الاتصال به وإغرائه بكل الوسائل لينتسب إلى الحزب فطلب منهم إجراء حوارمع قادة التنظيم هناك.

تم اللقاء وأخرج كل واحد ما في جعبته وأخيراً تكلم الطالب معمر وأوضح لهم أن فكرة الحزب في أساسها مستوردة من الخارج وأن المؤسسين للحزب هم أشد أعداء القومية العربية من أن يكونوا في خدمتها. ولم يفلحوا معه بل استطاع أن يقنع بعضهم بأن الانخراط في الأحزاب لا يخدم القضية العربية وأننا لا زلنا في تكوين قيادات طلائعية وأن بإمكانكم أن تجربونا...

وبدأت مرحلة المناشير والمكاتبات.. وفي العطلة الصيفية يقوم الطالب معمر بزيارة الأصدقاء في النجوع والأرياف وهو يحمل ذلك النوع من الهدايا والتحف وهي الكتب والمناشير، وبطبيعة الحال فإن الزائر لا يسبب حرجاً للشخص المزار. ففي فزان مستوى الحياة عادي ولا توجد فوارق اجتماعية كبيرة بين الناس واعتقد أن ذلك ينطبق على كل أنحاء ليبيا فالوجبة الرئيسية هي حليب + تمر + خبز جاف وفي زياراته يخبر الجميع بأن المناشير لا بدّ أن تعدم بعد الانتهاء من دراستها وفهمها جيداً.. وفي إحدى المرات قامت الشرطة في سبها بحملة على أعضاء حزب البعث وفتشت مساكنهم وألقت ببعضهم في السجن وعلى الفور تحرك الطالب معمر وذهب إلى هون وهو في طريقه إلى طرابلس واتصل بالطالب صالح عبد الله الهوني وأخبره بأن يعدم كل المناشير وأن يخبىء الكتب التي لها علاقة بالقومية العربية وذهب إلى طرابلس حتى تهدأ العاصفة في الولاية الجنوبية... ومن ضمن أسفاره أن قرر في إحدى المناسبات أن يتصل ببعض أصدقاء الدراسة في كل من مصراتة وطرابلس ويعني ذلك أنه سينتقل من سبها

إلى مصراتة ومنها إلى طرابلس وهو بالتالي يحتاج إلى بعض الجنيهات لكي يدفع بها إلى سائق السيارة كذلك مصاريف الطريق، فالسيارة سوف تقطع مسافة حوالي 1000 كم والطريق غير معبدة وهي تحتاج، أي السيارة، إلى ثلاثة أو أربعة أيام على الأقل وقد شعر الطلبة الذين أخبرهم باعتزامه على السفر أنه لا يملك قرشاً واحداً، وحتى قبل موعد السفر بيوم واحد لم يتمكن من تدبير المبلغ الذي يغطي نفقات الرحلة. من هنا قرر الطلبة أعضاء التنظيم تدبير الأمور لكن المعضلة التي واجهتهم هي أن معمر لن يسمح ولن يرضى بأن يعطى له أي مبلغ هبة من أحد مهما تكن صفته كما أنه لم يسبق وأن طلب من أحدهم أن يقرضه شيئاً ولو بسيطاً.

غير أن اجتماعاً عقد دون أن يحضره معمر وتقرر فيه أن يدفع الطالب عبد الرحمن الصيد «خمسة جنيهات» إلى سائق سيارة الشحن الكبيرة المتجهة إلى مصراتة وأن يحجز المقعد الأمامي إلى الطالب معمر، وعلى السائق أن لا يخبره بالأمر إلا بعد مغادرته سبها، وأن يعطيه باقي المبلغ في الطريق وهو عبارة عن ثلاثة جنيهات.. قبل موعد السفر بساعات اتصل الطلبة بزميلهم الطالب معمر وأخبروه أنهم اتفقوا مع سائق سيارة الشحن بأن يأخذه معه إلى مصراتة حتى وإن تأخر الدفع فلن يهم كثيراً، فسائق السيارة من معارف عبد الرحمن الصيد.. ارتاح الطالب معمر لهذه الكلمات وغادر المكان فوراً لإحضار حقيبة السفر والتي كانت عبارة عن صندوق (شاي) فارغ، وتجمع عدد من الطلبة ليكونوا في وداعه.. ودع الحاضرين وفتح باب السيارة الكبيرة، وصعدت ألسنة الدخان من أنبوب العادم وتحرك الموكب المتواضع ببطء متجهاً إلى مصراتة... وحتى لا تنقطع حلقة هذه الرحلة قررت، وأنا أنوي تجميع هذه الأحداث، الاتصال بأحد أعضاء التنظيم في مصراتة وهو الأخ محمد خليل لأستفسر منه عن تلك الزيارة ومسبباتها فقال محمد خليل: بعد وصوله إلى مصراتة

زارنا في القسم الداخلي وتجادبنا أطراف الحديث عن الوضع في البلاد وعن الرجعية المتسلطة والفساد في جميع أجهزة الحكم وعن الاحتلال العسكري المتمثل في القواعد الأجنبية، وتحدثنا عن القومية العربية حيث كان المد القومي على أشده فالوحدة بين مصر وسوريا في أعز أيامها. . وحذر جالسيه من التورط في الأحزاب وقال إنها عبارة عن شعارات مرفوعة ومعارك كلامية وأن هَمَّ كل الحزبيين هو الوصول إلى السلطة ثم التسلط على باقي الناس الغير منتميين إلى حزبهم ونحن هنا في ليبيا نحتاج إلى التغيير الجذري. وأخيراً عرض علينا فكرة تكوين تنظيم شعبي طليعي مهمته استقطاب شباب قومي وحدوي تكون مبادئه مستوحاة من أفكار وآراء جمال عبد الناصر. . . وأخبرنا كذلك أن العمل في مدرسة سبها المركزية الإعدادية جاري على قدم وساق وأن نخبة من الشباب الواعي قد اقتنعوا بالفكرة وآمنوا بها وأن نشاط التنظيم الشعبي الطليعي في مدرسة سبها فرضت عليه قيود معينة لا أريد أن أفرضها عليكم حتى تقتنعوا عن وعي وإيمان، وأعطانا أسماء لبعض الكتب والتي طلب إلينا دراستها جيداً. وفي الصباح غادر مصراتة في طريقه إلى طرابلس وسألت الأخ محمد خليل عن ما تَمَّ بعد ذلك قال: إن رسائل ومنشورات تتضمن توجيهات كانت تصلنا مع أحد أقرباء معمر واسمه مسعود عبد الحفيظ وهو من أفراد الأمن في ولاية فزان، وكان علينا أن ندرس هذه الرسائل والمنشورات دراسة وافية وأحياناً نحفظها عن ظهر قلب ومن ثم تعدم.

في سنة 1960 بدأ الطالب معمر القذافي في تدريب أعضاء التنظيم على كيفية استلام الرسائل الشفوية، حيث أنه كان يعلم جيداً أن أجهزة الأمن شعرت بوجود ترابط بين الطلبة في مدرسة سبها الثانوية ولذلك تقرر أن تكون كل تحركات أعضاء التنظيم في سرية تامة وأن تكون اجتماعاتهم في سرية شديدة، وهذا يعني أن موعد ومكان

الاجتماع يجب أن تكون مخفية عن أعين أجهزة الأمن، لذلك قرر أن يدرب أعضاء التنظيم على كيفية تسليم واستلام الرسائل الشفوية.. وتحتوي هذه الرسائل على تحديد مكان وموعد الاجتماع وقد قام بتجربة مع أحد الطلبة وكانت نقطة الالتقاء أمام نادي الموظفين بسبها وعندما التقيا في النقطة بادر الطالب بمد يده لغرض السلام وهنا ثار الطالب معمر وقال له بصوت فيه شيء من القسوة والتوبيخ: أنت فاشل وأنا لا أرغب في السلام باليد، فنحن نتدرب على أسلوب يضمن لنا سرية العمل وإذا تصافحنا بالأيدي معناه أننا نعرف بعضنا وأن أعضاء التنظيم كلهم سيتصافحون على هذه الطريقة، وربما مع الأيام ينكشف الأمر. وتقرر أن تعاد التجربة من جديد وقد نجحت هذه المرة وتوالت الاجتماعات في أماكن مختلفة لم تستطع أجهزة الأمن أن تكشف أمرها، واستمرت الاجتماعات مرة في القسم الداخلي ومرة في منزل أحد الطلبة وأخرى في العراء وتحت أشجار النخيل.

وبدأت مرحلة جديدة في طريق التنظيم وهي الاشتراكات الشهرية والمبلغ المقرر على كل طالب هو خمسة قروش وكثيراً من الطلبة كان لا يتمكن من الحصول على هذا المبلغ فيقوم الطالب عبد الرحمن الصيد بتسديد قيمة هذه الاشتراكات ويتم شراء اللافتات والحبر لغرض التظاهر، وكم كانت المناسبات كثيرة خاصة أيام حرب التحرير الجزائرية.

وظهر في هذه الفترة نشاط التنظيم في كتابة وتوزيع المناشير مما عرض الطالب معمر القذافي إلى التحقيق معه أكثر من مرة من قبل رجال الأمن. وكان الترابط بين الطلبة متيناً بحيث ترى مقدار هذا الترابط في المعارضة التي شكلت ضد نظارة المعارف وفي السيطرة على إذاعة المدرسة والتأثر على المدرسين وتوجيه القسم الداخلي

وفرض نظام معين على القسم المذكور فكل اللجان المشكلة في القسم الداخلي كانت تضم طلبة هم أعضاء في التنظيم ومن هنا بدأ الالتفاف حول هذه الجماعة وكان معمر الموجه لهذه الجماعة وله رأي لا يجرأ مدير القسم الداخلي على معارضته حيث أنه يعرف مقدماً أن جميع لجان القسم وكل الطلبة سيؤيدونه بدون شك، والمدير لا يحب أن يثار أي شغب داخل القسم الداخلي الذي يضم ما لا يقل عن 300 طالب وحتى لا تغضب عليه النظارة كان يرضخ لرأي الطالب معمر... وفتحت المكتبة المغلقة ووضع نظام الاستعارات للكتب وتم تحسين الوجبات داخل القسم الداخلي، وتم كذلك توزيع الملابس على الطلبة الفقراء من ملابس نوم وكساوي خروج وازداد التفاف الطلبة بزميلهم عندما بدأ يلقي المحاضرات في كل المنتديات وفي المساجد، وحصل مرة أن إمام المسجد ألقى خطبة الجمعة وسب فيها الروس ووصفهم بالكفرة عندما أطلقوا قمراً صناعياً في الفضاء وقال: كيف يستطيع الروس الكفرة عمل قمر والقمر نور من عند الله؟ وتأثر الكثير من الناس من حديث الشيخ الخطيب، وفجأة اعتلى المنبر شاب طويل القامة نحيف الجسم وخطب في الناس قائلاً: لا تصدقوا هذا الشيخ فهو لا يعرف شيئاً عن القمر وأن ما فعلته روسيا ما هو إلا دلالة على التقدم العلمي الذي لا بدّ أن نلحق به نحن وأن القمر الطبيعي ليس نوراً من عند الله وإنما هو جسم صلب تنعكس عليه أشعة الشمس. وبدا على الحاضرين الارتياح لهذا التفسير العلمي والمنطقي بعيداً عن التهريج والجهل والدجل.

كنت في زيارة خاصة لأحد المدرسين الذين تتلمذت عليهم أيام دراستي الثانوية بسبها، وأبلغته عن اعتزامي تجميع أحداث الثورة ومراحل الإعداد لها وأن هذا العمل يحتاج إلى العودة إلى الماضي، إلى سبها وإلى رفاق الدراسة والمدرسين، فقال لي ذلك المدرس:

حدث موقف يستحق الذكر كان بطله الطالب معمر، ولكن ذلك الموقف يحتاج إلى وقت لكي أستطيع أن أسترجع شريط الذكريات، فطلبت منه أن يحول لي كل ما يتمكن من تذكرة وفعلاً أرسل لي ذلك الأستاذ الفاضل رسالة من ذلك الموقف، دعوني أكتبها لكم هنا كما رويت لي.

الحصة لغة انجليزية... والموضوع صلاح الدين والقلعة.. السنة أولى ثانوي.. السنة الدراسية 60/ 61 م.

في بداية الدرس دخل مدير المدرسة ومعه مستشرق أمريكي وطلب من المدرس السماح له بإجراء حوار مع الطلبة... ووقف الطالب معمر القذافي يطلب السماح له بمناقشة الزائر الأمريكي الذي وافق على ذلك، وقد قام المدرس بالترجمة بين الطالب معمر وذلك المستشرق.

س: ما هو القصد الحقيقي من زيارتك لبلادنا؟.

الزائر: إنني أحضِّر لشهادة الدكتوراه في الدراسات الشرقية وطبيعة تخصصي تفترض عليّ زيارة ليبيا وغيرها من البلدان الشرقية.

الطالب معمر: نحن لا نصدق هذا الادعاء مطلقاً إذ أنكم أنتم وغيركم من المستعمرين تفدون إلى بلادنا تحت شعار الدراسة والصحافة والسياحة ولكن الدافع الأساسي لكم هو الاستخبارات وأنتم تتبعون إدارة الاستخبارات في بلادكم والتي تهدف إلى جمع المعلومات عنا بقصد التشديد من قبضتها علينا والتصرف في مقدراتنا؟.

الزائر: إن كان هذا القول يصدق على البعض فلست أنا منهم.

الطالب معمر: إنك لا تستطيع تقديم الدليل الذي يدحض ذلك لأن تاريخكم الاستعماري معروف لنا. فعندما دخل الجنرال اللنبي

القدس سنة 1918م قال «الآن انتهت الحروب الصليبية» فمنذ تلك الحروب وإلى الآن وأنتم تسيرون في نفس الاتجاه الاستعماري والهادف إلى تمزيق بلادنا وبالتالي إلى السيطرة عليها؟.

الزائر: إن المفاهيم التي كانت تسود أوروبا كلها أيام شن الحروب الصليبية على بلادكم مفاهيم دينية تعصبية ليس لها وجود الآن.

الطالب معمر: المفاهيم والشعارات التي ترفعونها ليست مهمة بالنسبة لنا ذلك أن العبرة بالتطبيق فأنتم ترفعون شعار الحرية والمساواة ولكنكم في الحقيقة تستعبدون الشعوب ثم تفلسفون شعاراتكم التي تساير منطق العصر من ناحية المظهر وليس الجوهر؟.

الزائر: نحن نبني علاقاتنا مع مختلف البلدان على أساس معاهدات واتفاقيات تهدف إلى دعم الصداقة بين هذه البلدان وبلادنا.

الطالب معمر: هذا صحيح من الجانب المظهري فقط أما حقيقة الأمر فأنتم تعقدون هذه الاتفاقيات والمعاهدات الغير متكافئة بقصد السيطرة على مقدراتنا وثرواتنا الطبيعية في كل الوطن العربي، وبالتالي تجميد تطورنا عند الحد الذي تصبح فيه بلادنا سوقاً لبضائعكم الاستهلاكية وبالتالي الاعتماد عليكم كلياً من الناحية التقدمية، ولكنني أريدك أن تكون على ثقة تامة بأن استعماركم لبلادنا العربية لن يدوم وسيأتي اليوم القريب الذي نجتث فيه جذوركم الاستعمارية من بلادنا وكافة البلدان العربية؟.

الزائر: أرى أنك بحاجة إلى أن تفهم الأمور بصورة أوضح ولكن الوقت لا يسمح بالاستمرار في المناقشة.

الطالب معمر: إنني أفهم الأمور جيداً وفهمي لها بعمق هو الذي دفعني إلى مناقشتك على النحو الآنف الذكر، وإذا كنت ترى أنني

الطالب الوحيد هنا الذي يتفهم الأمور على نحو ما ذكرت فأنت مخطىء تماماً إذ أنني أعبر عن مشاعر الطلبة وأفكارهم في هذا المجال بل وعلى مستوى بلادنا كلها ولهذا السبب لم يناقشك أحد سواي. «انتهت المناقشة».

إن المواقف التي تستحق الذكر بل يستوجب ذكرها والتي وقفها الطالب معمر القذافي سواء على المستوى الوطني أو القومي كثيرة ومتعددة ولكن مع مرور الأيام تنسى، وإن ما ذكرت وما سأذكر ما هو إلا قليل من كثير ولكن الأحداث البارزة التي هزت المنطقة لا زالت عالقة بأذهان الكثيرين ولعل أهمها في تلك الفترة انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة عام 1961م، فقد عم صمت رهيب جميع أنحاء الوطن العربي ووقفت الصحافة والإذاعات العربية موقف المتفرج وكأن المنظر قد أفقدها صوابها، ولم يستطع الكثير من شباب أمتنا التعبير عن سخطهم وأفكارهم لما حل بالوحدة العربية، غير أن صوتاً في جنوب الصحراء الليبية ينادي بالوحدة ويندد بالانفصاليين قد بدد هذا الصمت الرهيب وقد يكون ذلك الصوت غير مسموع لدى الكثيرين ولكن ما حدث أمر يستحق الذكر والتاريخ، وكتب معمر، في ذلك اليوم، حلقة في قصة الثورة وقال: في صباح الخميس 5 أكتوبر 61 م نهضت مبكراً فوجدت المظاهرة الطلابية جاهزة واندفعنا في الشارع الرئيسي بمدينة سبها بالمئات هاتفين بصوت مدوي للوحدة العربية ولرائدها جمال عبد الناصر وبسقوط الرجعية والإقليمية والانفصال رافعين أعلام الجمهورية العربية المتحدة خفاقة عالية، وقد اعترضنا أثناء هذا الاندفاع نائب مدير الشرطة لولاية فزان ولكن التيار جرفه وسقط على الأرض تحت الأقدام الغاضبة.. وأذكر أنني حاولت إنقاذه من الموت بصعوبة إلى درجة أنني وقعت عليه لأمنع العبور فوق جسمه البدين الملقى في وسط الطريق الرئيسي، بل ساعدته في النهوض من كبوته.

ويبدو أن خبر المظاهرة كان معلوماً من قبل، إذ أن القوة المتحركة مرتدية لباس «الميدان» بالخوذ الفولاذية والغدارات وجدناها محملة من الصباح الباكر في سياراتها وسرعان ما تحركت تطوق المظاهرة من الخلف والجوانب دون أن تعترضها من الأمام، وقد التقينا بمدارس الجديد مما زاد المظاهرة قوة ثم أخذت المظاهرة تكتسح الناس من الشوارع فجذبت إليها التجار والعمال والموظفين حتى قال البعض إن عدد المظاهرين بلغ أربعة آلاف متظاهر، وبينما نحن نعود من زحف كبير من بلدة القرضية جاءني الطالب محمد بلقاسم يقول لي: أدخل وسط المظاهرة لأنهم سيقبضون عليك. وسألته: كيف عرفت ذلك؟ قال: إنني سمعت ضباط الشرطة يسألون عنك وماذا يعني السؤال عنك في مثل هذه المناسبة؟ ولكن بعد مسافة جاءني نائب مدير الشرطة نفسه وطلب مني أن نتجنب مداهمة رئاسة الشرطة ومركز البوليس بهذه الجماهير الغاضبة، وفعلاً اتجهت المظاهرة وجهة أخرى بل طلب مني العودة إلى «القسم الداخلي» وإلقاء الخطب هناك وأن تتحول بعد ذلك إلى مهرجان أو تجمع شعبي داخل أسوار القسم الداخلي وكنت أعتقد أن هذا هو الإجراء السليم بعد هذا الطواف الهائل بهذا الطوفان الهائج. وتجمعنا في ساحة كبيرة داخل السور وجمعنا خمسة قروش من كل قادر عليها وأرسلنا برقيات التأييد إلى الرئيس جمال عبد الناصر مستنكرين للانفصال مؤكدين العزم على السير في طريق الوحدة العربية الشاملة.

وانتهت المظاهرة وبدأت المتاعب، فكل شيء عادي حتى ليلة 29 أكتوبر سنة 1961 م عندما كان الطالب معمر راجعاً من بلدة القرضبة بعد الانتهاء من اجتماع سري مع بعض أعضاء التنظيم. لقد كان الوقت متأخراً أي قرابة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل وإذا بسيارة صغيرة تتبعه وأسرعت السيارة قليلاً إلى أن أصبحت بمحاذاته عندما فتح صاحبها الباب وقال: الأخ معمر؟ فأجابه معمر في ثبات:

نعم. قال صاحب السيارة (البي) يطلبك وكان معروفاً أنه لا يوجد (بي) في فزان سوى محمد سيف النصر، قال الطالب معمر: هل متأكد أن المطلوب هو أنا؟ وهل من الضروري أن أذهب له الآن؟ أجاب صاحب السيارة بكل إصرار: نعم.. ومرة ثانية أترك الحديث للأخ معمر فيقول.

عندئذٍ أدركت أن ساعة المواجهة مع الطواغيت قد حانت وأن المحظور بالنسبة لي قد وقع وأن ما لا يحمد... عقباه قد أتى هذه الليلة. وفي حالة نفسية مليئة بالتسليم والتحدي اندفعت بلا تردد لأركب السيارة الصغيرة التي جاءت بي مسرعة إلى «حوش البي» وبالرغم من أنه مدني وليست له أية وظيفة رسمية إلا الحراسات العسكرية المسلحة تطوق تلك المنطقة وقد أوقفوني خارج سور المنزل إلى أن ظهر (سيادته) وزأر في الحراس بصوت جهوري وغير واضح، وما أن فعل ذلك حتى أدوا التحية وسمحوا لي بالدخول جلست معه في بهو المنزل المذكور وبادرني السؤال: أين كنت؟ ولم أكن أتوقع سؤالاً بوليسياً كهذا وقلت له: ماذا تقصد ولم هذا السؤال؟ وكنت أحاول معرفة حقيقة الموقف وكسب الوقت حتى يدخل هو في صلب الموضوع.

فقال: أنت كنت في القسم الداخلي تعد لمظاهرة غداً تأييداً للجزائر. وحيث أني لم أكن في القسم الداخلي وليست ثمة مناسبة في ذلك اليوم للمظاهرة قلت في نفسي إما أن يكون هذا تمهيداً لشيء أخر أو أن المسألة محدودة ومكذوبة، وعليه أكدت له عدم صحة ما يقول، إلا أنه لم يتمهل وانفجر يسب ويشتم ويتهدد ويتوعد قائلاً لي: هل أنت قائد جيش؟ هل أنت زعيم شعب؟ ما هذا التحدي للسلطات والتهديد للنظام وأنت علمت (الفزازنة) معنى الحرية، كانوا عبيداً لنا، كنتم كلكم تحت (عفسة رجلنا) أنت الوحيد شاذ رافع

خشمة «أنفك» في العيد ما تجي في مناسبات ما تجي.. مالك ومال الحرية ثم مالك ومال الوحدة العربية بالأمس قدت مظاهرة وغداً مظاهرة وعليه سيطردونك، ماذا تفعل إذا أصدروا أمراً بطردك غداً؟ قال معمر: كان يسألني حقيقة ويريد مني جواباً. وعندها قلت وأنا أكثر تحدياً: وإذا طردوني يطردونني، إن وجودي ليس وقفاً على سبها وإن طردي إذا حصل فهو ظلم. عندها قال لي: كيف يكون ظلماً وأنت لك ملف في المباحث..؟ هل تعرف المباحث.. فأجبته جواباً عادياً.. ثم نهض محمد سيف النصر وهو يقول: ستطرد غداً وهذه آخر مرة أراك فيها».

هكذا تمت هذه المقابلة بين حاكم فزان الفعلي وبين طالب فقير لا يملك إلا الإيمان بربه ومبادئه التي تحدى بها الزمن. «انتهى حديث العقيد معمر».

وإنصافاً للتاريخ فإنني أقول إن أسرة «سيف النصر» كانت تتزعم عدة قبائل أكبرها قبائل أولاد سليمان وبعض قبائل (ورفلة) وقبائل (القذاذفة) التي ينتسب إليها معمر وقبيلة الفرجان وهذه القبائل ممتدة من سرت ونواحيها حتى بني وليد وفزان.. وقامت هذه القبائل بزعامة (سيف النصر) بثورة على الأتراك وحاربت الإنجليز في مصر وقاتلت المستعمرين الإيطاليين وقدمت آلاف الضحايا والشهداء في سبيل الدين والوطن..

أعود مرة ثانية إلى الحديث عن الطالب معمر القذافي حيث استدعي في الصباح من قبل مدير المدرسة الثانوية والذي أخطره رسمياً قرار الطرد من الدراسة، وفي اليوم التالي علق على مدخل المدرسة قرار الطرد والحرمان من الدراسة في جميع المدارس الحكومية التابعة لولاية فزان. ويقول الأخ معمر: إذا كان لي أن أذكر موقفاً مؤثراً لا زال حاضراً في مشاعري هو خروجي في الساعة

الرابعة قبل الفجر، أحمل حقيبتي متوجهاً إلى معسكر حامية بسبها التي وجدت أن بعض سياراتها ذاهبة إلى طرابلس لتحملني منها إلى مدرسة مجهولة بالنسبة لي في ذلك اليوم لأنه، من غير المؤكد قبول طالب بسهولة من ولاية في ولاية أخرى وخاصة في مثل حالتي هذه.... وقد ودعتني أمي وأخواتي وأبناؤهن في تلك الساعة وكان عناق وكان نواح ربما لا زال صداه في مسمعي.. وقد سرت في ذلك الفجر مسافة 10 كم تقريباً على الأقدام وكنت لا أعرف حقيقة إلى أي بلد أذهب وأي باب أطرق وما هو العمل إذا كانت المدرسة لا يوجد بها قسم داخلي. صليت الصبح على جانب الطريق وشعرت شعوراً يقيناً أن ليس للإنسان في النهاية إلا الله وأن لا ملجأ إلا إليه، وطلبت في صلاتي أن يمكننا من سحق دولة الأشرار وأن يغلبنا على السلطات وأحسست أن تلك الدعوات مستجابة لأنه كان يملأني شعور التحدي للإنسان الظالم وشعور الثقة بالله لأنه الحق.. نزلت بمصراتة واتصلت بالطالب محمد خليل رئيس التنظيم لحركتنا بمصراتة وأخبرته عن كل شيء.. واستطاع محمد خليل أن يجد لي سريراً في القسم الداخلي لمعرفته بالمشرفين. ولقد كان طردي مع انتقالي إلى مصراتة مرحلة جديدة فتعرفت على العديد من الشباب الذين أصبحوا ضباطاً وحدويين أحراراً، وهكذا صدق قوله تعالى: ﴿عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾. «انتهى حديث العقيد معمر». واستجيبت دعوات ذلك الفجر وخاب كيد الظالمين.

هدية النجاح لطلبة مدارس فزان هي عشرون ديناراً وقضاء شهر من العطلة الصيفية في طرابلس، وكم كنت أقدر لوالدتي ولأخواتي هذه المواقف، فطرابلس بالنسبة لأبناء الصحراء هي عالم غريب لم نعرف عنه شيئاً من قبل حتى وإن كانت الحكايات والقصص تعطينا الشيء الكثير عن هذه المدينة ولكنها ليست كافية ووصلونا إلى طرابلس يعني دخولنا المدينة التي سمعنا عنها الشيء الكثير، الشواطىء الجميلة

والحدائق والشوارع والمتاجر الفخمة كلها أشياء غريبة تستحق النظر والتروي.

وأذكر أنه في صيف سنة 1963م التقيت بالأخ عبد السلام جلود وأخبرني أن الأخ معمر يطلبني لأمر هام، وحددنا موعداً في اليوم التالي وهو الساعة العاشرة صباحاً بالمقهى الأخضر، وقبل الموعد المحدد بعشر دقائق كنت هناك وفوجئت بالأخ معمر وجلود في انتظاري، وبعد السلام والتحية لا زلت أذكر أن عامل المقهى حصلت بينه وبين معمر مشادة كلامية كانت كالتالي: قال لي العامل: تفضل، قلت هات لي كوباً من الحليب، قال معمر: خليه حليب بالشاي أحسن، قال العامل: يعني «كوب تشينو»، قال معمر: لا حليب بالشاي، فقال العامل وهو يستغرب: ما هو الحليب بالشاي معناه «كوب تشينو»، قال معمر: العكس هو الصحيح وأن هذه المصطلحات تهدد لغتنا، ولو فعل أجدادنا ما نفعله الآن لما وجدنا لغة نتفاهم بها وعلى أية حال لازم تعتز بلغتك كعربي فهل توافقني الرأي، وأشار بيده إلى العامل وهز الأخير رأسه. وبعد أن أحضر الطلب وهو يضعه على الطاولة قال لي: تفضل (الحليب بالشاي). قال معمر: سمعت أنك تنوي الدخول إلى الكلية العسكرية وهذا شيء عظيم وكم معك من الجماعة؟ قلت: لم يتقدم أحد هذه السنة وقال بعضهم إنه سيتقدم في السنة المقبلة. قال عبد السلام: أنا ومعمر قدمنا طلباتنا، قلت: وأنا سأقدم غداً إن شاء الله قال معمر: الجيش هو الوسيلة الوحيدة التي بها نغير نظام البلاد الفاسد وتحدث عن الاستعمار وعن الرشوة والواسطة التي سيطرت وطغت على عقول حكامنا، وتحدث عن السرطان الإيطالي الذي تشعبت عروقه لكي تطغى على كل شيء حتى مدينة طرابلس أضحت معالمها إيطالية وأن المواطن العادي يشعر وكأنه في بلد غريب، وذكر أن أخلاق الناس بدأت تتدهور وأن حانات الخمور والنوادي

الليلية كلها أمراض بثها الاستعمار في شعبنا الطيب الأصيل وشبابنا أصبح يتسابق على المراقص ليتنافسوا على علب الرقص بدلاً من التنافس في ميادين الرجولة والعمل. . قال عبد السلام: إذا سألتك لجنة القبول عن رأيك في الملك ماذا تقول؟ قلت: سأقول إنه أعظم ملك في التاريخ. ضحك ثلاثتنا وضحكت معنا أشعة الشمس التي أرسلت أشعتها الحارة من بين أغصان الأشجار وكأنها تأمرنا بالتفرق فقد حان وقت الغذاء. . .

غادرنا المقهى بعد أن اتفقنا على تناول وجبة الغذاء أنا ومعمر في حجرتي بالفندق وودعنا عبد السلام وهو يقول لي اللقاء غداً في نفس المكان ونفس الموعد. اشتريت قليلاً من العنب والخبز ووصلنا فندق العناية ودخلنا الحجرة وفرشت على سريري قطعة من الورق وضعنا عليها الخبز والعنب. وهكذا أمضينا ما يقارب العشرة أيام إلى أن جاء موعد مواجهة لجنة القبول. وشاء القدر أن لا أكون من بين المقبولين في تلك السنة لضعف مستواي الدراسي. وخرجت من معسكر باب العزيزية وأنا لا أعرف في أي اتجاه أسير ولأول مرة في حياتي أدخن وترددت كثيراً فقد تذكرت نصيحة والدتي حين قالت لي بأنها لن تكون راضية عني إذا تعلمت «شرب الدخان» ولكنني دخنت وقررت أن أطلب العفو والرضا حالما أعود إلى فزان. التحقت بالدفعة الثامنة بالكلية العسكرية يوم 24 أكتوبر سنة 1964م، وأذكر أنه كان يوماً عاصفاً والرؤية منعدمة واستقبلنا استقبالاً جافاً وقادونا إلى حجرة تحت الأرض واتضح أنها مكان لقص الشعر وبدأ كل واحد منا يتأخر عن دوره لعله يعفى من الحلاقة «صفر»، كما حاول البعض أن يدفع بقروش إلى الحلاق الذي لم يستطع أن يمسك نفسه عن الضحك وكذلك الضابط الذي ابتسم هو الآخر وضحكنا جميعاً لمجرد أن الضابط ابتسم وعلى الفور تبدل وجهه وقال «الضحك عارفين لمن»؟ وتابع «الضحك للنسوان» وعلى الرغم من أننا نعلم أن التركيب النفسي

للضحك لا يختلف كثيراً بين الرجل والمرأة غير أننا قلنا بصوت واحد «صحيح»... ويدأ بعضنا وهو يقطب حاجبيه ليرضي الضابط المرافق. وحالما حان وقت الغذاء جمعونا في صف واحد ودخلنا مطعم الطلبة وأعجبنا بالأكل تماماً وبدأنا ننظر لبعضنا وكان الجميع راضين على ما يبدو وبدأ بعض الطلبة ينعتني بأنني لا أعرف استعمال الشوكة فنهضت من الكرسي وانقضيت عليه يدفعني إلى ذلك أن العسكرية تتطلب الشجاعة وأنني سأشكر على ذلك غير أن العكس حصل وأنني ارتكبت جريمة لن تغتفر طيلة السنة الدراسية وأن ن/ع آمر الحضيرة التي عينت فيها بات يضمر لي الانتقام.

وبعد الغذاء كنت أظن أنني سأدخل لأنام غير أن آمر الحضيرة أمرني بأن أقف خارج العنبر، ونفذت الأمر ووقفت طيلة ساعتين، وكنت خلالها التفت أحياناً عندما أحس بوقع أقدام فتنهال عليّ الكلمات التي تحمل التوبيخ وتفهمني أنني لا أساوي شيئاً حتى «الخرقة»، قطعة القماش، المخصصة لمسح الأحذية هي أغلى بكثير مني، وشعرت أن هذه الإهانات يجب أن أضع لها حداً وصممت على أن أدخل العنبر ودخلت لأرى جميع زملائي جالسين على أسرتهم وآمر الحضيرة يلقي بمحاضرته الأولى على أفراد حضيرته وما أن رأى وجهي حتى طردني وهو يلوح بألفاظ توبيخ وأمرني بأن أهرول حول الساحة ونفذت ما أراد واستمر عقابي بهذه الطريقة ثلاثة أيام حتى ندمت فعلاً على ما فعلت وأنه لا جدوى من التعنت والعناد. وفي آخر أيام العقوبة شاهدت الطالبين معمر القذافي وعبد السلام جلود اقتربا مني وهما يبتسمان وبالرغم من العرق المتصبب مددت يدي لأسلم عليهما فقال الطالب معمر: هنا مفيش سلام باليد خاصة وأنك معاقب، فأحسست بإهانة كبيرة من صديقين أعرفهما جيداً في حياتي المدنية وصممت على ألا أغفر لهما، وسألني عن الطلبة الملتحقين بالجيش من مدرسة سبها الثانوية فلم أجبهما

وقلت أنا ما نكلمش حد يبخل بمد يده لغرض السلام، وقلت لو أنني لم أعرفكما من قبل لكان خيراً لي.

قال الطالب إجلود: لماذا؟ قلت: ألم تروني طيلة الثلاثة أيام وأنا لم أذق طعماً للراحة، قال عبد السلام: لن أقول لك الآن ولكنك ستعرف بنفسك بعد مدة، وبعد شهر تقريباً بدأت أضحك على نفسي من هذا الموقف وأذكر أنني زرت العقيد بمنزله بمناسبة عيد الأضحى المبارك سنة 73 م وحكيت أمامه الحكاية فتذكرها وضحكنا جميعاً على ذلك.

وبعد فترة وجيزة من دخولنا الكلية بدأ الطلبة المستجدون ينادون على بعضهم بالاسم، وتم التعارف والانسجام فالمصير المشترك لا بدّ وأن يوحد بين الجميع خاصة في الميدان العسكري فإن تصرفات الفرد الواحد كثيراً ما تعود إما بالضرر أو بالنفع على بقية جماعته، وبدأنا كذلك نميز بين الطلبة المتقدمين حيث أن الكثير منهم كانت تصرفاتهم تجاهنا صعبة للغاية، فقد كانوا يفتعلون مواقف وأخطاء معينة لنقف بسببها ساعات طويلة أو نهرول حول شجرة نمت وترعرعت واخضرت أوراقها بحبات عرقنا والكثير من الطلبة المتقدمين كانوا يلقوننا بالشتائم والتوبيخ لأدنى خطأ وهم يقصدون من وراء ذلك أن العسكرية تتطلب هذه القسوة وأنهم عوملوا بنفس الطريقة عندما كانوا مستجدين.

أعود إلى الطالب المتقدم معمر القذافي، حيث أن أغلب الطلبة المستجدين أجمعوا على أنه إنسان معقد، فهو لا يتكلم كثيراً ولا يشتم ولا يوبخ ولا يستعرض عسكريته على ما نسميه؟ «رقاد لرياح» وكان من الطلبة الذين يعرفونه سابقاً الطالب: عبد الرحمن الصيد والطالب الريفي على الشريف وعمر المحيشي وعبد الكبير، فقد كنا نعرفه جيداً وقلنا للطلبة إنه بدون شك يختلف تماماً عن بقية الطلبة

فهو شاب مثقف ثقافة عالية ومتدين وهو طيب إلى أبعد الحدود.

وكالعادة بعد حصة الغذاء وقفنا خارج العنابر في وضع الاستعداد وفوجئنا بالطالب معمر يندفع من بين الطلبة المتقدمين، في اتجاه الواقفين وانتظر الطلبة ليروا ماذا سيقول الطالب القادم، وبدأ بعضهم يتململ وهو يميل على زميله ويقول نهاركم أسود اليوم. ووقف معمر وهو يبتسم ليقول أول كلمة للدفعة الجديدة ولعل كثيرين من الضباط يذكرها إلى الآن «ما شاء الله». وشعر الطلبة بالفارق بين واحد يوبخ ويشتم بأعلى صوته وطالب آخر يقول ويكمل فيقول: «أنا شخصياً معنوياتي مرتفعة جداً عندما رأيت وجوهكم فكلها أمل وكلها تبشر بالخير وإن شاء الله تكونوا تعودتم على جو العسكرية وأحب أن أطمئنكم أن حياتنا العسكرية ليست توبيخاً وسباباً وإنما هي أسمى بكثير من ذلك وأن هذه العقبات البسيطة في حياتكم الأولى ستنتهي وستصبحون في يوم ما ضباطاً في الجيش بل قادته أيضاً وستبقى جميع هذه المواقف ذكريات جميلة».

من هنا وجد جميع طلبة الدفعة الراحة والانسجام والتفاهم مع الطالب معمر، وأسبق الزمن وأقول إنه أصبح بمثابة الأخ الأكبر لجميع الطلبة المستجدين. إن الأربعين يوماً الأولى من دخولنا الكلية كانت صعبة وقاسية للغاية ومهما يكن قارىء هذا الكتاب فإنه لا يستطيع أن يتصورها إلا إذا عاشها فعلاً كطالب في الكلية العكسرية، وليتصور البعض أنه من شدة القسوة تمرد بعض الطلبة وقدموا استقالاتهم هروباً من هذه المعاملة الجافة الصعبة ورفضت الاستقالات وهنا رفض الطلبة المستقيلين الأوامر فربطوا في سيارات وجروهم على الشوك ولكنهم «استبسلوا» لعدة أيام وعلمت إدارة الكلية أنه لا فائدة من عدولهم عن الاستقالة فتمت الموافقة بعد أن غرموا ثمن التجهيزات التي صرفت لهم وما استهلكوه من مواد غذائية.

لقد كانت فترة الأربعين يوماً الأولى صعبة وقاسية للغاية ولم يكن ليسمح لنا بالخروج يومي الخميس والجمعة بل تصدر الأوامر من ضباط الخفر أو عريف الخفر «الطالب» بأن نهرول حول الساحة أو نقف بالاستعداد أو على الأقل نمسح الأحذية ونهيء التجهيزات ونرتب الملابس وساعتين فقط عشية الخميس يسمح لنا بالدخول إلى «حانوت الطلبة». لقد سئمنا وجوه بعضنا وكانت فرحتنا يومي الخميس والجمعة لكي نضحك ونتحدث في أمور كثيرة ولكن ذلك الطالب النحيف (المعقد) لا يخرج كغيره من الطلبة أيام العطلة ليستنشق هواء المدينة بعد أسبوع من الإرهاق البدني والنفسي بل يبقى معنا ليحرمنا من ساعتين في الحانوت. كان يجمع جميع الطلبة المستجدين ويبدأ في محاضراته الطويلة التي قد تستغرق أربع ساعات، وكانت جميع محاضراته في البداية هي محاربة الإسراف، وقال مرة إنه جرب إحدى شفرات الحلاقة المتبقية من الطلبة المستجدين فوجدها لا زالت في حالة جيدة ومعنى ذلك أننا نستعمل الشفرة لمرة واحدة وهو إسراف شنيع، على طريقة الطالب معمر، الأمر الذي جعله يقول إننا لا نصنع شفرات الحلاقة بل نستوردها من الخارج وبذلك نشجع المصانع الأوروبية التي تنتج هذا النوع من البضاعة ولن نستفيد منها في شيء إذا استعملناها لمرة واحدة. وبقايا الصابون هي الآخرة لها دورها في المحاضرات الأولى. جاء مرة ومعه قطعة من تلك البقايا وقال: هل كفرتم بنعمة الله... ما هذا التبذير أتتركون قالباً «قطعة» من الصابون استعمل مرة أو مرتين لتشتروا غيره أم أن صاحب هذا (القالب) له أموال قارون. ثم طلب من صاحبه الخروج خطوتين أمام الصف ولكن أحداً لم يخرج، وكرر الأمر مرة ثانية وهو يعد بأنه لن يتخذ أي إجراء ضد صاحب قالب الصابون. ومرت فترة صمت وإذا بصوت من آخر الصف يقول (أستأذن) فأذن له الطالب معمر بالسؤال قال السائل: من أجل قطعة

صابون لا تساوي ثلاثة قروش توقف دفعة بسببها ساعتين هذا هو سؤالي (وعفواً سيدي). ابتسم الطالب معمر وهو يقول: الذي يسرف في قطعة صابون أو شفرة حلاقة مسرف في حلته والذي يسرف في حلته يسرف في سيارته بأن يسيء استعمالها والمسرف في سيارته لا يتوانى في أن يسرف في خزينة قد تحوي أموال الدولة أليس كذلك؟ وأجاب الطلبة جميعاً: «صحيح سيدي» وهم يريدون من وراء هذه الإجابة العامة السريعة إنهاء تلك المحاضرة فالليل قد أمسى ووراءهم نهار طويل.

بعد شهر من دخولنا الكلية استلمنا أول مكافأة شهرية. قيمتها على ما أظن 19,45 جنيه. استلمت المبلغ وعديته عشرين مرة وأغلب الطلبة كانوا يفعلون ما فعلت غير أنه في المساء استدعيت من قبل أمر الحضيرة وأمرني بالوقوف خارج العنبر، وبعد لحظة جاءني الطالب معمر وقال لي: عليك بدفع خمسة جنيهات ونحن بحاجة إلى أن نجمع بعض النقود وستكون هذه الخمسة جنيهات اشتراك ثابت يتم دفعه كل شهر أنت والجماعة. قلت: أنا لا أمانع في إعطائك عشرة جنيهات ولكن من هم الجماعة عدا الذين أعرفهم؟ فقال: الخميس القادم ربما يسمح لكم بالخروج وسنلتقي في المدينة ونتحدث بحرية أكثر.. قلت: هل أحضر لك النقود الآن؟. قال: لا، ولكن خذ الخمسة جنيهات وأدخلها في علبة كبريت وضعها على تلك النافذة.

انصرفت ونفذت ما أُمرت به غير أنني وقفت أراقب علبة الكبريت من بعيد فهي بدون شك عزيزة لدي إذ تحمل بداخلها ثلث مرتبي الشهري تقريباً، وبعد دقائق شاهدت الطالب معمر وهو يتناول العلبة وبدوري انصرفت. أُخبرنا بأنه سيسمح لنا بالخروج في عطلة الأسبوع وصدرت الأوامر بأن نعد أنفسنا وذلك بأن نجهز ملابسنا المدنية، واشترطوا علينا أن تكون أنيقة ومحترمة، وكم كانت فرحتنا عظيمة

وعشنا ما يقارب ثلاثة أيام ونحن في انتظار عشية الخميس. جاء الموعد واصطف الطلبة لكي يتم التفتيش على قيافتهم وصعدنا السيارة الحافلة التي ستنقلنا إلى المدينة. وفي الطريق أخبرني عبد الرحمن الصيد أن معمر أبلغه أن تكون إقامتنا في فندق النهضة وقد تم ذلك فعلاً وحجزت غرفة باسمنا «عبد الرحمن الصيد وعمر المحيشي والريفي الشريف وعبد الكبير الشريف» ولا زلت أذكر أن رقم الحجرة 7 وهي تطل على الشارع وكانت أنيقة بعض الشيء. وفي الساعة الخامسة والنصف تقريباً جاء الأخ معمر ومعه عبد السلام جلود، وبعد السلام والتحدث عن الأصدقاء وعن سبب تخلف البعض وعدم محالفة الحظ للبعض في النجاح في امتحان القبول وعن الحياة الجديدة في الجندية سأل معمر عن مدى تجاوب الطلبة المستجدين للدخول في التنظيم وعندها قلت: أن الفترة وجيزة وأن ظروف العمل لا تعطي الوقت ولا حتى الفرصة لكي نتحدث مع باقي الطلبة في هذه الأمور، وقال عبد الرحمن الصيد: إن أغلب الطلبة بطبيعتهم ضد النظام القائم ومعظمهم شارك في المظاهرات التي حدثت في شهر رمضان في هذه السنة 1964 ولكن الذي ينقصهم هو التنظيم واعتقد أنه من السهل أن ينظموا إذا ما فوتحوا بالموضوع.. قلت: قد لا يأخذون الموقف على أنه جدي إذا ما كان من قبل طلبة مستجدين معهم وهناك فكرة هي أن يفاتح جميع الطلبة من قبلك أو من قبل الأخ عبد السلام ونحن بدورنا نثير الأسئلة التي تشير إلى فكرة التنظيم بشرط أن لا تطيل في المحاضرة فشدة التعب تجعلنا لا نطيق..

وهنا ضحك الجميع.. قال عبد الرحمن الصيد الوحيد الذي تحدث معه هو الطالب أحمد محمود ولم يتم ذلك إلا نتيجة صلة، القرابة وقد أبدى استعداده للانضمام وأنه سيتكلم مع أصدقائه بالخصوص، وهنا سأل جلود من أين هو؟ قال الصيد: من (أجدابيا). وفي يوم السبت كان عبد الرحمن الصيد يقدم الطالب أحمد محمود

علي إلى الطالب معمر القذافي، وتمت المقابلة فوق سطح الكلية وتحت جنح الظلام وقد استفسرت فيما بعد من الزميل أحمد أن يخبرني بما تم في تلك المقابلة قال: سألني عن اسمي بالكامل وعن المدينة التي أنا منها والخلفية الاجتماعية التي ولدت فيها، وعن سنوات الدراسة التي قضيتها حتى دخلت الكلية العسكرية، وسألني عن السبب الذي جعلني أختار هذا المجال الشاق بالذات، وسألني كذلك عن أنواع الكتب التي أقرأها وطبيعة الثقافة التي ترتاح إليها نفسي.. وأضاف الطالب أحمد محمود يقول: وعلى الرغم من أن معمر لم يصارحني في المقابلة الأولى بوجود تنظيم داخل الكلية إلا أنه عبر عن ذلك بضيقه من أن الفساد والظلم والأوضاع السائدة والمتردية قد عمت البلاد، وطرح آماله في أن يأتي يوم يتغير فيه كل شيء، وأن الوضع لن يتغير إلا على أيدي الشباب المؤمن والمخلص، وقد حملني المسؤولية عندما قال: البلاد بلادكم وأنتم أحرار، في يدكم أن تغيروا وبيدكم ألا تغيروا شيئاً. وانتهى حديثنا في تلك الليلة.. وقال الطالب أحمد محمود: لقد فعل عبد السلام جلود نفس الشيء عندما اختلينا في حديقة الكلية في اليوم التالي وسألني عما إذا كنت قد قرأت شيئاً عن الثورات السياسية في العالم وعن قصة الثورة المصرية بالذات فأجبته بالنفي ووعدني بإحضارها لي....

بدأنا نستوعب الحياة الجديدة، وقد تأقلمنا بعض الشيء، وبدأنا كذلك نستطيع تقييم زملائنا المستجدين وبعضاً من الطلبة المتقدمين، وكان في البداية هذا التقييم للطلبة المتقدمين يتم في البداية، على أساس المعاملة التي يعاملوننا بها فنقول هذا ممتاز لأنه لا يحب أن يعاملنا بقسوة وذلك عكسه أو أنه متشدد معنا وسرعان ما بدأت هذه الفكرة تتغير في نفوسنا وكثيراً ما سأل عبد الرحمن الصيد وعبد الكبير الشريف عن الطلبة المتقدمين وأذكر أننا سألنا عن الطالب أبو بكر يونس حيث بدا لنا من تصرفاته أنه على مستوى كبير من الأخلاق

والثقافة ومحافظ على تأدية الصلاة في أوقاتها، وأجابنا الطالب معمر بأن أبو بكر من الطلبة الممتازين وأنه صارحه بخصوص التنظيم وأبدى موافقته واستعداده للتضحية وثقوا في كل ما يقوله، وأخبرنا بأنه اختار من الدفعة السابعة مجموعة من الطلبة لديهم روح وطنية ملتهبة وهم الآن جزء مكمل لنا وأذكر بعض الأسماء التي قالها لنا الطالب معمر: أبو بكر يونس وسالم البصير [وهذا تخلى عن التنظيم في المرحلة ما قبل النهائية] والخويلدي الحميدي، عوض حمزة، محمد نجم، عبد المنعم الهوني، بشير هوادي، مختار القروي. بالاضافة إلى الطالب عبد السلام أحمد جلود.

وقد زاد إيماننا القوي بالطالب معمر لدخوله بتنظيمنا مرحلة العمل الجدي والذي لا رجعة عنه بعد أن كان مجرد تنظيم طلابي يقيم المظاهرات في المناسبات القومية التي تستوجب التعبير عنها.

وهنا استسمح القارىء بأن أعود به إلى الوراء، وبالتحديد إلى سنة 60/ 61، ولست هنا بصدد التحدث عن نفسي أو لأن أعطي لشخصي المتواضع شيئاً لا أستحقه بين أسطر هذا الكتاب، وإنما مجرد مثل على الشعور الصادق نحو هذا الإنسان الصغير في سنه والكبير في عمله الطالب معمر القذافي.

في هذه السنوات لم أر فيها معمر قط ولم أعرفه من قبل ولكنني كنت أسمع به، غير أن العلاقة تعدت ذلك وإن كان هو موجود بسبها وأنا بالشاطىء إلا أن الأحداث الجارية في هذه الفترة والتي تحدثت عنها في باب آخر جعلت علاقتنا أقوى من مجرد المصافحة والعناق، فقد كان يرسل لي تعليمات في شكل أوامر أدبية وكنا ننفذها وذلك في شكل مظاهرات وإضرابات حسب المواعيد التي يحددها. وأذكر أنه في إحدى المرات، ونحن لا زلنا في المرحلة الإعدادية، أرسل الطالب عبد السلام جلود من سبها إلى مدينة براك كي يلقي كلمة في

مناسبة ما يسمى [عيد الاستقلال] وأوصاه ألا يذكر فيها الملك أو ولي عهده وعلينا نحن الطلبة في حالة اعتقاله أن نتظاهر ونحتج ونضرب عن الدراسة حتى خروجه من المعتقل. وفعلاً جاء الطالب عبد السلام جلود وألقى كلمته ولكن لم يمس بسوء.

زاد إيماننا واعتزازنا بمعمر، وكنا نلتزم بأوامره ونقدسها وإن كانت تبدو الآن أن تلك الأوامر والنصائح بسيطة إلا أنها كانت عظيمة، وبما أنني كما قلت في مقدمة هذا الكتاب أكتب للأجيال المقبلة، فلست أريد من أحد جزاءً ولا شكوراً.

3
الفصل الثالث

بعض من صفات الطالب معمر القذافي



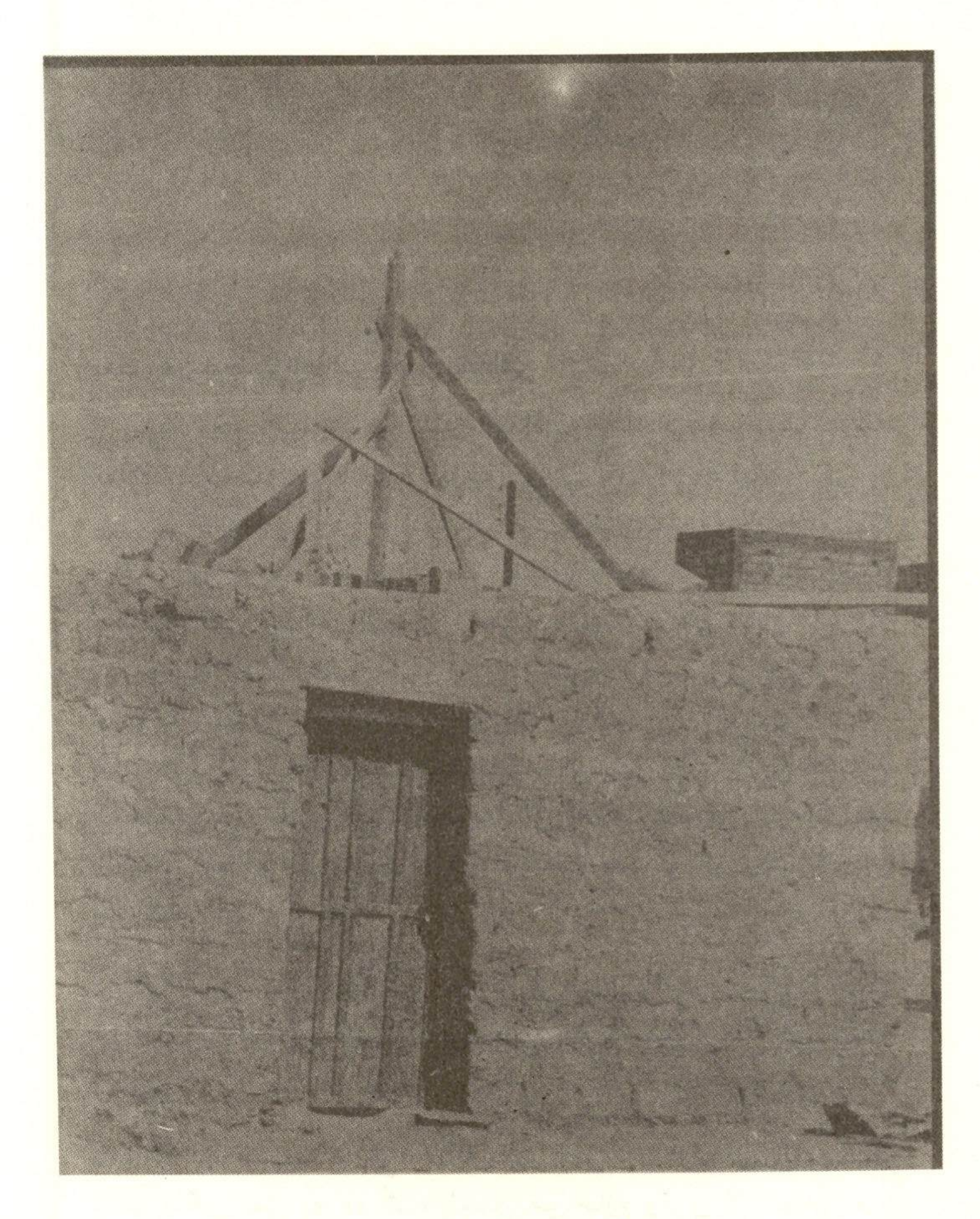


بعض من صفات الطالب معمر القذافي

اسمه معمر محمد أبو منيار القذافي، والقذافي هو اسم لقبيلة القذاذفة. نزحت هذه القبيلة العربية، والتي يقال إن أصلها من قريش وينتسب أفرادها إلى بني هاشم، إلى ليبيا واستوطنت الوديان والمناطق الرعوية في سرت، واشتهرت هذه القبيلة، ومعها قبيلة أولاد سليمان بزعامة سيف النصر، بالتمرد والعصيان المستمر على الدولة التركية ودفعوا ثمن ذلك غالياً حيث أُجلي الكثيرون منهم إلى حدود ليبيا الجنوبية وعاشوا هائمين على وجودهم في الصحراء الكبرى، وعندما غزت إيطاليا ليبيا قاومت هذه القبيلة العربية كغيرها من القبائل المستعمرين واستمر نضالها طويلاً إلى أن غلبت على أمرها وأبت الخضوع لإيطاليا، ومرة أخرى دفعت الثمن غالياً وهاجر معظم أفرادها إلى تشاد والنيجر ومصر.

إذن، تربى معمر في أسرة مجاهدة في سبيل الله والوطن وأثر ذلك في سلوكه تأثيراً كبيراً إن لم أقل انطبع سلوكه بسلوك أهله في نضاله وجهاده.

وهو كشخص بسيط في حياته يظهر لمن يراه أول مرة أنه مبتسم دائماً ولكن لمن يعرفه أثناء العمل هو حازم وقوي لا يتعجل في اتخاذ قراره ولكنه عندما يصدره يرى فيه قوة القانون الذي لا يجوز



صورة منزل الطالب معمر القذافي الذي ترعرع فيه مع أهله .

لأحد خرقه. ذو ثقافة عالية في جميع المجالات حتى أنه أعجز في إحدى ندواته كبار مفكري فرنسا وكذلك علماء العالم الإسلامي وأخرج نظرية جديدة هي النظرية العالمية الثالثة وذهب إلى أبعد من ذلك بأن حل مشكلة الديمقراطية في الحكم بأن أوجد الحكم الشعبي والذي يعتبر مثالاً رائعاً للحكم على مدى العصور والذي بسببه سيذكر التاريخ اسمه وتسجله له الشعوب اعترافاً منها بما قدمه للإنسانية من خدمات في جميع أرجاء المعمورة، ولا أعطي لشخصي المتواضع العنان في أن أذهب أبعد من ذلك في هذه المواضيع لأن المختصين والباحثين والمؤرخين هم وحدهم الذين سيسجلون ذلك في كتبهم.

لقد أثرت البيئة والأسرة التي عاش فيها على سلوكه وأخلاقه إن لم أقل قد انطبع بها، كما ذكرت سابقاً، بحيث عرفناه وقد توفرت فيه صفة القائد، وبدأ يقودنا قبل ثورة أول سبتمبر سنة 1969 م، بل قبل دخولنا الكلية العسكرية عندما كنا طلبة في المراحل الأولى من الدراسة، كان يقود وينظم ويصدر الأوامر وتنفذ، ومن النادر أن تجد قائداً تتوفر فيه كل الشروط والمواصفات التي تؤهله لدور القائد.

والليبيون بطبيعتهم كعرب مسلمين يبدو لمن يراهم أنهم قد يتساهلون في أمور كثيرة إلا الدين والوطن، وعلى الرغم من أن الكثيرين منا كانت له هفوة ما إلا أننا لا نرضى بأن يقودنا شخص له هفوات من الناحية الدينية أو الوطنية وهذا ما تعلمناه من آبائنا وأجدادنا الذين كافحوا وناضلوا في سبيل دينهم ووطنهم على مدى التاريخ، ولا أحد منا يستطيع أن يفصل العلاقة القوية بين الدين والقيادة.

وبما أنني أكتب عن مرحلة مضى عليها زمن طويل وهي مرحلة دخولنا الكلية، فإن الكثيرين منا لم تكن لديهم فكرة كاملة عن معنى القيادة التي يستطيع كل ضابط منا الآن أن يكتب عنها صفحات كثيرة بعد أن درسنا الكثير من الكتب عن هذا الموضوع.

إذن، في ذلك الوقت كان تعلقنا بقائدنا الطالب معمر ومما كان يبرزه منذ البداية:

1 ـ متدين حتى التصوف بالدرجة الأولى.
2 ـ غيور على وطنه وأمته العربية.
3 ـ ناضج الفكر وذو ثقافة عالية.
4 ـ لا يشرب الخمر ولم يذقها طيلة حياته بل لم يدخن، ويحرضنا دائماً على ترك التدخين.
5 ـ لا يعرف النساء كغيره من الشباب.
6 ـ مهتم بمشاكلنا حتى الخاصة منها وكثيراً ما ساعدنا على حلها.
7 ـ شجاع وجريء لا يخشى أحداً في قول الحق.
8 ـ حتى جماله الرجولي كان له أثر كبير في نفوسنا.

وبهذا التفسير البسيط لبعض صفات الطالب معمر القذافي بدأ الطلبة يحترمونه ويعتزون به ويأخذون كل كلامه مأخذ الجد، وبدأ الكثيرون من الطلبة المستجدين من منتسبي الدفعة الثامنة يعملون على كسب صداقته الشخصية بشتى التعابير ومختلف الطرق، وأذكر للتاريخ الدور البارز والمشرق للطالب عبد الرحمن الصيد في تحريك هؤلاء الطلبة ومن بينهم أحمد محمود علي، عمر الحريري، أحمد القصبي، أبريك الطشاتي، محمد المقريف، محمد الحاراتي، عطية الكاسح، جبريل الحداد، محمد بلال، خليفة حفتر، عبد الفتاح يونس، عبيد اللافي، خليفة المسماري، محمد الدروجي وغيرهم من الطلبة الممتازين.

ووصل بهم التعلق بهذا الطالب لدرجة أنهم كانوا يصارحوننا في جلساتنا الخاصة بأنهم يحسدوننا على المعرفة المسبقة لنا بمعمر القذافي، والكثيرون منهم يطلبون منه أن يبقى معهم في عطلة الأسبوع في أحد فنادق بنغازي أو على الأقل زيارته لهم يوم الجمعة في فندق البيضاء أو فندق طرابلس أو فندق النهضة. وهكذا بدأت تجمعات

الشباب بالطالب معمر بأحاديث النصائح والتوجيه والتوعية، وبدون شك كان هو الآخر سعيداً جداً بما يعمل على الرغم مما يتحمله من الحرمان والتعب في سبيل ما يصبو إليه وهو الثورة.

وبمرور الأيام أصبح وجوده بيننا يشكل عاملاً معنوياً قوياً لتحمل أعباء الإرهاق النفسي والبدني القويين داخل أسوار الكلية العسكرية وخارجها.. وهكذا مرت الأيام بسرعة البرق واقترب يوم 24 ديسمبر من عام 1964 وهو الموعد الذي سنسافر فيه من بنغازي إلى طرابلس لغرض الاشتراك في العرض العسكري الذي تجريه وحدات الجيش أمام المنصة الرئيسية وفي شوارع المدينة... وكان كل الطلبة سواء المتقدمين منهم أو المستجدين في شوق إلى ذلك لا لشيء إلا لكي يقضوا أسبوعاً أو عشرة أيام في مدينة طرابلس، هذه المدينة التي يراها الكثير من زملائنا من طلبة المناطق الشرقية للمرة الأولى.

وأثقل كاهلنا نحن المستجدين الممارسات على طابور الاستعراض، فدخولنا الكلية لم يمر عليه أكثر من شهرين وهذا يعني أن يضغط علينا أكثر وأكثر لكي نظهر بالمظهر اللائق أمام المسؤولين وكنا غير مبالين بالتعب لسبب واحد لعلني ذكرته وهو زيارة طرابلس..... لكن كان هناك طالب واحد يخالفنا في الرأي وهو الطالب معمر القذافي الذي أقسم في نفسه أن لا يشترك في الاستعراض أمام رجال العهد المباد في جيش لا يمتلك إلا البنادق وبعض المدرعات القديمة. ولكن كيف يا ترى يستطيع أن ينفذ قسمه وهو ليس بالطالب الضعيف البنية أو القصير القامة... إذن لم تكن أمامه إلا طريقة واحدة وهي الدخول إلى المستشفى العسكري في بنغازي.. ولكن هل يدخله وهو معافى سليم ويعرض نفسه لعقوبة [التمارض] والتي لن تحول بينه وبين تنفيذ قسمه. وبما أن الدفعة الثامنة لم يمضِ على دخولها الكلية العسكرية إلا أقل من شهرين كما قلت، فإن آمر الكلية

رأى أن [كردوس] هذه الدفعة لم يصل بعد إلى المستوى المطلوب للظهور به أمام منصة الشرف خاصة أنه [كردوس] طلبة كلية عسكرية الأمر الذي جعلهم يبلغوننا بعدم الاشتراك، أي أننا لن نذهب إلى طرابلس، وقد استلمنا هذا الأمر في شيء من الحزن الشديد. . ومن هنا وجد الطالب معمر فرصة ذهبية في الاحتكاك أكثر بالطلبة الباقين في الكلية ورأى أن التذنيب أي العقوبة الجسمية وحدها هي التي تنجيه من الذهاب إلى طرابلس. وما أكثرها من ساعات قضاها وهو يزحف على الشوك وعلى الصخور أثناء تنفيذ ساعات التعليم الإضافي ودمت والتهبت ذراعاه خاصة عند المرفقين، واستمر كذلك حتى لم يعد قادراً على مد ذراعه بصورة مستقيمة لشدة الجروح والالتهابات. وهنا طلب إليه آمر فصيله أن يذهب إلى المستشفى للعلاج، وفعلاً ذهب الطالب معمر بعد أن حصل على السبب الشرعي في الذهاب إلى المستشفى نتيجة تحمله العذاب وألم الجروح وبذلك أعطاه الطبيب خمسة عشر يوماً [عمل خفيف].

رجع من المستشفى وهو فرح ومسرور بعدم اشتراكه في العرض العسكري أي عدم ذهابه إلى طرابلس، ومعنى ذلك البقاء معنا، وبقاؤه في الكلية يعطيه صلاحيات أكثر حيث سيكون الأقدم وبالتالي كل اجتماعاته بنا ستكون شرعية.

أما نحن المستجدون فقد هون علينا بقاؤه معنا ظناً منا بأنه سيسهل علينا ما كنا نعانيه من الطلبة المتقدمين أو على الأقل لنتخلص من وجوههم طيلة بقائهم في طرابلس، ولكن هذا الظن لم يكن في محله وظهرت نتيجة توقعاتنا عكسية 100٪، وبدأ يعاملنا بقسوة شديدة ولكنها قسوة من نوع آخر وبطريقة تختلف، أي أننا بدأنا نحترق ولكننا راضون كل الرضا، فطالما هو معنا فقد شعرنا أن الجندية ليست عقاباً وتوبيخاً وإنما هي معاملة يستطيع الرئيس بها كسب

المرؤوسين وذلك بامتلاك النفوس والسيطرة عليها ومن ثم توجيهها وهذا هو الأمر الذي يصعب على الكثيرين تحقيقه، ولم يسجل لنا التاريخ إلا القليل القليل من أسماء القادة العظام.

سافر الطلبة المتقدمين من منتسبي الدفعة السابعة إلى طرابلس وبقيت دفعة المستجدين ومعهم الطالب المتقدم معمر القذافي. وبهذه الطريقة اكتسب الصبغة الشرعية والتي لا غبار عليها في اجتماعاته بالطلبة المستجدين، وكم كان قاسياً علينا في جميع أوامره، ففرض علينا نظام المذاكرة الإجبارية بالرغم من أن جميع الضباط المدرسين ذهبوا إلى طرابلس، وحرمنا من بعض الوقت الذي كنا نقضيه في الحانوت للترفيه وأمرنا بأن لا ندخل بهو الطلبة إلا يوم الجمعة وفي أوقات الجمع الرسمية سواء لتناول الوجبات أو الجمع الصباحي كان لا يرضى بسرعة تواجدنا في الساحة، ولسرعة التواجد هذه محاضرات طويلة ألقاها علينا وبين لنا أهميته في مجالات الحياة خاصة الحياة العسكرية، غير أن التعب سرعان ما ينتهي طالما أن روحنا المعنوية عالية وذلك لمعرفة أغلب الطلبة ما كان يرمي إليه الطالب معمر من وراء ذلك. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه معنا يطبق ما نطبقه. فعندما يأمرنا بالهرولة حول الساحة يكون هو الدليل الأول، وعندما يأمرنا بالجري يكون بيننا، وننفذ أوامره الشديدة وقلوبنا تبتسم ووجوهنا عليها علامات الرضا.

انتهت سنة 1964 وبانتهائها كان أعضاء الخلية الأولى من منتسبي الدفعة الثامنة هم الطالب عبد الرحمن الصيد، والطالب الريفي علي الشريف، والطالب عمر المحيشي، والطالب أحمد محمود علي، والطالب عبد الكبير الشريف. وشعر باقي الطلبة بأن هناك شيئاً ما، وأظهر الكثيرون منهم استعدادهم للانضمام وأن أرواحهم وهي كل ما يملكونه، فداءً لوطنهم ليبيا. . . وهكذا انتقل التنظيم إلى مرحلة أبعد.

بعد تكوين هذه الخلية رجع زملاؤنا المتقدمون من طرابلس وبرجوعهم عادت الحياة العادية إلى الكلية، تلك الحياة الشاقة والصعبة والتي لن ينسيها لنا شيء إلا بعض النكات والأحاديث الطريفة من بعض الطلبة في ساعة تلميع الأحذية وتجهيز ملابس اليوم التالي، قبل العشاء، وكنا كغيرنا من الشباب نلتف في جمهرة كبيرة ولكن دون لفت نظر الطلبة المتقدمين وفي هذه الجمهرة كان بعض الطلبة يحكي لنا مغامراته مع الفتيات خاصة منهم من زار أوروبا وكانت لهذه الحكايات والنكت عاملها المؤثر في جعلنا ننسى تعب اليوم وكثيراً ما جاءنا معمر ونحن في هذه الحكايات وحينما نشاهده نغير الموضوع ولكي لا يشك في الأمر لا بدَّ أن يبدأ بالحديث طالب لا يشك أحد في أخلاقه وكثيراً ما أسند هذا الواجب إلى الطالب عبد الرحمن الصيد أو الطالب إمحمد المقريف.

لهذه الدرجة وصل بنا احترام الطالب معمر وتقديره وأحب أن أشير هنا إلى أنه حتى هذه اللحظة، أي بعد مضي أكثر من ثلاثة عشر سنة، أي بعد قيام الثورة بأكثر من سبع سنوات، وقضاء مرحلة الشباب لا يجرأ أحد من أعضاء التنظيم عن التحدث عن النساء في وجوده مع العلم بأنه يعرف هفوات كل منا إن كانت هناك هفوات.

بدأت السنة الدراسية الأولى تقترب من النهاية وأذكر أنه قبل الامتحان النهائي لطلبة الكلية اجتمع بنا معمر وعبد السلام جلود في فندق النهضة وحضر الاجتماع من الطلبة المستجدين كل من الطالب عبد الرحمن الصيد والطالب عمر المحيشي والطالب الريفي علي الشريف والطالب أحمد محمود علي والطالب عبد الكبير المهدي الشريف. وتحدث معمر بكل جوارحه وأظهر لنا الجدية فيما يقوله ولأول مرة يتحدث إلينا وهو يقطب حاجبيه ويضرب بعصا الشرف على أحد الأسرة التي نجلس عليها، وكان كل حديثه مركز على

أمرين وذلك إما أن تكون هذه الخلية جادة في عملها وذلك بأن تستقطب العناصر الممتازة من الدفعة التي ستلتحق في السنة المقبلة أو أنه سيعمل على أن لا ينجح في الامتحان لكي يعيد السنة ويختار بنفسه تلك العناصر، وأبلغنا بأنه لا يهتم بالتخرج في هذه السنة أو في السنة المقبلة وأن همه هو استقطاب عناصر واعية وثورية وأن منحه رتبة ملازم ثاني في هذه السنة لا تعني شيئاً بالنسبة إليه فهي ليست الهدف من دخوله الكلية. وقد أجبناه جميعاً بأننا سنكون عند حسن ظنه إن شاء الله وأن تخرجه سيكون أفيد لنا ولتنظيمنا، وبعد ذلك شربنا الشاي وحدثنا عن الطلبة الذين انضموا فعلاً إلى التنظيم من الدفعة الثامنة وأورد بعض الأسماء التي لا زلت أذكرها ومنهم الطالب عمر الحريري والطالب أحمد المقصبي والطالب أبريك الطشاني والطالب عطية الكاسح والطالب خليفة حفتر والطالب خليفة المسماري والطالب محمد الحاراتي والطالب جبريل الحداد والطالب إمحمد المقريف. وانتهى ذلك الاجتماع الذي استغرق أكثر من خمس ساعات.

جرت العادة في الكلية العسكرية أن يجري الطلبة مناورة بالذخيرة الحية قبل نهاية كل سنة دراسية، وجرت العادة أيضاً أن يقوم الطلبة المتقدمون بممارسة أسلوب القيادة العملية على الطلبة المستجدين طيلة فترة هذه المناورات وذلك لإتاحة الفرصة لهم على التمرس في قيادة الأشخاص ميدانياً قبل خروجهم إلى الحياة العملية لقيادة الجنود. وهكذا خرج الطلبة وضباطهم في معسكر خارجي في منطقة طلميثة، وكان خروجنا في فصل الصيف والتدريب والتعب والإنهاك يتضاعف في هذه الفترة الشديدة الحرارة وعلى الرغم من أن معسكر الكلية على شاطىء البحر إلا أننا لا نستطيع دخوله أو الاقتراب منه إلا بأوامر، وكثيراً ما استغلت هيئة الكلية هذه الناحية وجعلت دخول البحر مكافأة للدفعة الفائزة في السباق الذي تجريه بين الطلبة المتقدمين والطلبة المستجدين، وفي كل مرة كانت دفعتنا هي الفائزة وهنا تثور ثائرة

الطلبة المتقدمين الذين يحرمون من دخول البحر أو الاقتراب من شاطئه، أما السباق فهو عبارة عن تحميلنا بجذوع الأشجار بحيث كل ستة طلبة يحملون جذعاً ويهرولون به من الشاطىء حتى أعلى قمة في سلسلة الجبال المحيطة بطلميثة وعند وصولنا القمة نجد أحد ضباط الصف في انتظارنا لتسليمنا قطعة من المعدن مطبوع عليها رقم ما لترتيب الوصول وليتأكد الضباط من أننا وصلنا قمة الجبل. وكان التنافس عظيماً والجائزة أعظم وكان الطالبان الوحيدان من زملائنا الطلبة المتقدمين اللذان يشجعاننا على الفوز ويهنئاننا هما الطالب معمر والطالب أبو بكر يونس. وحتى لا أخرج عن الموضوع أقول إن الفترة التي قضيناها في المعسكر الخارجي أتاحت الكثير من الفرص للطالب معمر في اللإختلاء ببعض الطلبة سواء المتقدمين منهم أو المستجدين، ولن أذهب إلى أبعد من ذلك حيث أن معظم هذه الأحداث قد سجلها الأخ العقيد معمر في كتاباته عن قصة الثورة والتي هي في متناول القراء والمهتمين بالأمور التاريخية.

وانتهت فترة التدريب الخارجي ورجعنا إلى الكلية وبدأنا نستعد للامتحانات، وكم من مرة جاءنا الطالب معمر ينصحنا بالمذاكرة فيوقظنا من النوم ويطلب منا مراجعة دروسنا خوفاً وإشفاقاً علينا من الامتحانات العسكرية التي لا ترحم أحداً.

انتهت السنة الدراسية، وبانتهائها انتقلنا إلى السنة المتقدمة، وبانتهائها أيضاً تخرج من نجح في الامتحان من الدفعة السابعة ومنح رتبة الملازم ثاني ومنح الجميع إجازة انتهاء السنة الدراسية ومدتها خمسة عشر يوماً وذهب كل إلى أهله ليقضي هذه العطلة بين أسرته وأقاربه، وكان من بين من تخرج من الدفعة السابعة الملازم معمر القذافي والملازم عبد السلام جلود والملازم أبو بكر يونس وغيرهم من أعضاء التنظيم.

انتهت الإجازة السنوية والتحقنا بالكلية من جديد، وبدون شك فإن السنة القادمة ستكون أقل إرهاقاً من السنة الأولى، وما أن مضت ثلاثة أيام على التحاقنا بالكلية حتى فوجئنا بزيارة الملازم معمر لنا. ونظراً لما ترتب على هذه الزيارة من موقف كاد يؤدي إلى هدم كل ما بناه الملازم معمر طيلة حياته في لحظة واحدة بل ربما كاد يؤدي به شخصياً إلى حبل المشنقة فإنني هنا أحاول أن أسجل وصفاً لتلك الزيارة المفاجئة والنتائج التي ترتبت عنها.

الوقت حوالي السابعة والنصف مساءً والطلاب بملابس النوم منشغلين بأمورهم، فبعضنا يرتب ملابسه وتجهيزاته والبعض يجلسون في جماعات متفرقة يتحاكون في كيفية قضاء الإجازة، وفوجئنا بالملازم معمر وهو يدخل العنبر ووقف الجميع في وضع الاستعداد تحية له كضابط وبعد أن صافح الجميع أمرنا بالجلوس ولكي لا يحرم أحدنا من حذيته وضعنا مجموعة من الأسرة على شكل مربع وبدأ حديثه الطويل أولاً عن صحتنا وعن قضائنا الإجازة الصيفية وعن الأهل والأصدقاء، ثم حدثنا عن حياته الجديدة كضابط والتي لم يمضِ عليها أكثر من عشرين يوماً ثم دخل في الموضوع المعتاد وهي النصائح والتوعية وعن المعاملة الحسنة للطلبة المستجدين والذين لم يلتحقوا بالكلية بعد، وعن استقطاب العناصر الجيدة وكسب صداقتهم. لكن الأمر لم يستمر كذلك إذ دخل علينا ضابط الخفر لذلك اليوم المشؤوم ووقفنا جميعاً لتحيته بما في ذلك الملازم معمر وطلب من الملازم معمر الانصراف والخروج من الكلية فوراً، واستدعانا ذلك الضابط وأمرنا بالوقوف في الساحة وبعد ساعتين من وقوفنا علمنا أنه سيجري تحقيقاً في موضوع الزيارة وسببه وعن ما دار من حديث وعن سبب تجمعنا حول ذلك الملازم. ولحسن الحظ أن أولئك الطلبة كانوا ممن سبق لهم الانضمام إلى التنظيم، فقلت للواقفين أنه يجب علينا أن نوحد الإجابة وإلا ألحقنا الضرر الفادح

بالملازم معمر. وحددنا الإجابة لأَخطر سؤال وهو سبب الزيارة حيث اقترحت بأن يقال أن الملازم معمر جاء يستفسر عن الطالب عبد الرحمن الصيد وعبد الكبير الشريف أصدقائه في الدراسة، وأنه لم يأتِ لأحد سواهما.

ولازلت أذكر بعض أولئك الطلبة، وهم الطالب عبد الرحمن الصيد والطالب الريفي علي الشريف والطالب عمر المحيشي والطالب جبريل الحداد والطالب أحمد المقصبي والطالب خليفة حفتر والطالب عمر الحريري والطالب محمد المقريف والطالب إمحمد الحاراثي والطالب خليفة المسماري والطالب أبريك الطشاني والطالب عبد الكبير الشريف والطالب المستجد الناجي الجدايمي. وفي أثناء وقوفنا كان ضابط الخفر قد حضَّر مجموعة من الأسئلة هي نفسها التي توجه لكل طالب وعددها بالتحديد أربعة عشر سؤالاً، وعلى الرغم من أنني لم أطلع على أقوال زملائي إلا أنه من المؤكد أن الإجابة كانت موحدة بدليل أن آمر الكلية المقدم الركن حسن السنوسي قد مزق أوراق التحقيق حيث لم نعثر عليها بعد قيام الثورة والتي طال البحث عنها كثيراً.

بعد أن تأكدنا من أن ضابط الخفر قد أرفق أوراق التحقيق مع سجل الخفارة وعلى الرغم من أن الفترة الزمنية طويلة بين ذلك اليوم واليوم الذي أكتب فيه، إلا أن بعض الأسئلة التي وجهت إليّ ما زالت عالقة بذهني حتى هذه اللحظة وأذكر منها ما يلي:

س : الاسم و الرقم؟

ج : الاسم. . عبد الكبير المهدي الشريف.

س : ما هي العلاقة التي تربطك بالملازم ثاني معمر القذافي؟

ج : صداقة قديمة من أيام الدراسة.

س : لماذا ارتديت القيافة العسكرية بعد أن كنت بملابس النوم؟

ج : احتراماً له كضابط، وأعتقد أنه لا يجوز الجلوس معه بملابس النوم.

س : ما هو سبب زيارته للكلية العسكرية في هذا الوقت؟

ج : جاء لغرض السلام والسؤال عن الأصدقاء في فزان.

س : ما هو موضوع الحديث الذي دار في اجتماعكم الغير مشروع؟

ج : كان الحديث منصباً عن الاستفسار عن حالة وصحة أصدقائه في فزان.

س : هل ترى أن وجوده بينكم في هذا الوقت أمر مشروع؟

ج : لا أدري سيدي.

س : لماذا دخل من الباب الخلفي للكلية ولم يدخل من الباب الرئيسي؟.

ج : أنا لا أعرف سيدي من أي باب دخل.

س : إذا كان قد دخل من الباب الخلفي ودون علم ضابط الخفر فهل ترى ذلك مشروعاً في النظم العسكرية؟.

ج : أعتقد أنه غير مشروع.

س : أنك لا تقول الحقيقة في كل إجابتك، وستتحمل مسؤولية أقوالك الكاذبة هذه؟

ج : إنني أقول الحقيقة سيدي ولا شيء غير الحقيقة.

س : هل لديك أقوال أخرى؟

ج : لا. ليست لدي أية أقوال أخرى.

وكالعادة وفي كل التحقيقات العسكرية تذيل بـ [تليت عليه أقواله وصدقها بتوقيعه] ووقعت. وهكذا انتهت هذه التحقيقات في تمام الساعة الثالثة صباحاً، وقد وصل الإرهاق بالطلبة الواقفين إلى حد كبير من الانتظار والتعب حتى سقط بعضهم على الأرض، أذكر من بينهم الطالب أبريك الطشاني والطالب خليفة المسماري.

بعد هذه التحقيقات رجعنا إلى عنابر النوم ووجدنا زملاءنا في الانتظار بعد أن أعادوا ترتيب أسرتنا وسألونا في شوق عن ما دار في التحقيق وشرحنا لهم ذلك، وبهذه المناسبة استمع الجميع. بقي أن أقول وبكل فخر واعتزاز أن هذه الدفعة هي مثال رائع للروح التي يرجع الفضل في غرسها في نفوسنا إلى الطالب والملازم معمر القذافي الذي وحد جهودنا من أجل هدف كبير واحد هو الثورة، حتى أن أحد زملائنا قال مرة: إن هذه الدفعة يجب أن نطلق عليها أحد الاسمين إما دفعة جمال عبد الناصر أو دفعة الملازم معمر القذافي. ولا زلت أذكر أنه في إحدى حصص الهندسة الآلية الكهربائية مع [الرئيس] بشير سالم قال أحد الطلبة مفتخراً: إنها الدفعة الثامنة التي ستغير مجرى التاريخ، فقال الضابط في شيء من التهكم: لا تنسوا أن تغيروا مجاري بنغازي.

وكثيراً ما حصلت مشاجرات بين بعض منتسبي هذه الدفعة، وهنا يعقد اجتماع ويتحدث فيه ما أسميناه آنذاك عقلاء الدفعة وهما عبد الرحمن الصيد ومحمد المقريف، وكثيراً ما كان مصدر هذه المشاجرات من خليفة حفتر وجبريل الحداد وعبد الكبير الشريف. وهكذا يعود الصفاء مرة أخرى بين القلوب عندما يتمكن هؤلاء العقلاء من حل هذه المشاكل. ولكن كثيراً ما استعصى الأمر عليهم، وفي هذه الحالة يؤجل النظر في الموضوع ويرفع في عطلة الأسبوع إلى الملازم معمر الذي بدوره يتنقل بين فنادق بنغازي لحل هذه المشاكل والخلافات بين الطلبة.

في عطلة الأسبوع خرجنا إلى المدينة وفوجئنا بالملازم معمر ينتظرنا في مكان وقوف الحافلات وهو يرتدي الملابس المدنية وقال لنا: لقد حجزت لكم غرفة في فندق النهضة، ورافقه كل من الطالب عبد الرحمن والطالب الريفي والطالب عمر المحيشي والطالب

عبد الكبير الشريف وفي الطريق قال: إنني سمعت أن تحقيقاً قد جرى معكم بخصوص زيارتي وإنني على أي حال متأسف جداً على التعب الذي لحق بكم من جراء تلك الزيارة. بعد وصولنا إلى الفندق شرح له عبد الرحمن كل شيء وأخبره عن الفكرة التي طرحت بخصوص توحيد الإجابة حول السؤال الصعب وهو سبب الزيارة، وظهرت علامات الراحة على وجه الضابط الشاب وبعد الاستراحة قال الملازم معمر: ربما تودون الخروج للفسحة في المدينة وعليَّ الآن أن أرجع إلى المعسكر. وودعنا وخرج.

ولكن هل انتهى الأمر إلى هذا الحد؟ لا.. بل وجه آمر الكلية العسكرية كتاباً إلى رئيس أركان الجيش يخطره فيه بأن الملازم معمر القذافي قد دخل الكلية العسكرية والتقى ببعض الطلبة دون علم من أحد الأمر الذي يعد مخالفاً للقوانين والنظم العسكرية، وطالب في كتابه معاقبة ذلك الضابط ـ وأقول هنا إنه كإجراء عسكري اتخذه آمر الكلية إجراء سليم لا غبار عليه ـ وفعلاً قام رئيس الأركان بمكاتبة آمر صنف المخابرة الذي ينتسب إليه الملازم معمر وطلب منه التحقيق مع الضابط ومعاقبته، وما كان من آمر الصنف المذكور إلا أن استدعى الملازم معمر وأجرى التحقيق معه وعاقبه بالمادة (116) من قانون العقوبات العسكري وهي الإخلال بالضبط وكانت العقوبة.

وكم كانت فرحة الملازم معمر عظيمة، إذ انتهت تلك المجازفة التي قام بها والتي كادت تؤدي إلى الكارثة.

قبل هذه الحادثة كان قد التحق بعض الطلبة الجدد من الدفعة التاسعة، وكان عددهم قليلاً جداً إذا ما قورن بالدفعات السابقة، وقبل أن أغوص في الحديث عن هذه الدفعة وعن كيفية تكوين إحدى خلايا التنظيم من بين منتسبيها أحب أن أشير إلى ما بذله معمر في سبيل إلحاق بعض الطلبة من زملائنا المستجدين بالكلية العسكرية

خاصة منهم من كان له دور بارز وفعال في التنظيم كما أننا كثيراً ما نفاجأ بأن هؤلاء الطلبة على معرفة تامة بذلك الضابط الصغير في رتبته والكبير في أفكاره وتأملاته، ولكن كيف يا ترى كان معمر يتصل بهؤلاء الطلبة وينصح من يراه نافعاً بالدخول إلى الكلية العسكرية؟.

الفصل الرابع

4

جانب من قصة الثورة الليبية





قلت إن الدفعة التاسعة من طلبة الكلية العسكرية قد التحقت بنا وبدأنا نواجه المسؤولية الصعبة التي كلفنا بها الملازم معمر الذي حملنا مسؤولية استقطاب عناصر ثورية من هذه الدفعة.

وكم كانت البداية صعبة وشاقة والصعوبة تأتي في كيفية الاختيار والفهم الجيد لشخصية الطالب المراد ضمه وأن أي خطأ بسيط قد يؤدي بنا جميعاً إلى نهاية محزنة وربما أليمة أما الشقاء فكان نتيجة طبيعية للواجب الذي أثقل كاهلنا والذي ألقى على عاتقنا بعد أن حملنا الملازم معمر المسئولية ووعدناه بالعمل.. وكنتيجة لذلك حصل صراع مزعج بين النفس والضمير ـ إن صح التعبير ـ أي أنه صراع بين الموت والحياة. وبمعنى آخر المسئولية الخطيرة التي تواجهنا، والواجب الذي إئتمنا عليه والعمل على أن لا نخطىء. كلها أمور صعبة وشاقة للغاية.

ومن هنا اتضح لنا العمل العظيم الذي قام به معمر طيلة حياته من بداية التفكير في تكوين هذا التنظيم واختباره للعناصر وإقناعهم بالفكرة ومن الدخول للكلية العسكرية ومصارحته لبعض الطلبة والعمل على جعلهم يقتنعون بالتنظيم ويعملون لصالحه وخلقه للخلايا في دفعات الكلية.. كل ذلك تم بمجهوداته الشخصية وجرى تحت ستار من السرية التامة ودون علم أحد. وهكذا بدأ أعضاء الخلية الأولى في

الدفعة الثامنة يعانون من صعوبة الواجب ووطأة المسئولية وبدأنا كما قيل لنا بدراسة الأشخاص نفسياً ومراقبتهم من بعيد وقبل انتهاء الشهر الأول من دخول الطلبة المستجدين إلى الكلية جاء الملازم معمر في زيارة خاصة ورافقه في تلك الزيارة الملازم مصطفى الخروبي وقاما باستدعاء الطالبان المستجدان يوسف أبو حجر ويوسف الدبري واختليا بهما في غرفة صغيرة هي غرفة ضابط الخفر. . وحتى أعرف ما دار في ذلك الحديث اتصلت بيوسف أبو حجر وحكى أنه دخل تلك الحجرة ووجد بها كل من الملازم معمر والملازم الخروبي وقال: لقد بدت على وجوهنا علامات الارتباك والحيرة والخجل وهما يسلمان علينا ويبتسمان لنا ومرت لحظات تحدث خلالها معمر عن أحوالنا ونصحنا بأن نجتهد وأن علينا مسئوليات كبيرة. . وكلام كثير لكن دون وضوح.

وبعد أسبوع من هذه الزيارة قام الطالب عبد الكبير الشريف باستدعاء الطالب المستجد يوسف الدبري وصارحه بوجود تنظيم لطلبة الكلية وأخبره عن غاية هذا التنظيم وأهدافه وأحاطه علماً بأن رئيس التنظيم هو ملازم من الدفعة السابعة دون ذكر الاسم ووافق يوسف على الانضمام وأبدى رغبة أكيدة في عمل أي شيء يطلب منه ولكن مع الأيام اتضح أنه لم يبد أي اهتمام جدي بالموضوع إلا بعد أن تعرف أكثر على الملازم معمر في إحدى الرحلات التي كان الأخير يقوم بها مع الطلبة المعنيين في مرتفعات الباكو وعلى شاطىء البحر.

وحتى لا أقطع تسلسل الأحداث أحاول أن أسجل ما قام به زملائي من أعضاء الخلية في شأن مصارحة الطلبة المستجدين بخصوص التنظيم وقبل أن أخوض في الحديث عن ذلك.

أقول: أنه كثيراً ما عقد اجتماع بين عبد الرحمن وعمر و الريفي وعبد الكبير وتناقشوا في موضوع أحد الطلبة الذين نرى فيهم الاستعداد الفطري للتضحية وكثيراً ما ترتفع حرارة ذلك النقاش حيث

يرى عبد الرحمن أن التروي وعدم الاستعجال هما خير ضمان وكان رأيي الخاص عكس ذلك وهنا يتدخل المحيشي والريفي ويقنعاني بوجهة نظر عبد الرحمن.. وأذكر أنني قلت لهم مرة أنني تحدثت مع أحد الطلبة المستجدين بخصوص التنظيم وهو الطالب يوسف الدبري وغضبوا جميعهم واعتبروا ذلك تهوراً من جانبي وأن عليّ أن لا أكرر ذلك إلا بموافقتهم وقد كان لهم ما أرادوا.. وكثيراً ما كانت هذه الاجتماعات اليومية تتم في حانوت الطلبة. وكان غياب العضو الآخر في خليتنا وهو الطالب أحمد محمود له مبرره فهو عريف الفصيل ومن الناحية العسكرية فإن وجوده بيننا بصورة مستمرة يبعث على الشك بالإضافة إلى كونه مخالف للأوامر العسكرية ولكن كان عبد الرحمن ينقل له كل شيء وكنا بصورة مستمرة ننقل هذه الآراء والأحداث إلى الملازم معمر في عطلة الأسبوع ويكون رأيه هو الفاصل وقراره دائماً نهائياً.

أعود مرة أخرى وأسجل نشاط زملائي أعضاء الخلية وأبدأ بالطالب عبد الرحمن الصيد حيث صارح الطالب المستجد الناجي الجدايمي الذي وافق على الفور وأبدى استعداده للعمل في كل ما يطلب منه كذلك كان باستمرار على اتصال بالطالب يوسف أبو حجر.

2 ـ الطالب عمر المحبشي: قام بمصارحة الطالب المستجد سالم الفيتوري والذي أبلغ المحيشي بأنه إن تكرر معه هذا الكلام مرة أخرى سيقوم بإبلاغ جهات الأمن كما تحدث المحيشي مع الطالب يوسف أبو حجر والذي أجابه على الفور أنه إذا كان رئيس التنظيم الملازم معمر فهو على علم به وإذا كان تنظيم آخر فلا داعي للحديث فيه فما كان من المحيشي إلا أن قال: بالضبط أنه تنظيم معمر.

3 ـ الطالب أحمد محمود: تحدث مع الطالب المستجد سليمان شعيب

والذي أبدى رغبة صادقة في انضمامه. ثم صارح الطالب المستجد بلقاسم القانقا ووافق الأخير على الانضمام.

4 ـ الطالب الريفي علي الشريف: لم يتمكن من استقطاب أي طالب وربما كان له العذر فالاختيار عسير جداً وصعب للغاية وأي خطأ قد يؤدي إلى كارثة.

وهكذا تكونت الخلية الأولى من الدفعة التاسعة وهي تضم كل من الطالب يوسف أبو حجر والطالب سليمان شعيب والطالب الناجي الجدايمي والطالب بلقاسم القانقا.

وقبل أن أذهب بعيداً عن الموضوع أحب أن أشير إلى يوسف أبو حجر هو أحد الطلبة الذين وجههم معمر للدخول إلى الكلية العسكرية عندما التقيا في المدرسة الثانوية بمصراتة والتي انتقل إليها معمر سنة 1962 بعد طرده وحرمانه من الدراسة في جميع مدارس ولاية فزان ـ كما أشرت بالتفصيل إلى ذلك في باب آخر من هذا الكتاب.

وكان معمر يتبع هذا الأسلوب منذ البداية أي عندما إقتنع بأن القوة التي تقهر الباطل والقوة هذه لا تكمن إلا في الجيش. فدخل إلى الكلية هو وعبد السلام في الدفعة السابعة ووجه كل من عبد الرحمن وعبد الكبير وعمرو الريفي للدخول في الدفعة الثامنة ودفع يوسف أبو حجر للدفعة التاسعة ومفتاح على للدفعة العاشرة فعل ذلك كله لكي يضمن وسيلة يتسلل بواسطتها للكلية للاستفسار عنهم. وغرس أفكاره ومبادئه. وبعد أن تعرف معمر على أعضاء هذه الخلية بدأ يوجه أعضائها نحو طريقة العمل في المستقبل. بغية استقطاب عناصر الدفعة التي ستلتحق بالكلية في السنة المقبلة وهي الدفعة العاشرة وقبل انتهاء السنة انضم إلى التنظيم الطالبان المستجدان إبراهيم الطيب وأبو بكر السنوسي. . . وتخللت السنة الدراسية 65 ـ 1966 زيارات متعددة ولقاءات كثيرة بيننا وبين الملازم معمر وبصورة دورية.

وقبل أن أنتقل بالقارىء إلى مرحلة جديدة من ذلك العمل المضني والخطير أود أن أشير إلى ما ذكرت في باب آخر من هذا الكتاب بأنني أكتب قصة لكفاح وأرسم له صورة وصفية صادقة كما عشته وعاصرته وأطلعت عليه خلال تلك الرحلة الطويلة الرائعة ولكنها رؤية من جانب واحد... وكم كان يسعدني لو استجاب بعض أصدقائي لرجائي لهم بمساعدتي بجميع ما يذكرونه ولعلهم لو فعلوا ذلك لكان هذا الكتاب أكثر عمقاً وشمولاً ولكن ربما شغلتهم الأعباء والمسئوليات التي ينئوون بحملها الآن من تقديم ذلك العون أو لعل بعضهم رأى أن أي منا في ذلك التنظيم الرائع يمكنه أن يلم بكل شيء... إذن فلست أطلب محالاً فيما لو رجوت أولئك الأخوة ألا ليتطرق أحد منهم إلى لومي أو عتابي فيما إذا شعر أحدهم أن هذا الكتاب لم ينصفه.. وللحقيقة أقول: أن كل من أولئك الأحرار قد أدى دوره كاملاً. وبنى أسساً في هيكل ذلك الصرح الرائع من الحرية.. ذلك الصرح الذي رسمه وأشرف على تنفيذه قائد التنظيم ورأس الثورة المفكر.

القوات المسلحة الليبية[1]

الموضوع : طلب إجابات عن أسئلة
التاريخ : 28 ذي الحجة 1392 هـ
الموافق : 1 فبرايل 1973 م

بعد حصولي على موافقة هيئة التنظيم والإدارة توجهت إلى زملائي الضباط الوحدويون الأحرار بهذه القائمة من الأسئلة لأثري فكرة كتابي هذا وقد تحصلت على بعض الإجابات بجملة هذه الأسئلة وها أنذا أرفق بعضها لتكون كملاحق لهذا الكتاب كما أنني أخذت بعض هذه الملاحق مما نشره بعض الضباط على صفحات مجلة الشعب المسلح.

إلى:

الأخ/ . . . .

إشارة إلى كتاب هيئة التنظيم والإدارة المؤرخ في 18 شوال 92 هـ الخاص بالسماح لي بتجميع أحداث ثورة الفاتح من سبتمبر ومراحل الإعداد لها وأملي هو أن تساعدني بكل ما تستطيعه لإنجاز هذا الواجب. يدفعني في ذلك إيماني القوي بثوريتكم وإخلاصكم المطلق لثورة أول سبتمبر.

أخوكم الرئيس عبد الكبير المهدي الشريف

1) هل اشتركت في أية مظاهرة أو إضراب أيام الدراسة المدنية وما هي المواقف التي من أجلها تظاهرت أو أضربت عن الدراسة وكذلك التواريخ إن أمكن.
2) ما هي النتائج التي توصلت إليها هذه المظاهرة أو هذا الإضراب.
3) كيف كانت القوة البوليسية تتعامل مع هذه المظاهرة وهل سجنتك أو أوقفتك عن الدراسة.
4) ما هي الدوافع التي جعلتك تختار المجال العسكري لمستقبلك.

(1) هذه صورة من كتاب وجملة من الأسئلة تقدمت بها إلى زملائي الضباط الوحدويين الاحرار لمساعدتي في جمع مادة هذا الكتاب.

5) في أيام الدراسة بالكلية الحربية كيف تعرفت بالطالب معمر القذافي.

6) هل لمست صفات معينة تميز بها الطالب المذكور عن بقية زملائه الطلبة.

7) هل عرفت من اتصالات هذا الطالب بالطلبة الآخرين أنه يسعى لتنظيم سري داخل صفوف الجيش.

8) هل اتصل بك طلبة آخرين ممن هم الآن أعضاء في مجلس قيادة الثورة وتحدثوا معك في نفس الموضوع.

9) بدون شك أن خلايا التنظيم في الدفعة الثامنة اتصلت بالدفعة التاسعة فمن من الطلبة اتصل بك وصارحك بحقيقة تنظيم داخل الجيش (إذا كنت من الدفعة التاسعة).

10) هل كنت تتصل بالطلبة وتصارحهم بأفكارك مجمعين أم أنك تختار في أشخاص معينين تميزهم عن غيرهم صفات. من هم هؤلاء الأشخاص الذين اتصلت بهم وما هي هذه المميزات.

11) هل حصلت مواقف طريفة تستحق الذكر بينك وبين الطالب معمر القذافي أو أي طالب آخر داخل التنظيم.

12) م/ت معمر القذافي كان يتردد باستمرار على الكلية الحربية وفي أوقات مختلفة ويتصل بالطلبة. هل تتذكر المواضيع التي كان يناقشها مع الطلبة أو تواريخ هذه الاتصالات.

13) إذا كان تعرفك بالملازم معمر القذافي خارج نطاق الكلية الحربية أذكر لي الظروف التي تم فيها هذا التعارف.

14) إذا كنت أعلى رتبة من الملازم معمر وتم انضمامك إلى التنظيم مع علمك بأنه هو رئيسه لا شك أنه صدق ثوري تشكر عليه فأرجو أن توضح لنا الأسباب التي جعلتك تنفصل عن بقية الضباط من الرتب الأعلى لتنظيم إلى تنظيم الملازمين.

15) عند تخرجك من الكلية الحربية هل طرحت فكرة التنظيم وضرورة التغيير على زملائك الضباط ممن هم أعلى رتبة.

16) السياسة التي اتبعها ضباط التنظيم في معاملة مرؤسيهم من ضباط وضباط صف وجنود تختلف في كثير من الجوانب عن غيرهم من الضباط فما هو الخط الذي انتهجته بهذا الخصوص.

17) بدون شك أن الملازم معمر كان دائم التردد على المعسكرات لتفقد أحوال الضباط فكيف كانت تتم المقابلة في غرفتك أم في البهو أو في مكان آخر ولماذا.

18) هل كانت لك وجهة نظر أخرى وطرحت للبحث مع الملازم معمر أو أحد أعضاء التنظيم بخصوص ضرورة التغيير في ليبيا.

19) في 67/ وفي أيام القتال بالذات الكثير من الضباط الشبان فكر في أن يعمل ولو منفرد للانقضاض على النظام العميل فهل راودتك هذه الفكرة وفي أي مكان وما هي الخطة التي كنت ستسير عليها.

20) أيام حرب 67 قام بعض الضباط من خارج التنظيم بالاتصال ببعض ضباط التنظيم وتمت بعض الاجتماعات بخصوص الثورة على الوضع فهل اتصل بك أحد وهل خدعت بما قدموه أم أنك أبديت تحفظك من هؤلاء الغرباء عليك.

21) نعلم أن خلايا التنظيم كانت موجودة داخل وحدات الجيش فما هو نشاط الخلية التي تنتسب إليها.

22) إذا كنت قد أوفدت في دورة خارج البلاد فما هو شعورك هناك وأنت تعلم أن التنظيم يتحين الفرص لتغيير النظام في البلاد.

23) في مرات عديدة اختبر التنظيم في مقدرته على الحركة والتواجد وذلك بتحديد موعد للثورة ثم فجأة يلغى الموعد السابق فما هو شعورك بهذا الخصوص.

24) عقدت عدة اجتماعات بين الملازم معمر والعديد من الضباط هل حضرت هذه الاجتماعات وما هي النتائج التي توصلت إليها.

25) المناشير السرية كانت تسلم من قبل الملازم معمر شخصياً وذلك أما بإحضارها إلى المعسكرات أو استدعاء الضباط لاستلامها فهل لا زالت توجد لديك أحد هذه المناشير أم أنك تخلصت منها.

26) قبل الثورة بشهر أصدر الملازم معمر أمراً إلى جميع ضباط التنظيم بعدم أخذهم أية إجازة وأن الموقف أصبح يتطلب وجودهم في المعسكرات فهل تتذكر التاريخ الذي أصدر فيه هذا الأمر وهل وجد ضباط من التنظيم في إجازة بعد سماعهم هذا الأمر.

27) هل شاهدت نشاط غير عادي للملازم معمر في الأيام الأخيرة التي سبقت الثورة.

28) بعد استلامك أمر الحركة ليلة الثورة هل اشتركت في وضع الخطة ومن هم الضباط الذين تحركوا معك.

29) أرجو أن تصف لي شعورك وأنت تعلن التمرد والثورة على النظام العميل وكذلك ما لمسته من مشاعر جنودك.

30) ما هي المواقف التي واجهتك والحلول التي وضعتها من بداية استلامك لأمر الحركة حتى إصدار البيان الأول للثورة.

وأخيراً أرجو أن لا تكون الإجابة لبعض الأسئلة بنعم أو لا وإنما أتمنى أن يكون الجواب واضحاً وكافياً لما هو مطلوب وسأكون شاكراً لو ساعدتني بالإجابة خلال شهرين من تاريخه.

وشكراً.

الرئيس

«عبد الكبير المهدي الشريف»

انتهت السنة الدراسية وبانتهائها أصبحنا ضباطاً في الجيش ولكن قبل أن أنتقل للحديث عن حياتنا الجديدة وما تخللتها من أحداث ومفاجأت أحب أن أشير إلى ما قامت به الخلية الأولى من طلبة الدفعة التاسعة خاصة الطالب يوسف أبو حجر وسليمان شعيب فقد لعبا دوراً هاماً في اختيار الخلية الأولى من الدفعة العاشرة والتي ضمت من بين منتسبيهاكل من الطلبة المستجدين: سالم أبو نوارة ومصطفى يوسف ومحمد الكيلاني وعبد السلام أبو قبلة ومفتاح علي... ونظراً لكثرة عدد هذه الدفعة فقد نشط الملازم معمر وضم أغلب منتسبيها. ورأى أنه في حالة نجاحه في ضم هؤلاء فإنه بدون شك يتمكن من السيطرة على أغلب وحدات الجيش.. وقد بذلت تلك الخلية أقصى ما تستطيعه من عمل خاصة الطالب عبد السلام أبو قبلة والذي كان على معرفة تامة بالملازم معمر والطالب سالم أبو نوارة والذي كانت له علاقة بالملازم إمحمد المقريف.



المملكة الليبية

الكلية العسكرية الملكية

بعد الاطلاع على نتيجة الامتحان النهائي قررت إدارة الكلية في التاسع من اغسطس سنة ١٩٦٦ منح الطالب عبد الكبير بن المهدي الشريف

بكالوريوس العلوم العسكرية

بنغازي في الثاني والعشرين من ربيع ثان ١٣٨٦ هـ الموافق التاسع من اغسطس ١٩٦٦م

آمر الكلية العسكرية | رئيس أركان الجيش | وزير الدفاع

وبانضمام هذه الأعداد من منتسبي الدفعة العاشرة أضفى علينا روحاً معنوية عالية نحن الذين التحقنا بالوحدات، بعيداً عن أسوار الكلية العسكرية.

في يوم 9 أغسطس سنة 1966م تخرج منتسبي الدفعة الثامنة ومنحنا رتبة الملازم ثاني ومنحنا إجازة التخرج وبعد التحاقنا من الإجازة استلمنا رسائل تعييننا وقد شاء الحظ أن يكون تعييني في كتيبة المشاة الرابعة والموجودة بحامية الزاوية. ومن بين من تم تعيينهم معي من زملائي في هذه الوحدة الملازم أبريك الطاشاني وما أن عرفت ذلك حتى اتصلت بالملازم معمر هاتفياً في معسكر قاريونس وطلبت منه أن يقابلني عند المساء في فندق النهضة لأمر هام وجاء الملازم معمر في الموعد المحدد وهنأني بالتعيين في وحدة مقاتلة.. وبعد الاستفسار عن مكان تعيين بعض الزملاء قال: ما هو الأمر الهام الذي قلت عنه؟... قلت: بدون شك أنك درست الثورة الكوبية وأنا شخصياً متفائل جداً فيما لو قمنا بنفس العمل هنا في ليبيا.. قال: وماذا عن الثورة الكوبية؟... وأحسست أنه بهذا السؤال يريد أن يختبر معلوماتي. قلت: كانت بداية الثورة محاولة يائسة وفي النهاية ثورة اشتراكية عظيمة.. ظهر اليأس في بدايتها عندما لم ينجو من الموت من ركاب تلك السفينة التي رست على الشاطىء الكوبي لتهاجم أول قلعة للرجعية والذين لا يزيد عددهم عن المائة رجل. لم ينجو منهم إلا اثنا عشر ثائراً من بينهم [كاسترو] قائد الثورة واستطاع هؤلاء القلة أن يصمدوا لينضم إليهم كل يوم العشرات، بل المئات أن لم أقل بالألوف من أحرار كوبا. واستمرت هذه الثورة إلى أن تغلب الحق على الباطل ورحل دكتاتور كوبا إلى غير رجعة، وانتصرت الثورة.

وصحراؤنا المترامية الأطراف في جنوب ليبيا [فزان] هي خير مكان لإشعال الثورة الشعبية المسلحة.. وبما أن تعييني جاء في الكتيبة

الرابعة ـ والتي توجد إحدى سراياها بحامية سبها ـ سأطلب من آمر تلك الوحدة أن يلحقني بحامية سبها لظروف عائلية وبدون شك لن يرفض طلبي، فسبها لا يرغبها أحد من أبناء المدن. . قال الملازم معمر: وضح أكثر. قلت: أن المائة والخمسون جندي الموجودين هناك يكفوا لأن استولى بهم على جميع أجهزة الحكم المحلي بما في ذلك القوات المتحركة. . وبدون شك ستعلن الطوارىء في أنحاء البلاد يستنفر الجيش لإخماد هذه الثورة. . وهنا نصل إلى ما تريد قال: وكيف يتم ذلك؟. . . قلت: أولاً: أنه بإمكان ضباط التنظيم من الدفعتين السابعة والثامنة. السيطرة على بعض وحدات الجيش وتعلن هذه الوحدات التمرد وبدلاً من أن توجه هذه الوحدات إلى فزان لإخماد الثورة ستتوجه إلى المدن لتسيطر عليها.

ثانياً: في حالة استحالة ذلك واتجاه هذه الوحدات إلى مركز الثورة يمكن لهؤلاء الضباط الانفصال من وحداتهم والتسلل مع جنودهم إلى مركز الثورة ليقوي الجانب الآخر وهو جانب الثورة. . . وهنا يجد كبار الضباط أنه لا فائدة في الاستمرار نظراً لتهلهل وحداتهم. وفي سبها تنشأ إذاعة ونبدأ بالزحف المقدس من قرية إلى قرية حتى طرابلس وبنغازي.

ثالثاً: في حالة تدخل جنود الاحتلال يمكن الاستعانة رسمياً بمصر والجزائر وبعد دراسة مستفيضة لكافة الجوانب قال الملازم معمر وهو يودعني: سأعطيك النتيجة غداً.

وفي مساء اليوم التالي التقينا وبادرني قائلاً: لست موافقاً على كل ما ذكرت لأسباب كثيرة لا زلت أذكر بعضها:

1 ـ إن الضباط الوحدويين الأحرار غير قادرين على السيطرة على وحدات الجيش لقلة عددهم.

2 ـ إن هؤلاء الضباط لم يحتكوا بعد بجنودهم ليخلقوا منهم جنوداً يستوعبون الدور الذي يقومون به في إعلان الثورة.

3 ـ إن الحياة الجديدة لهؤلاء الضباط قد تجعل بعضهم يرتد أو يتراجع في صدقة الثوري.

4 ـ إننا لا نحمل فزان أكثر مما هي عليه، فانقطاع المؤن القادمة إليها من طرابلس ولو لفترة بسيطة يعني الموت لسكان تلك الصحراء. . . وقال وهو يعلل أسباب عدم الموافقة إننا سننتظر حتى تتخرج الدفعة العاشرة أو ربما الحادية عشر ومن ثم يمكننا تنفيذ الثورة. . وقال: على العموم أطلب النقل إلى سبها وإذا طرأ تغيير في الموضوع ستصلك الأوامر هناك. وانتقلت إلى سبها وبقيت بحاميتها حتى حرب يونيو 1967م.

في إحدى الاجتماعات التي كان الملازم معمر يعقدها ونحن على أبواب التخرج سألته أن يعطينا فكرة عن القيادة ـ قيادة الجنود ـ وكيف يستطيع الضابط الحديث أن يكسب محبة جنوده خاصة وأنه [أي الملازم معمر] خاض هذه التجربة ولمدة سنة تقريباً. . . فأجابني بأن هناك ثلاث طرق يتبعها الضابط في قيادة الجنود.

الطريقة الأولى: الطريقة الغير مشروعة وهي التساهل إلى حد كبير مع الجندي في كل شيء وهذا يكون على حساب الضبط والربط العسكري وهي طريقة لا يتبعها إلا الضابط الضعيف الشخصية والذي لا تتوفر لديه أي معلومات عسكرية أو بمعنى آخر الضابط الفاشل.

الطريقة الثانية: وهي الطريقة التي تبنى على أسس مغلوطة، وهي الترهيب والتوبيخ والعقاب وتخويف الجنود. هذا هو أسلوب الضباط المرضى الذين يتعالون على جنودهم، وينظرون إليهم على أساس أنهم أناس أقل منهم في كل شيء وهو يعتبر أخطر الأساليب. . حيث أنه في حالة تعرض هذه الوحدة لأي عمل فعلي سرعان ما يبدأ الجنود

في الانتقام من هؤلاء الذين لم يروا منهم الخير بقدر ما قدموه لهم من رعب وسوء معاملة.

الطريقة الثالثة: وهي الطريقة المثلى وهي الوصول إلى أعماق الجندي. إلى قلبه وعقله بالمحبة والإلفة والإخلاص والاحترام والشعور بالواجب ولن يأتي ذلك إلا إذا اهتم بهم.. بغذائهم بمنامهم ـ بصحتهم.. بمسكنهم... بمساعدتهم في قضاياهم العامة والخاصة وحل مشاكلهم... بمعاملتهم بالعدل.. بالدفاع عن حقوقهم المشروعة والمطالبة بها.. بعدم التمييز بينهم في قضايا الترفيع والإجازات والمكافأت كما أن قوة شخصية الضابط وكفاءته ووفرة معلوماته وإخلاصه لواجبه.. كلها أمور تجعل الجندي يتفانى فيما يطلب منه من واجب دون تردد أو خوف.

كان سؤالي مجرد حب اطلاع لغرض إعطائنا فكرة بسيطة عن قيادة الجنود ولكن الملازم معمر حول هذا السؤال إلى محاضرة طويلة استغرقت أكثر من ساعتين.

وأقول الآن بعد تجربة ليست بالطويلة أي أنها [لا تتعدى الإثني عشر عاماً] مع الجنود أن ابتسامة الضابط يجب أن لا توجه لجهة واحدة أو لشخص واحد أثناء اللقاء بهم. وأن هذه الابتسامة قد تجعل الكثيرين منهم ليشعرون بأنهم ليسوا مهمين إذا ما اختصرتها على أحد الأشخاص أو على إحدى الجهات ـ وأعني بالجنود هنا جميع الرتب بما في ذلك الضباط.

وكتبت بالخصوص موضوعاً مطولاً في مجلة [جيش الشعب] الصادرة في أغسطس 1976م العدد الثاني. وقد كان لهذه النصائح والإرشادات دورها الهام في جعل جنودنا وضباطنا كيان واحد لا يتجزأ حيث أصدرت الأوامر بالحركة ليلة الثورة دون معارضة بل دون

الاستفسار من أحد حتى إلى أين نتوجه. وسيكون لتلك الليلة المباركة حديث خاص وطويل على صفحات هذا الكتاب.

التحقت بالكتيبة الرابعة بحامية الزاوية. وفي اليوم التالي استدعى آمر الكتيبة الملازم أبريك الطشاني والملازم عبد الكبير وقدم لنا ملفاً يحتوي على الأوامر الثابتة الخاصة بالوحدة وهو عبارة عن أوامر تمثل سياسة الآمر في قيادة وحدته وقت السلم ووقت الحرب وطلب منا أن نطلعه على رغباتنا.. ورجوته أن يلحقني بحامية سبها. وذلك لظروفي العائلية. وأجابني بأن الوحدة قادمة على إجراء مناورة تستغرق شهرين وبعدها يمكنني الالتحاق بسبها.. وصدرت الأوامر لذلك اليوم وفيها تم تعيين الملازم أبريك آمراً لفصيل المخابرة عينت آمراً لفصيل المشاة الثالث في السرية الأولى.

التحقنا بوحداتنا الصغرى ولم نجد صعوبة منذ البداية في قيادتنا لجنودنا وخرجت الوحدة في تدريب خارجي ومارسنا ميدانياً القيادة في جميع صفحات المعركة وبعد هذه المناورة انتقلت إلى سبها والتي كانت بها سرية المشاة الثانية. وكان عدد الضباط بهذه الحامية قليل. حيث يوجد آمر الحامية ومعاونه. وبقيت أنا مع الجنود في التدريب. وبدأت أحاول استمالتهم بشتى الطرق. ولا أستطيع القول بأنني نجحت في ذلك ولكني كنت راضياً تمام الرضا عما أفعل.

انتهت سنة 1966م وانتهت الشهور الأولى من سنة 1967م وتأزم الموقف بين العرب ودولة الاحتلال الصهيونية وبدأت بوادر حرب جديدة تلوح في الأفق وبدأنا نشعر نحن الجنود الموجودين بسبها بأننا بعيدون عن ميدان المعركة وتمنينا لو أن نشارك في هذه المعارك لنصل إلى شرف الجهاد في سبيل الله وفي سبيل وطننا [فلسطين].

وفي يوم 4/6/1967م استدعاني آمر الحامية وقرأ البرقية القادمة من

أمر الكتيبة يطلب مني التواجد غداً بمعسكر الزاوية وقد سررت كثيراً لهذا النبأ وجمعت حوائجي وأخذت سيارة طاوية واتجهت إلى الزاوية فجر يوم 5/ يونيو/ 1967 أي يوم قيام الحرب.. وصلت إلى الزاوية حوالي الخامسة مساء ودخلت على آمر الوحدة الذي أبلغني بأن استعد للذهاب إلى فلسطين وقال لي: لا وقت لدي الآن لأشرح لك أكثر من ذلك وأمرني بأن أتصل بآمر السرية الأولى لإعطائي المعلومات الضرورية.. خرجت من المكتب واتصلت بالضابط المعني. الذي أخبرني بأن رئيس أركان الجيش قرر أن يشكل كتيبة مشاة من جميع الوحدات. وأن تستعد هذه الكتيبة المشاة للذهاب غداً أو بعد غد إلى مصر، وأن سرية من الكتيبة الرابعة تم اختيار جنودها بالتطوع وأنني أي الملازم عبد الكبير اخترت لقيادة إحدى فصائل هذه السرية.

وعلى الرغم من هذه التمثيلية الهزلية التي كان القصد من ورائها هو تهدئة الجيش حتى لا يصدر منه أي رد فعل نتيجة عدم المشاركة الفعلية في الحرب. كان اختيار أولئك الجنود من الصعوبة بمكان فكل منتسبي الوحدة تطوعوا دون أن يستأخر فرد واحد وتم الاختيار في النهاية على أساس الكفاءة إلا أن المنظر كان عظيماً ورهيباً فالجنود الذين لم يتم اختيارهم اعتبروا ذلك إهانة لهم وبدأنا نسمع بعض الكلمات التي تنم عن عدم الرضا وأن بعضهم سيهرب من الجيش ويتطوع بدون أوامر من أحد.. والبعض الآخر يبكي والبعض أغمي عليهم.. وبدأ جو التمرد يظهر على وجوه أولئك البواسل ووصلت هذه المعلومات إلى رئيس الأركان الذي أمر بعض الوحدات المدرعة بالتحرك إلى الشرق لإرضاء الجنود والضباط وبدأنا ننتظر الأوامر بالتحرك. ولكن شيئاً من ذلك لم يتم.. وتتبعنا أخبار المعارك، وبدأنا نحلل الموقف.. وجاء يوم استقالة عبد الناصر وتنحيه عن الحكم وتحمله جميع المسئولية. وعرفنا أننا خسرنا الحرب وبكى الضباط والجنود وصرخ البعض بأعلى صوته.. ولن أنسى ذلك اليوم

في حياتي فالألم والمصيبة تضاعفت بتنحي عبد الناصر أملنا الوحيد في النصر ويا له من يوم مشهود.

في تلك الأثناء اتصل بنا ضابط من أساس التدريب بتاجوراء وقال أن ضباط الأساس قرروا أن يثوروا على الحكم وأن علينا أن نقف معهم وأخبرنا بأن أحدهم قد اتصل بالسفير الجزائري ووعده بمساعدتهم بإرسال لواء جزائري.. وسيدخل أفراد هذا اللواء بالملابس المدنية إلى طرابلس وسيعطونهم ملابس وتجهيزات ليبية وأسلحة ليبية. وأن اجتماعاً سيعقد غداً عند الساعة العاشرة صباحاً في مقهى قرب البريد المركزي بميدان الجزائر مقهى البومب نيرا وقال: يحضر الاجتماع واحد منكم فقط واتفقنا الملازم أبريك وأنا على أن يذهب الملازم أبريك لحضور هذا الاجتماع بينما أذهب أنا إلى الملازم معمر في معكسر الفرناج لأطلعه على الأمر. وفعلاً جئت إلى الملازم معمر وشرحت له كل شيء وقال لي: استمروا معهم ولكن كونوا حذرين فربما ذلك الضابط يتبع دائرة الاستخبارات العسكرية وإذا كان كلامهم صحيح فسوف نرى.. وقال لي: سأزوركم غداً في الزاوية لأرى ما وصلتم إليه مع هؤلاء وذهب الملازم أبريك لحضور الاجتماع حسب الموعد ولكنه لم يجد أحداً عدا ذلك الضابط الذي وجده جالساً يحتسي قدحاً من «البيرة» وانتظرنا أكثر من ساعة ثم عاد الملازم أبريك وأخبرني عن ذلك بطريقته المعروفة وكان يعتصر المرارة ولا يكف عن سب أولئك المتقاعسين كان أحد ضباط أساس تدريب تاجوراء قد اتصل بمعمر وأخبره أن اجتماعاً سيعقد في منزل ذلك الضابط عند المساء وأن على الملازم معمر أن يحضر ذلك الاجتماع الهام والخطير وفي الموعد المحدد ذهب الملازم معمر إلى منزل ذلك الضابط وطرق الباب ودخل ووجد أربعة ضباط ارتبكوا عندما شاهدوه ووضعوا زجاجة [الخمر] تحت الطاولة وبقيت الأقداح فوقها.. وقال لهم ما هذه بأخلاق الثوار وهمّ بالانصراف ولكنهم

رجوه البقاء وأخبره أحدهم أنه على علم بأن له تنظيم قوي في الجيش [يقصد الملازم معمر] وأنهم سيتعاونون جميعاً لتغيير النظام فقال لهم معمر: ليس لدي أي تنظيم وما جئتكم إلا بنفسي وأنا شخصياً أستغرب موقفكم هذا فمن جهة تناقشون موضوع تغيير الحكم وفي نفس الوقت تشربون الخمر. أنه أمر محير للغاية. وهو يخالف التعاليم الدينية وهذه ليست من تصرفات الثوار ولا من أخلاقياتهم... وغادر ذلك المنزل وقطع علاقته بهم وجاءنا في عشية اليوم التالي إلى معسكر الزاوية وأخبره أبريك عما حدث وضحك الملازم معمر وحكى لنا ما ذكرته وقال: اقطعوا صلتكم بهم وكانت تلك النهاية فلم يعاودوا الاتصال بنا قط.

صدرت الأوامر لنا بالتحرك إلى طرابلس لحماية المنشأت الحكومية وقد استلمت بفصيلي محطة الكهرباء جنوب غرب المدينة القديمة ومصرف ليبيا المركزي وسلمها لي الملازم أول عبيد عبد العاطي ومع ذكر اسم هذا الضابط لا بدّ من وقفة والعودة إلى الوراء إلى سنة 1966 م عندما التحقت بالزاوية وتعرفت على عبيد من ضمن العديد من الضباط فقد شعرت بنوع من الإلفة والمحبة نحو هذا الضابط وصارحته عن تنظيمنا فقال لي بالحرف الواحد: إذا كان الملازم معمر هو رئيس التنظيم فأنا معكم أما إذا كان تنظيم شلل فأنا لست مع أحد. ولم أعطيه جواباً عن سؤاله إلا سنة 1969 م وسيأتي ذكر ذلك في حينه.

استلمت محطة الكهرباء ومصرف ليبيا المركزي وما أن بقيت هناك يومين حتى اتصل بي جماعة من البعثيين وطلبوا مني تدريبهم على قذف الرمانات واستخدام السلاح واستغربت لهذا الطلب العجيب وسألتهم عن السبب فقالوا: سنقيم ثورة شعبية في القريب العاجل وطلبت منهم أن يأتوني غداً واتصلت بالملازم معمر وحكيت له الحكاية فقال: استمر معهم وحاول تنفيذ طلباتهم وكان على أن أخبره

بالنتيجة.. وبدأت في تدريب بعضهم فوق أسطح محطة الكهرباء وطلبوا مني حضور الاجتماع الهام والخطير على حد قولهم والذي سيعقد في منزل أحدهم لتحديد موعد الثورة وذهبت لحضور الاجتماع الذي حضره عشرة أشخاص أغلبهم لا يروا إلا بنظارات طبية من النوع السميك وقلت لهم أين المجتمعين فقالوا: قد تأخروا وسألت عن عددهم فأجابوا أنهم مائتين موزعون في جميع أنحاء ليبيا فقلت: وهل مائتان من المدنيين يغيرون نظاماً تحميه البنادق والمدرعات؟ وانصرفت وأحطت الملازم معمر بما جرى ضحك كثيراً وهو يقول. لم يخلق لهذا الواجب سوانا نحن فقط خلقنا لذلك.

وهكذا بقينا في طرابلس قرابة شهر ولم نكن نستطيع الخروج من أماكننا أثناء النهار لقد كانت فترة سجن اخترناه لأنفسنا. هروباً من سيل الإهانات التي نتعرض لها من جانب أفراد الشعب.. لقد كنا ضحية مرتين.. فالشعب ينظر لنا على أننا شركاء في الهزيمة. ونحن ننظر إلى الحكام على أنهم تسببوا لنا في مزيد من العار.. ولم يكن يستطيع الضابط أن يرتدي ملابس عسكرية فالجماهير تبصق عليه وتمتهن كرامته بألفاظ نابية وليس لنا ذنب ولا جريرة. والجماهير أيضاً لها العذر في صب نقمتها... وكثيراً ما تعرضت وتعرض زملائي لمثل تلك الإهانات وكنا نجد لشعبنا العذر بل كل العذر لأن الشعب يرى فينا أمله من الخلاص ليس من العدو فحسب، بل ومما يحيط به من نظام فاسد.

لقد كان أبناء شعبنا يظنون أننا قادرين على عمل كل شيء وهذه ثقة بالغة ولكن هل يا ترى شعبنا كان محقاً في نظرته إلينا؟.. لعل ذلك هو ما ستثبته الأيام القادمة وازداد أيماننا بالثورة على أنها طريق الخلاص من نظام متهالك. وهي كذلك الطريق إلى النصر. لمحو هزيمة العرب.

ثم وصلتنا أوامر تقضي بسحب الذخيرة منا ونحن لا زلنا نقوم بحراسة المنشآت. . وفي إحدى زيارات آمر الكتيبة لنا، سألته عن سبب سحب الذخيرة. فقال: أنك تبحث عن المشاكل التي لا تجني من ورائها إلا الموت. وسألني عن سبب ذهابي إلى معسكر قرجي واستطلاعه. والذي كانت تتواجد فيه بعض العائلات اليهودية وتحرسه القوات المتحركة فأجبته: بأنني لا أعرف شوارع طرابلس. ولا أعرف الطريق المؤدية إلى معسكر الهضبة الخضراء حيث مقر السرية. . وقال لي: أنا الذي أصدرت الأمر بسحب العتاد وعليك غداً أن تلتحق بفصيلك بمعسكر الزاوية وفعلاً رجعت في اليوم التالي إلى المعسكر المذكور. وهناك وجدت الضباط منقسمين إلى ثلاثة أقسام. فعدد منهم يؤيد الملك وعدد آخر يلتزم الحياد وجماعتنا المكونة من الملازم محمد نجم والملازم أبريك والملازم عبد الكبير والملازم عبيد عبد العاطي المتعاطف معنا. يرى أن الثورة هي الوسيلة الوحيدة: للرد على من ادعى بأن الأمة العربية لن تقوم لها قائمة. وكانت جماعتنا تتكلم من مصدر القوة والثقة بالنفس فالجنود كلهم معنا والشعب هو الآخر سيأيدنا من أول وهلة. . وهكذا بدأ التحدي للوضع آنذاك شعرت الحكومة بأن درجة الحرارة قد ارتفعت في جميع المعسكرات وأن صغار الضباط يرفضون كل شيء فما كان من رئيس أركان الجيش إلا أن أصدر أوامره بتغيير أماكن بعض الوحدات حتى تنشغل هذه الوحدات فترة طويلة وهي تعيد تنظيمها في أماكنها الجديدة.

وانتقلت كتيبتنا [كتيبة المشاة الرابعة] إلى معسكر الهضبة الخضراء بطرابلس وحلت محلنا كتيبة المشاة الثالثة بمعسكر الزاوية وانتقلت كتيبة المشاة الخامسة من معسكر الخمس إلى حامية سبها. وهذه الوحدات في مجموعها تشكل اللواء الثاني. . وقد شمل التغيير أيضاً وحدات اللواء الأول والمتمركز بالمناطق الشرقية من ليبيا. وكذلك

الصنوف السائدة من الدروع والمدفعية والهندسية والمخابرة. . حصلت تنقلات كبيرة بين الضباط وقد نجح رئيس أركان الجيش إلى حد كبير. حيث انشغل معظم الضباط والجنود المتزوجين بالبحث عن المساكن لإيواء عائلاتهم واستغرق ذلك فترة طويلة من الزمن. . وبمناسبة ذكر المساكن أقول: أن العهد المباد لم يلتزم بإيجاد سكن لائق للضباط والجنود والمرتب بسيط جداً. . فتجد خمس عائلات وربما أكثر يسكنون في بيت واحد. . وترتب عن ذلك مشاكل كثيرة بين أطفال الجنود ونسائهم، ولا غرابة في ذلك فخمس عائلات حتى ولو كانوا أخوة أشقاء لا بدّ من وقوع هذه المشاكل والخلافات وكنا نستغل هذه المشاكل البسيطة في إذكاء الضغينة بين الجنود والنظام الذي حرمهم من كل شيء. . وفي أوائل سنة 1968 م فتحت دورة أسلحة متوسطة لصغار ضباط اللواء الثاني. وفي هذه الدورة تعرفت أكثر على م/أ شعبان عبد الونيس الذي أوضح لي من خلال أحاديثنا الطويلة أنه من نفس التنظيم وأن الملازم معمر قد فاتحه بذلك في أحد الاجتماعات التي كان يعقدها مع ضباط كتيبة المشاة الخامسة.

في شهر أغسطس سنة 1968 م صدرت أوامر من رئيس أركان الجيش تقضي بنقل لوائنا [اللواء الثاني] من مناطقه الحالية إلى مناطق جديدة. بحيث تنتقل الكتيبة الثالثة إلى الأبيار وتنتقل الكتيبة الرابعة إلى المرج والكتيبة الخامسة إلى درنة. وقبل تنفيذ أوامر النقل بثلاثة أيام التحق بنا ضباط جدد تخرجوا حديثاً من الكلية العسكرية وهم من منتسبي الدفعة العاشرة. . وقبل ذلك كان الملازم الأول محمد نجم قد انتقل إلى الكلية العسكرية ورقي كل من أبريك وعبد الكبير إلى رتبة م/أول.

انتقلت كتيبتنا إلى المرج. وما أن مضى أسبوع حتى نزلت إلى بنغازي وذهبت إلى معسكر قاريونس لأتصل بالملازم معمر وأسلم

عليه واستقبلني في حجرته وهنأني بالترقية وقال لي: أنت مسئول من الآن عن كل شيء في كتيبتكم وقد أخبرني بأن أهتم بالضباط الجدد خاصة م/ث محمد عباس وم/ث محمد بلقاسم.. وبعدها خرجنا إلى بهو الضباط وقدم لي م/ث أحمد عون وم/ث عبد السلام أبو قيله. وبعد أن شربنا الشاي. استأذنت في الذهاب لغرض زيارة بعض الأصدقاء في مدينة بنغازي. ونظراً لمعرفته أنني لا أملك وسيلة نقل قال لي: وإلى أين ستذهب في بنغازي. قلت: سأزور م/أول عبد الرحمن الصيد. عندها قال: سأتصل به فإن كان موجوداً ذهبنا سوياً إليه وعلى الهاتف تحدث مع عبد الرحمن وأخبره أنه وعبد الكبير في الطريق إليه.. وفي حجرة عبد الرحمن بمعسكر الفويهات بنغازي اجتمعنا وحكى لنا الملازم معمر الطريقة التي يجب أن نتبعها في ضمان استمرار انضمام الضباط الجدد لتنظيمنا وأخبرنا بأن سنة 1969م ستكون هي السنة الحاسمة.

رفع القوة العمومية:

في إحدى زياراتي للملازم معمر طلب مني أن أحضر له القوة العمومية للكتيبة وذلك لكي يتسنى له الإلمام بمقدرة هذه الوحدة لكي يتم تحديد الواجب لها وفقاً لإمكانياتها وقوتها العمومية وقد أصدر هذا الأمر إلى جميع الضباط الوحدويين الأحرار في مختلف وحدات الجيش. حتى يقف بنفسه على تلك الإمكانيات والقدرات وقوتها العمومية أما مستوى التدريب في تلك الوحدات فقد كان متقارباً ولا يحتاج إلى رفع أي تقرير بالخصوص...

رجعت إلى المرج واتصلت على الفور بالملازم أبريك وأخبرته عن طلب الملازم معمر للقوة العمومية.. وقال لي أبريك: أنا على القوة العمومية للأشخاص والآليات. وأنت عليك القوة العمومية للأسلحة والذخيرة. والمعدات الحربية الأخرى.

وعلى الرغم من أن م/أ أبريك آمر سرية المقر بالوكالة، م/أ عبد الكبير آمراً للسرية الثالثة مشاة بالوكالة. إلا أنني أعرف أنه من الصعوبة بمكان الحصول على مثل هذا الطلب.. وطلبت من م/أ أبريك أن ينتظر وأن لا يستعجل حتى نضع خطة لهذا العمل.. وعرف م/أ أبريك من كلامي أنني لا أريد إثارة الشكوك حول طلبنا لهذه القوة والتي ليست من حقنا في شيء ولعل القارىء الكريم يتذكر أنني قلت في باب آخر أنني اتصلت بالملازم أعبيد عبد العاطي وصارحته بخصوص التنظيم والذي أجاب أنه إذا كان رئيس التنظيم معمر فأنا معكم وإن كان غيره. فلا.. وبما أن الرئيس أعبيد الآن صديق شخصي للمساعد وجميع أفراد قسم إدارة الوحدة فإنه سيكون أقدرنا جميعاً على الحصول على القوة العمومية. ولن يتأتى ذلك إلا بمصارحته عن التنظيم ورئيسه. واتصلت بالرئيس أعبيد عبد العاطي بمكتبه بالسرية الثانية حيث هو الآخر آمر للسرية الثانية بالوكالة وطلبت منه أنني سأزوره في بيته بعد الظهر.. ورحب بطلبي.. وجئته في الموعد المحدد. وبعد الشاي. طرحت له موضوع التنظيم وحدثته عن رئيسه. وقال لي: لا داعي لتعطيني خلفية عن الملازم معمر فقد التقينا في الكلية وعرفته عن قرب. وقال مازحاً: هل تظنني غبياً لهذه الدرجة؟ فتحركاتكم تبعث على الشك. ومجيء معمر هنا وذهابكم إليه. أمر يكاد يكون مفضوحاً.. وعليه يجب أن تأخذوا حذركم أكثر.. وأخبرته أن الضباط الجدد المنضمين معنا هما: م/ محمد عباس وم/ محمد بلقاسم. ثم تطرقت إلى القوة العمومية وقلت له: لكي تثبت أنك معنا عليك أن تحقق لنا طلباً واحداً وهو أن تأتيني بالقوة العمومية للأشخاص والأسلحة والذخيرة والآليات.. وأظهر استعداده لذلك. بل ذهب إلى أكثر من ذلك حين قال: غداً ستكون في متناول يدك. وفعلاً في اليوم التالي جاءني أعبيد وأنا في حجرة الملازم أبريك وأعطاني القوة العمومية وتدارسناها بدقة وقررت أن

أضيف (0) صفر إلى نهاية كل رقم في قوة الذخيرة بحيث يصبح الألف طلقة هو عشرة آلاف. قصدي من وراء ذلك هو تشجيع الملازم معمر بأن الأعتدة الكبيرة المتوفرة لدينا تكفي لحرق كل من يقف في طريقنا ووافقني كل من أبريك وأعبيد على هذه الفكرة.. وقررنا أن ننقل هذه القوة في عطلة الأسبوع إلى معسكر قاريونس ليطلّع عليها الملازم معمر.

ذهبت في عطلة الأسبوع إلى معسكر قاريونس ووجدت مجموعة من الضباط في البهو وكنت أحمل تلك الأوراق في ملف حيث لم تكن لدي حقيبة يد أحمل فيها تلك الأوراق. وقد طلب مني بعضهم أن أشاركه اللعب في (كرة الطاولة) ومعنى ذلك أنني سأترك الملف.. وربما قام أحد الضباط الموجودين بفتح الملف وأطلع على ما يحتويه. وترددت كثيراً في إلحاح ذلك الضابط بمشاركته اللعب. ولم ينقذني من ذلك الموقف إلا ضابط لبق جداً سبق وأن عرفني به الملازم معمر. وهو الملازم أحمد عون الذي قال: أن معمر في حجرته وأن تود رؤيته فهيا بنا إليه.. وخرجت من بهو الضباط ووصلت حجرة الملازم معمر وفتحت الملف. وبدأ يفرز ويتحقق في تلك الأوراق إلى أن وقع نظره على كشف الذخيرة وأخذه وتطلع إليه بجدية وبدت على وجهه علامات السرور والارتياح وما هي إلا لحظات حتى قال: (مش معقول!!) قلت: (ما هو اللي مش معقول؟) قال: (عندكم ـ 6000 ـ طلقة مدفعية ض/د) فقلت: هذه قوتنا العمومية ولن أستطيع أن أبرهن لك على ذلك فلا أحد منا يستطيع جرد المخازن.. وبعد أن تفحص جميع الأوراق قال: لم أكن أتوقع أن تكون كتيبتكم بهذه القوة من الأشخاص والأسلحة والذخائر.. وهنا تجدني قد ارتفعت معنوياتي إلى أقصاها وما من جندي في أي جيش في العالم إلا ولديه ما نسميه بروح الوحدة أي أنه عندما نفتخر بوحدتنا وأنها من أحسن الوحدات.. ومعنى ذلك أن ضباط وضباط

صف وجنود هذه الوحدة من خيرة الرجال.. وهذا فعلاً كان موجوداً في كتيبة المشاة الرابعة.. فعلى الرغم من اختلاف الاتجاهات إلا أن عملنا كان دؤوباً في تلك الوحدة من أجل زيادة مستواها التدريبي وقد كنا نقدر آمر هذه الوحدة لا لشيء إلا لأن كبار قادة الجيش لا يحبونه وهم دائماً في صراع معه. خاصة (الشلحي) وهو الآخر يبادلهم بعدم الاكتراث وقد أدى ذلك الصراع بين آمر هذه الوحدة وعبد العزيز الشلحي إلى حلها تماماً وسحب أسلحتها وآلياتها ـ وسيأتي ذكر ذلك في باب آخر ـ.

بعد ذلك قال لي معمر: أن موعد الثورة قد قرب وعليكم أن تكونوا مستعدين لذلك وأن المرحلة القادمة ستكون أهدافها بعيدة... وسأحيطكم علماً بذلك عند زيارتي لكم في المرج في فرصة قادمة.

قبل مغادرتي للملازم معمر أخبرته أن الرئيس أعبيد قد انضم إلينا وسأعمل على ترتيب لقاء بينكم وبينه لكي يلتزم أمامكم بجميع الأوامر التي تصدر إليه.

ودعته وخرجت...

بعد أسبوع جاءني الملازم معمر في البيت وقال لي: أريد التحدث إلى جميع الضباط أعضاء التنظيم.. وأول من استدعيت كان أبريك ثم أعبيد وقد سلم الملازم معمر بحرارة علي أعبيد وأخذه بالأحضان وقال له: لقد أخبرني عبد الكبير عن كل شيء وأنت تعلم (وهو يخاطب أعبيد) أنك أعلى مني رتبة وأن الأوامر بخصوص التنظيم أنا الذي أصدرها وهذا يجعلني في موقف محرج معك.. وأريد منك أن تخبرني بصراحة عن مدى استعدادك لتقبل هذه الأوامر التي هي أقرب ما تكون (أوامر بالموت).

وكم كان رد الرئيس عبيد عظيماً عندما قال: اعتبرني جندي أول

في حركتكم وأنني مستعد لتقبل هذه الأوامر حتى لو أصدرت لي من ن/ع طالما هي بخصوص تغيير الوضع. وكانت هذه الإجابة كافية لعدة استفسارات كان معمر يريد الإجابة عنها. وكم قدرت إلى أعبيد هذا الموقف المشرف. وبعد ذلك جاء كل من م/ث محمد عباس وم/ث محمد بلقاسم، وحدثنا معمر عن موعد الثورة القريب. وقال: عليكم أن تستعدوا وأن واجبكم هو احتلال معسكر قرنادة والسيطرة على مدينة البيضاء والمرج والطرق المؤدية إليهما. وأن تكون هذه المرحلة هي مرحلة الإعداد النفسي لضباط الصف والجنود وأن تشن حملة توعية كاملة للدور الخطير الذي سيلعبونه (وهو يقصد الجنود) ثم أضاف. أنت يا ملازم أبريك ويا ملازم عبد الكبير عليكما باستطلاع معسكر قرنادة وأعداد خطة للهجوم عليه واحتلاله.. وكان لمجرد ذكر هذا الاسم أعني (قرنادة) يكفي لأن يبعث في النفس شيئاً من الرعب حيث أن هذا المعسكر يحوي العشرات من مدرعات القوات المتحركة. والمئات من الجنود الذين جندهم الملك لغرض حمايته.. وكم كان شعبان عبد الونيس وجمعة الصابري وجنودهما شجعاناً عندما اقتحموا ذلك المعسكر واحتلوه.. وهنا لن أسبق الأحداث. وسيأتي ذكر ذلك في حينه.

ثم سأل معمر: محمد عباس عن الملازم فتح الله عثمان فأخبره الأخير بأن فتح الله متردد وأنه من نفس الجماعة التي أطلقنا عليها بعد الثورة اسم (رجل في الجنة ورجل في النار) مع العلم بأن فتح الله عثمان كان يعلم بالتنظيم ولكنه لا يريد أن يزج باسمه بصورة رسمية في قوائمه.

ثم ودعنا معمر وبقينا نحن نناقش ما كلفنا به من واجبات.

وقد عاهدت نفسي منذ البداية بأنني لن أكتب شيئاً مما قمت به شخصياً بعيداً عن أنظار الناس.. ولعل المتتبع لصفحات هذا الكتاب

يلاحظ ذلك فما من عمل قمت به إلا واستشهدت عليه بأحد الضباط ولو تطرقت إلى تلك النشاطات الخاصة والتي قد يكون بعضها عظيماً لنعتني البعض بأنني أكتب عن نفسي وربما أسيء فهم ذلك.

وبعد مناقشة مستفيضة أوكل أمر محاضرة الجنود وتعبيتهم نفسياً إلى م/ عبد الكبير. وقد قمت بعملي على أحسن ما يرام.. وساعدني في ذلك تلك الظروف التي مر بها جيشنا في ذلك الوقت. وقد استفدت من محاضرة أعطاها لي الملازم معمر في إحدى زياراته وهي عبارة عن تحليل شامل لأسباب النكسة (للواء محمود شيت خطاب) وكانت فاتحة خير في ذلك الواجب الصعب أما جمع الجنود فكان يتم في المساء حيث هناك أوامر من المقر تقضي بأن تستغل حصتين في المساء من كل أسبوع لمحاضرة الجنود وتوجيههم وتسمى بحصص التهذيب. وقد بدأت بتلك المحاضرة الطويلة وهي أسباب النكسة. والتي لاقت إقبالاً حاراً من قبل الجنود.. فموضوع هذه المحاضرة جديد والتحليل شيق وحقيقي والعوامل التي أدت إلى الكارثة لا تخفى على أحد من أولئك الجنود إلا من الإطار الذي وضعت فيه تلك المحاضرة...

وهنا لن أكون مجحفاً في حق جنودنا فشعور هؤلاء يوازي شعورنا إن لم يكونوا أكثر منا تحمساً للثورة ولكنهم كجنود يتقيدون بتلك القوانين والأوامر الصارمة وشعورهم ذلك يأتي من كون الوضع متردي وظالم في حقهم كجنود ويعاملهم بعض كبار الضباط كالحيوانات فهم قساة عليهم في أوامرهم وفي عقوباتهم وتوبيخاتهم وكثيراً ما شتموهم حتى أن بعض أولئك الضباط من الانحطاط بمكان بحيث يعيبون على الجنود بلونهم أو بمناطقهم.

وكنت أستغل هذه الأمور الصغيرة لأطعم بها محاضراتي مع الجنود وكان لحسن حظنا أن كبار الضباط لا يحضرون هذه المحاضرات فهم

منشغلين بلعب الورق في البهو ولا يحضرها إلا صغارهم والذين لا داعي لإخفاء الأمر عنهم وحتى وإن وجد أحد كبار الضباط كنت أدس العسل في السم على عكس النظرية القائلة (يدس السم في العسل) وقد استمرت تلك المحاضرات أكثر من شهرين ويكفي أن أسجل هنا نتيجة لنجاحنا الباهر في تهيئة جنودنا وجعل شعورهم ينسجم مع شعورنا أن قام أحد جنودنا البواسل بدون شعور منه وقال (نحن مستعدون ولكن ينقصنا ضباط يقودوننا) ولن أعلق على ما قاله ذلك الجندي الشجاع بل أترك كل تعليق وتحليل لهذه الجملة إلى الذين يهمهم أن يعرفوا ذلك ولعل الكثيرين من جنود الكتيبة الرابعة يذكرون ذلك الموقف وذلك الجندي الذي ـ لا زلت أذكر اسمه الأول وهو (خميس) وقد حاولت بشيء من الخبث والعطف على ذلك الجندي أن أفسر ما يقصده لعل أذانا للاستخبارات موجودة بيننا ولحسن الحظ لم يكن أحد منهم آن ذاك ومرة أخرى جاءني أحد الجنود الأوائل وأذكر اسمه (أحمد احنيش) وقال لي يا ملازم عبد الكبير (أنا ناوي على تقديم استقالتي ولكن إذا كان فيه شيء قول لي) وبمناسبة ذكر اسم هذا الجندي ـ فاتني أحب أن أشير إلى موقف بسيط قد حصل معه ففي إحدى زيارات الملازم معمر لنا أحببت أن ألف به على المعسكر ليرى أولئك الجنود الذين طالما افتخرت بهم وبروحهم الثورية الصادقة وبعد مرورنا على العنابر وصلنا قاطع السرية الثالثة والتي كنت آمر لها بالوكالة كما أشرت سابقاً وفتحت مخزن السلاح وكم كان المنظر رهيباً حيث ظهرت المشاجب عليها 150 بندقية ومجموعة من الرشاشات الخفيفة والمتوسطة ومدافع 106 ملم ومدافع الهاون 81 ملم في صالة واحدة وكانت رائحة الزيت والشحم يعبق بها المكان. . وبينما كنت أمر مع الملازم معمر في تلك القواطع كنت أشاهد في ذلك الجندي (أحمد احنيش) يتتبعنا وقدرت أول الأمر أنها مجرد الصدفة ولكن ألم يكن هو نفس الجندي الذي سألني

ذلك السؤال الغريب؟ وعند خروجنا وجدته قريباً من قاطع السرية فاستدعيته في شيء من الألفاظ الخشنة وكنت أنوي توبيخه ولكن سرعان ما تدافع إليه الملازم معمر وعانقه بحرارة وعرفت أنه أحد أقربائه وحمدت الله على ذلك وفعلاً عدل ذلك الجندي عن استقالته.

اليوم استلمنا الأوامر بانتقاء ضباط صف ممتازين وإبلاغهم موعد الحركة وهو يوم 12 مارس ـ وكم كان هذا الأمر صعباً وتكاد صعوبته تعادل أهميته. والأهمية تأتي من كون ضرورة وجود رجال يشدون أزرنا ويساعدوننا في تنفيذ الواجب الصعب. وهو تحريك الجنود والسيطرة عليهم طيلة فترة القيام بالواجب. وكان أول من وقع اختياري عليه في الكتيبة هو ذلك العريف الذي كثيراً ما ظهر بمظهر العاقل والمتزن وكثيراً ما ساعدني على حل مشاكل الجنود وكنت أخذ برأيه في كل كبيرة وصغيرة (أو ليس من حقه أن أوجد له تلك الهيبة التي يجب أن يتصف بها رئيس عرفاء السرية. خاصة أنه عريف) وكان ظني به في محله.

كان العريف رمضان سعد يشرف على تدريب السرية مع باقي الضباط ولم أود أن أكلمه في مكتبي حتى لا أعطي ما أعنيه صيغة الأوامر فهو لن يكلمني إلا في وضع الاستعداد كما أن التقاليد العسكرية تمنعني من أن آمره بالجلوس في مكتبي.. إذن فهي فرصة مؤاتية الآن لمفاتحته في الموضوع.. اختليت به جانباً وبدأت الحديث معه.

واذكر أن الفاتحة كانت: يا عريف رمضان لولا ثقتي الكبيرة في شخصك واعتزازي بك لما تطرقت معك إلى موضوع سأحكيه لك هو... وحكيت له كل شيء وأخبرته أن موعد الثورة هو يوم 12 مارس وعليك أن تكون مستعد لذلك.. وكان العريف طيلة حديثي معه يلتزم الصمت وبعدها قال: (هذا هو النهار السعيد) ثم طلبت منه

أن يعطيني رأيه في عدد من ضباط الصف. وبدأنا نحلل كل واحد منهم فهذا (الصباح) استبعد لكونه رب أسرة كبيرة وهذا العريف علي له علاقة قوية مع آمر الوحدة ويستبعد هو الآخر، وذاك.. الخ.. ولم يقع اختيارنا إلا على عشرة عرفاء. من بينهم العريف أحمد امطير.

وفي المساء ذهبت مع الملازم أبريك لاستطلاع معسكر قرنادة ولكننا لم نستطع الدخول إلى المعسكر نظراً لعدم معرفتنا بأي إنسان يمكن السؤال عنه. وبالطبع لن يسمح لنا بالدخول بدون ذلك.. ومررنا على جميع جوانب المعسكر ثم قفلنا راجعين وفي الصباح. سألت أحد ضباط الشرف وهو م/أحمد السنوسي أن يعطيني فكرة على معسكر سوسه ودرنة وقرنادة وهل جميع هذه المعسكرات بنفس النظام أم لا؟.

وكنت أحاول أن أوهمه عن ما أرمي إليه. ولكنه (بخبث) رسم لي مخطط كامل لمعسكر قرنادة من الداخل... حتى مكاتب الضباط ومواقعها.. وزيادة في تأكيد تمويهي له مزقت المخطط أمامه. بعدأن تصورت جميع المعالم من الداخل.. وأقسم لي بأنه لن يحدث أحداً عن ما حصل.. غير أنه (حنث) حيث جاءني الملازم فتح الله في المساء وأخبرني بأن أحمد السنوسي حكى له عن طلبي بخصوص مخطط معسكر قرنادة.. ونصحني بأن أخذ حذري منه. وبعد يومين جاءني عبد الرحمن الصيد وطلب مني حضور الاجتماع. والذي سيعقد يوم الجمعة الساعة العاشرة بمنزل الملازم إمحمد المقريف.. وفي الموعد المحدد كنت والملازم أبريك في مكان الاجتماع وانتظرنا الملازم معمر طويلاً ولكنه لم يأتي.. وبعد أكثر من ساعة جاء الملازم عبد المنعم الهوني. وأخبرنا أن الملازم معمر ذهب إلى طرابلس لأمر هام وكانت في نفس الوقت، قد تناقلت الأخبار أن

كوكب الشرق السيدة (أم كلثوم) ستحيي حفلاً ساهراً ليلة الثاني عشر من مارس. وهو اليوم المحدد للثورة.. وقلت للمجتمعين أن علينا أن نؤجل الموعد وأننا لن ندخل في تاريخنا المشرف الطويل اسم هذه (الفنانة) سيقولون عنا إننا استغلينا (حفلتها) لنقيم ثورتنا.. ووافقني في الرأي كل من م/أ محمد المقريف وم/ أبريك الطشاني.. ويبدو أن المجتمعين في طرابلس شاركوني الرأي. فالملازم معمر قال لنا بعد ذلك أنه من جانب الأخلاق لا نستطيع إزعاج الناس وليس من الذوق في شيء أن نفسد عليهم سهرتهم خاصة أن السيدة أم كلثوم مطربة مشهورة. وهي لأول مرة تزور بلادنا.

وانتهى الاجتماع بنتيجة واحدة وهي أن الأوامر الأخيرة مع معمر. وطالما هو غائب فلا نستطيع أن نقول شيء. عدا أن الموعد السابق هو.. هو. إلى أن يأتي ما يلغى ذلك وفعلاً جاءني في اليوم التالي كل من الملازم عبد الرحمن الصيد والملازم عطية الكاسح. وأبلغاني أن موعد الثورة قد أجل وربما إلى يوم ليس ببعيد. وبدوري أبلغت كل من: أبريك ـ عبيد ـ محمد عباس ـ محمد بلقاسم، بالخصوص.... في هذه الأثناء أي في منتصف شهر مارس. صدر أمر بالقبض على الملازم معمر وبعض الضباط الوحدويين الأحرار. ولكن شيئاً من ذلك لم يتم. حيث أن إرادة الله وحدها هي التي أنقذت كل شيء... غير أن ذلك الأمر بالقبض تبعته بعض الإجراءات الخطيرة من جانب رجال العهد الملكي.. حيث قام العقيد عبد العزيز الشلحي بتجميع بعض الوحدات المدرعة بكامل عتادها ورجالها في معسكر باب العزيزية ومنع الاتصال بهم.. وبدأ الموقف غامضاً.

وسافر معمر إلى طرابلس ليلة الثامن عشر من مارس ليطلع على

الموقف هناك بنفسه. واجتمع ببعض الضباط في طرابلس وقرر أن يقوم بالثورة يوم الأحد 24 من مارس... وهكذا بدأنا في صراع مع الزمن وفي يوم 21 مارس جاءني الملازم عبد المنعم الهوني وأخبرني بأن موعد الثورة هو يوم الرابع والعشرين من مارس وأن معمر لا يستطيع القدوم إليكم لأنه ـ على ما يبدو ـ مراقباً.

وفي اليوم التالي اجتمعنا: أبريك ـ عبيد ـ محمد عباس ـ محمد بلقاسم ـ عبد الكبير ووضعنا الخطة للهجوم على معسكر قرنادة.

لقد رسمنا كل شيء وانتهينا من تغطية تلك الثغرات التي ربما كانت موجودة بخطتنا وهو ما تسميه بالأسلوب العسكري «مؤتمر التنسيق» وبدأنا في انتظار ساعة الصفر التي لم تحدد بعد وإن كان قد حدد يومها...

واعتقد أنه في جميع معسكرات الجيش كانت تجري نفس الترتيبات من قبل الضباط الوحدويين لأحرار وكلهم منهمكين في صياغة تنفيذ تلك الأوامر التي أصدرها الملازم معمر...

فهذا الملازم أبو بكر يونس يجمع بعض السائقين وإعداد المدرعات ليبعث بهم إلى معسكر الفويهات لكي يساعدوا الملازم عبد الرحمن الصيد في تحريك المدرعات الموجودة بمعسكر بالميرة...

وأولئك ضباط حامية مصراتة قد تحركوا إلى حامية الخمس للتنسيق فيما بينهم لغرض التحرك إلى طرابلس..

وذاك الملازم معمر ينتقل بين معسكرات بنغازي ـ المرج ـ درنة ويجتمع بضباطها لغرض تلقينهم الأوامر النهائية...

ولكن القدر تدخل مرة أخرى ليؤجل لنا موعد الحركة وها هي الإذاعة تنقل خبر تحرك «الموكب الملكي» من طرابلس قاصداً «طبرق»

ومعنى ذلك أن الخطة ستتغير كلياً.. حيث وضعت على أساس أن الملك سيكون موجوداً بطرابلس وسيتم القبض عليه وعلى ولي عهده هناك. غير أن أمر إعادة النظر في خطتنا لا بدّ أن يجري بالرغم من تلك المرونة التي كانت تتصف بها.. وفي المساء ركبت مع أبريك في سيارته الخاصة وذهبنا إلى بنغازي لمقابلة الملازم معمر بالخصوص وهناك وجدناه في قلق نفسي شديد.. فهو يعلم أن كثرة التأجيل ستعطى تنظيمنا طابع عدم الجدية وأن بعض الضباط سيتخلون عن التنظيم حفاظاً على أرواحهم من تسرب الأمر إلى إحدى جهات الأمن...

وفي حجرته الصغيرة سألناه على الموقف الجديد وهل هناك خطة بديلة لتنفيذ الواجب... وبعد لحظات أجابنا بأن هناك حلاً واحداً هو مداهمة موكب الملك في أجدابيا.. فقلت أو في المرج فقال: سواسية ولكن قتل الأبرياء الذين معه أو في حراسته أمر لا ترتضيه الأخلاق وعلى العموم سأتصل بطرابلس وسأخبركم عن أي جديد...

لم يكن ذلك الجديد سوى أمراً جديداً بالتأجيل حيث أن ضباط وحدات طرابلس رئوا ذلك كما أن الملازم معمر كان حريص على أن لا تقتل نفس بريئة من شرطة أجدابيا. وهكذا في مساء يوم 23 جاءنا الملازم محمد المقريف وقال لنا: لقد ذهب الملازم معمر إلى درنة وأنا جئتكم لأبلغكم بأن الموعد قد تأجل لأجل غير مسمى...

وكنت قبل ذلك قد اتصلت بضباط الصف وأخبرتهم عن الموعد وبما إننا لم نتحرك... فقد اتصلوا بالرئيس عبيد وقالوا له: إن ورائنا أطفال وعائلات وأن الملازم عبد الكبير اتصل بنا وأخبرنا عن «تنظيم وثورة» ونحن نشك فإنه أي «عبد الكبير» يتبع إدارة الاستخبارات.. فطمأنهم عبيد بأنني لست كذلك.. وأخبرني بالأمر فما كان مني إلا أنني في الصباح اتصلت بالعريف رمضان سعد والعريف أحمد امطير

وقلت لهما: هل سمعتم الإذاعة وسمعتم بأن الملك تحرك من طرابلس في طريقه إلى طبرق فقالا: نعم.. قلت إذا هذا هو السبب في تأجيل الحركة.

5

الفصل الخامس

جانب من قصة

الثورة الليبية





لعل القارىء الكريم يعرف مدى ضرورة المنشورات في تلك الفترة خاصة وأن الملازم معمر أصدر أمر بالتأجيل مرتين خلال شهر واحد مما قد يجعل بعض الضباط في حيرة من أمرهم وهذا ما حصل فعلاً. . ولست هنا بصدد التحدث عن أولئك وإنما بصدد ضرورة خروج تلك المنشورات وذلك لشرح تلك المواقف ولتعبئة وتوجيه الضباط معنوياً. . .

وفعلاً تدارك الملازم معمر هذا الأمر وبدأ يكتب في المناشير بخط يده ويقوم بسحبها على آلة الستنسل، ومن ثم يتم توزيعها على الضباط في مختلف وحدات الجيش. . . وقد وصلتنا مجموعة من هذه المناشير وعلى فترات متقاربة أي بمعدل منشور كل شهر. . .

وكنا نقرأها ومن ثم تعاد إليه شخصياً أو نقوم بإعدامها. . وبمناسبة مرور عامين على نكسة يونيو 67م أصدر الملازم معمر منشوراً هذا نصه:

التقييم الثوري يؤكد مرور يونيو 1969 م

1 ـ إن الأمة العربية تتعرض جدياً وفي كل يوم لعملية إبادة وإفناء بواسطة النابالم والرصاص.

2 ـ إن العدو دخل مع الأمة العربية ـ بشكل سافر ـ معركة وجود وتدمير حضاري وهي أخطر مراحل الصراع.

3 ـ إن العدو أكد من لدنه أن هذه المنطقة لا تتسع لقوميتين في زمن واحد.

4 ـ إن الإحساس المادي للعرب يتعذب. ويتعذب بقسوة يتمزق لها نياط القلب في كل يوم يتمثل ذلك في التشريد والتجويع والتعذيب وكذلك المحاكمات والسجون وأيضاً التقتيل والجروح والإهانات واللطمات ثم الانتهاكات المتكررة على الحدود والديار والأعراض.

5 ـ إن شرف العرب وكرامتهم داس عليها العدو والصديق في ساحة المعارك وفي ساحة الأمم المتحدة أمام المجموعات الدولية بشعوبها وحكوماتها وهذا عذاب آخر للإحساس المعنوي يكون غصة ومرارة في حلق كل عربي عاش بعد يونيو 1967 م.

6 ـ إن العدو أكد للغافلين وحدة التراب العربي. . ووحدة المصير وأن العدو نفسه أقنع الكافرين بالوحدة أن يكونوا أول المؤمنين بها عندما تنكشف أبعاد الخطر وحقيقته.

7 ـ إن مرور الزمن يزيد الأمور تفاقماً ولكنه يجب أن يكون في صالحنا إذا أنه يقرب من يوم المعركة الشاملة. . يوم الانتقام العنيف من النفس ومن العدو.

8 ـ إن اختلاف الشهور لا ينسينا (شهر يونيو) وضجيج الحياة اليومي لا يلهينا عن حقيقة الخطر الذي يهدد الحياة.

9 ـ إن العمل الخلاق للإرادة الحرة داخل الظروف الصعبة بات من الضروري بمكان لصيانة الشرف وإنقاذ الحياة.

التوقيـــع

اللجنـــة المركزيـــة

لحركة الضباط الوحدويين الأحرار

لقد كان لتلك المناشير مفعول السحر في نفوس قارئيها فكان الواحد منا يقرأ هذه المناشير أكثر من عشر مرات وجاءت بمثابة جرعة دواء لكثير من الضباط الذين بدأ يساورهم الشك في تحديد موعد جدي لتنفيذ الثورة خاصة بعد التأجيل المتكرر والمخيف.

ومرة أخرى يحدد الموعد وهو يوم 13 أغسطس 1969م...

ومرة أخرى يؤجل الأمر بالتحرك... أما كيف تم ذلك.. فهذا ما سأقوله:

في يوم 10 أغسطس استلمنا أوامر لحضور اجتماع عسكري كبير. وربما الأول من نوعه في تاريخ الجيش وذلك بمسرح الكلية العسكرية في بنغازي.... وغاية هذا الاجتماع هو شرح المخطط الجديد لشبكة الدفاع الجوي على جميع أراضي (المملكة) من الشرق والغرب.

وهذه الشبكة تم التعاقد عليها بين سماسرة العهد الملكي والحكومة البريطانية والتي كانت تعاني في ذلك الوقت عجزاً في ميزان مدفوعاتها.

ولم يكن غاية هذه الصفقة إلا لمساعدة الحكومة البريطانية بالدرجة الأولى...

استلمنا الأمر بالحضور لجميع ضباط الوحدة عدا ضابط الخفر لذلك اليوم.

وفي مساء يوم 12 أغسطس جاءني الملازم معمر وقال لي: أريد التحدث إلى باقي الضباط بخصوص موعد الحركة الجديد.. فاتصلت بالملازم أبريك ـ والرئيس عبيد ـ والملازم محمد عباس ـ والملازم محمد بلقاسم اجتمع الجميع في منزلي «المبني من الصفيح المضلع» وبعد دردشة بسيطة قال: تعلمون أن يوم 13 أغسطس هو موعد

الاجتماع بضباط الجيش وبدون شك سيحضر هذا الاجتماع كبار الضباط وربما رئيس الأركان وسيقوم العقيد عبد العزيز الشلحي بشرح مخططه بخصوص، شبكة الدفاع الجوي ونحن علينا أن نستغل هذه الفرصة لنضرب ضربتنا. . . . وسيتم التالي:

1 ـ ضابط الخفر ليوم 13 أغسطس لا بدّ أن يكون من بينكم.
2 ـ سأقتحم معسكر الكلية وأحاصر صالة الاجتماعات.
3 ـ سأدخل صالة الاجتماعات ليتم اعتقال كبار الضباط ولإعطائكم فرصة التملص من الاجتماع للالتحاق بوحداتكم.
4 ـ سيكون الرئيس محمد نجم ضابط خفر الكلية لذلك اليوم وسيساعدني في السيطرة على المعسكر.
5 ـ لا بدّ أن يكون جلوسكم في الصفوف الخلفية أي عند المدخل.
6 ـ في تلك الأثناء أما أن نتحرك في وضح النهار ونسيطر على الإذاعة والمدينة والمطار أو أننا نظل محتفظين بالرهائن إلى الليل ومن ثم نتحرك كل حسب الهدف المحدد له. كانت هذه هي الأوامر باختصار وقد تقبلناها بشيء من التحفظ الشديد فكلنا يعلم أنها عملية تكاد تكون شبه انتحارية. . خاصة أن القوات المتحركة في تلك الفترة كانت في حالة إنذار وفي معسكرات في العراء. تقوم بإجراء مناورات بالذخيرة الحية. . . . وتقبلنا تلك الأوامر الشبه مستحيلة في تنفيذها ونحن نقول إنها أحسن من التأجيل أو من الموقف الجامد الذي سنكون عليه بعد أيام حيث أن أوامر صدرت من رئيس الأركان تقضي بحل «كتيبة المشاة الرابعة» وستسحب أسلحتها وآلياتها وذخائرها وسيوزع جميع منتسبيها على باقي الوحدات وإنني حتى ساعة كتابة هذه السطور لم أجد جواباً لذلك الإجراء الغريب إلا أن أقول أن نشاط ضباط التنظيم في تلك الوحدة وكثرة تردد الملازم معمر عليها ربما كان هو السبب في حل هذه الكتيبة التي كان يضرب بها المثل بين وحدات الجيش.

وفي يوم 13 أغسطس وعند الساعة الثامنة صباحاً بدأ الاجتماع وكنا نجلس في الصفوف الخلفية منتظرين قدوم الملازم معمر لاقتحام الصالة وفي كل لحظة كنا نتوقع ذلك.

وانتهى الاجتماع الذي لم أعرف كيف بدأ وما هي المواضيع التي تمت مناقشتها كان كل تركيزي على أي حركة تأتي من الخلف.

والغريب في الأمر إننا لم نشاهد الرئيس محمد نجم وهو ضابط الخفر لذلك اليوم وقفلنا راجعين إلى المرج ولا زلنا نتوقع بأن الحركة ستكون الليلة.

أما كيف تم التأجيل فأنا في طريقي إلى ذلك لعلني هنا أترك الحديث من جانبي ليحكي لنا معمر ذلك بنفسه وهو ما كتبه في قصة الثورة. . .

كنا على اتصال ليلة اليوم «يقصد ليلة 13 ـ المؤلف» ببقية أعضاء اللجنة المركزية في منطقة طرابلس وإلى أن اتخذنا هذا القرار في منزل امحمد المقريف عند منتصف الليل وكل شيء عادي واعتبر الاجتماع منتهياً وقمنا من المقاعد وبينما نحن وقوفاً عند باب «المربوعة» التي كنا مجتمعين فيها ضرب جرس الهاتف فإذا بالمتحدث عبد المنعم الهوني من طرابلس يبلغنا ما معناه أنهم من وقت استلام الأمر حتى الآن لم يتمكنوا في هذا الوقت القصير من تبين صورة الوضع الذي هم فيه من حيث السيطرة وعدمها على وحدات طرابلس خاصة في النهار. وعليه فإن الجميع يؤكدون هنا أن العملية ستكون محاولة انتحار في بنغازي فقط.

وأمام هذا الموقف وحرصاً على العمل العظيم الذي استمر الإعداد له سنوات طويلة صعبة. . . قررنا في اللحظة ما بعد الأخيرة أن نؤجل الثورة. . انتهى».

في منتصف شهر أغسطس صدر أمراً من الملازم معمر بعدم أخذ الإجازات السنوية وعدم الابتعاد عن المعسكرات وفي حالة ما يتم ذلك بناءً على أوامر لا بدّ من التبليغ عن المكان الجديد الذي يتواجد فيه الضباط والحق يقال إن كثرة هذه الأوامر مع التأجيل المستمر لموعد الثورة جعل بعض الضباط يعلنون تخليهم كلياً عن التنظيم خاصة أن بعض أولئك من المهمين جداً. . . . .

ومرة أخرى أقول أنني لن أتطرق إلى أسماء أولئك الذين قامت الثورة وهم في إجازات في الخارج أو في بيوتهم. . . .

أما كتيبتنا فكما أشرت صدرت الأوامر بحلها. . وتوزيعها على باقي وحدات الجيش. . .

وبالأمس إنفصل عنا أكثر من 150 جندي وانضموا إلى كتيبة المشاة الخامسة. . . واليوم تم تسفير أكثر من 200 جندي إلى طرابلس للانضمام إلى قوات الدفاع الجوي وسبق ذلك تسليم كل الأسلحة والذخيرة والآليات حتى مسدس ضابط الخفر تم تسليمه.

كذلك بدأت البرقيات تصل وفيها تعيين جديد في وحدات مختلفة لضباط الكتيبة. . وكان المنظر العام لتلك الوحدة محزن للغاية فكم من عرق وجهد أعطى في سبيل رفع مستوى تلك الوحدة ولكن ماذا نستطيع أن نعمل؟ طبعاً لا شيء.

خلال شهر أغسطس بذلت جهدي لإقناع الرئيس عبد الكريم عبد ربه بالانضمام إلى التنظيم ووافق عبد الكريم وقد أعددت مقابلة بينه وبين الملازم معمر في منزلي ولكن معمر رأى أن يؤجل موضوع المقابلة حتى اطمئن أنا عليه شخصياً ولا داعي للعجلة وأكتفي في ذلك اليوم بأن اجتمعنا في نفس المكان كل من عبيد وأبريك ومحمد عباس ومحمد بلقاسم وعبد الكبير وقال للرئيس علي الفيتوري والذي

كان يرافق الملازم معمر في تلك الزيارة «جس نبض عبد الكريم» وفعلاً بقي على الفيتوري مع عبد الكريم في المعسكر. .

اليوم الثلاثاء أي قبل الثورة بإثني عشرة يوماً جاء دوري في النقل وقُرأت علينا برقية رئيس الأركان وفيها تعيين الرئيس عبد الكريم والملازم عبد الكبير في الدفاع الجوي بطرابلس. . . ونصت تلك البرقية على ضرورة تواجدنا بمعسكر باب العزيزية يوم السبت القادم وذلك لإجراء بعض الامتحانات ومن ثم تسفيرنا إلى بريطانيا يوم الاثنين 1 سبتمبر 1969م.

وفي نفس المساء كنت مع الملازم معمر في حجرته بمعسكر قاريونس ببنغازي وأخبرته عن فحوى البرقية. وبدون شك فإن برقيات مماثلة جاءت إلى مختلف الوحدات لإرسال ضباط إلى بريطانيا. وبالتأكيد ستكون أعداد كبيرة من الضباط الوحدويين الأحرار من بين تلك القوائم. . وقال لي الملازم معمر: لا بدّ أن يحسم الموقف وإلا ضاع كل شيء. . .

فقلت إذا لم نتمكن هذه المرة فهناك فرصة أخرى فقال: وما هي تلك الفرصة؟ قلت بمناسبة 24 ديسمبر ستكون الدراسة هناك (أي في بريطانيا) معطلة بسبب أعياد الميلاد وستكون فرصتنا مثاتية، ليأتي كل الضباط لحضور الاحتفال بعيد الاستقلال وهنا نستطيع أن نعمل شيئاً ما.

قال: لن يكون ذلك هو الحل المثالي. ثم سألني عن موعد مغادرتي من بنغازي إلى طرابلس، فأجبته: يوم الخميس القادم. . فقال لي: قبل سفرك لا بدّ أن تمر عليّ وسنسافر سوياً. ولا بدّ من إجراء حاسم هذه المرة. . لا بدّ من ذلك.

وفي يوم الخميس وعند الساعة الرابعة بعد الظهر. كنت وعبد

الكريم في معسكر قاريونس. . . واستقبل الملازم معمر الرئيس عبد الكريم بكل حفاوة. وبعد ساعة من الحديث قال معمر: سيكون لفاتح سبتمبر شأن عظيم وفي حالة ما إذا تقرر تفجير الثورة في أول سبتمبر فإنني أطلب منكما أن تلتحقا بوحدتكما في ليلة الثورة. ثم تطرقنا إلى كيفية السفر فقلت: يا ملازم معمر أنت بدون شك مراقب وعليه فسنتبادل تذاكر السفر حيث تسافر أنت باسمي في طائرة (الفوكر) وأسافر أنا في طائرة (الكرافيل) والأولى تقلع قبل الثانية بساعة وفارق الوصول بينهما حوالي (خمس دقائق).

ولو بحث الآن في سجل الرحلات لذلك اليوم. لوجد ما أقوله.

تم الاتفاق على هذا الأساس. . وقبل خروجنا من المعسكر قرر الملازم معمر أن يأخذ عبد الكريم ويذهبَ معه إلى الرئيس علي الفيتوري الموجود بميدان الرمي حيث كانت الكتيبة الثالثة في ذلك اليوم تقوم بإجراء تمارين الرمي السنوي وتوجهت أنا ومعي حقيبة الملازم معمر إلى مطار بنغازي.

وفعلاً سافر معمر في طائرة (الفوكر) بعد أن أكد عليّ بأن يكون مكان إقامتي في فندق (النسر) بشارع (الوادي) وأنه سيتصل بي هناك وفي حالة عدم تمكنه سيتصل بي الرئيس عبد السلام أو الرئيس عبد المنعم لإبلاغي عن أي جديد في الموقف.

وعندما وصلت وعبد الكريم مطار طرابلس بحثنا عن الملازم معمر. . فلم نجده حيث علمت فيما بعد أن الملازم سيد قذاف الدم كان في استقباله. وتوجهنا على الفور إلى فندق (النسر) حيث حجزنا غرفتين وانتظرت مساء الخميس فلم يتصل بي أحد وفي صباح يوم الجمعة توجهت إلى معسكر باب العزيزية. . وفي نادي الضباط وجدت الملازم أبو بكر يونس والملازم عمر الحريري وسألتهما عن الملازم معمر. فقال أبو بكر: ربما ذهب إلى الزاوية أو ترهونة وقال:

هذه المرة معمر جاد في تفجير الثورة. ونأمل أن يتم ذلك قبل سفر الضباط إلى بريطانيا.. وبعد أن شربنا الشاي ودعت أبوبكر والحريري وقفلت راجعاً إلى الفندق...

كان الأسبوع التالي كله أسبوع امتحانات واستعداد للسفر.. فقد أخذت لنا التأشيرات وغيروا لنا العملة... وبدأنا ننتظر الموعدين.. موعد رجوعنا إلى المرج وموعد سفرنا إلى بريطانيا.. ويبدو أن رياح القدر قد هبت لصالحنا.

ففي مساء يوم السبت الموافق 30 أغسطس جاءني كل من الرئيس عبد السلام جلود والرئيس عبد المنعم الهوني وأخبراني بأن الملازم معمر طلب إليهما الاتصال بي.

وإبلاغي بالتوجه إلى المرج. لأن يوم تفجير الثورة هو يوم 1 سبتمبر أي يوم الاثنين القادم. أبلغت عبد الكريم بالخصوص وأبدى استعداده للرجوع.. وذهبت صباح الأحد إلى مكتب شركة الخطوط وحجزت مقعدين باسم عبد الكريم واسمي (عبد الكبير).

وفي حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر استأجرنا سيارة لتنقلنا إلى المطار وفي الطريق مررت بمعسكر باب العزيزية فوجدت الرئيس عبد السلام والملازم أبو قيلة يعدان سرية الهندسة لغرض اجراء تدريب ليلي.. وسألت عبد السلام جلود هل من جديد في الأمر؟ فقال: لا جديد... سألني: هل أنت ذاهب الآن إلى بنغازي؟ فقلت: نعم.. قال لي: يستحسن أن تمر بمعسكر قاريونس لترى الملازم معمر قبل ذهابك إلى المرج.. واستحسنت هذه الفكرة.. فربما تأجل الموعد من جديد وبالتالي يمكنني استئجار سيارة لترجع بي إلى طرابلس لأني من المفروض أن أكون يوم 1 سبتمبر. الساعة الثامنة صباحاً بمطار طرابلس لغرض سفري إلى (بريطانيا).

وصلنا المطار وصعدنا الطائرة وارتفعت في الأجواء قاصدة بنغازي وقبل أن أصل بالقارىء إلى مطار بنغازي أو بالأحرى وصول الطائرة إلى هناك أحب أن أشير إلى الخلايا الموجودة في سلاحنا الجوي وفي السلاح البحري وفي صفوف الشرطة.. ومهما أقل فإنني لم أفي أحد حقه نظراً لعدم إلمامي بتلك الخلايا وأن الشخص الوحيد الذي يحتفظ بذلك هو الملازم معمر فقط.

ففي السلاح الجوي (إن صح هذا الاسم في ذلك الوقت) كانت الخلية الأولى تتكون من الملازم صالح الهوني والملازم جبريل الكاديكي والملازم التهامي والملازم الأصمعي ولم تستطيع هذه الخلية الحركة إلا بعد البيان الأول للثورة.. حيث ظهروا في الأجواء بطائراتهم وهم يحلقون مؤكدين تضامن وحدات القوات المسلحة في تنفيذ الثورة والمحافظة عليها.

أما السلاح البحري فللأسف لم يكن هناك أي ضابط منتسب إلى التنظيم عدا رئيس عرفاء استطاع بمفرده أن يحرك جزء من منتسبي السلاح.. وهنا أسجل تقديري إلى ر.ع سالم سعيد.

أما خلايا ضباط الشرطة فقد كانت على نطاق ضيق جداً حيث تكونت خلية 68 ـ 69 من بين منتسبي طلبة كلية ضباط الشرطة.. يرأس هذه الخلية سيد قذاف الدم وهي تضم: مصطفى عراب وجمعة بن نيران ومحمد أبو زويته وفرج عبد المولى ومحمد عبدو ومصباح العروسي وبعض آخرين لا أتذكرهم وهم الآن ضباطاً عاملين في الجيش بعد أن مكنتهم الثورة من الالتحاق بدورات عدة لكي يتمكنوا من استيعاب الدروس والحياة العسكرية.

ما أن حطت بنا الطائرة في مطار بنغازي حتى هرعنا نغادرها متوجهين رأساً إلى خارج المطار حيث لا توجد حقائب لدينا عدا

حقيبة يد تحتوي على مبلغ من العملة الانجليزية سبع مائة جنيه استرليني وبدلة عسكرية. وفي الباب الخارجي لصالة المطار وجدنا ضابط من الكتيبة الثالثة وهو الرائد عاشور الذي انحنى عليه الرئيس عبد الكريم وقال: (هل الجماعة جاهزين) واستدركت الموقف حتى لا يكشف ذلك الضابط أمرنا وقلت: (يعني ما شفتش حد من ضباط الكتيبة الرابعة في انتظارنا) وكنت أعلم أن ذلك الضابط ليس من تنظيمنا.. قال الرائد عاشور: لم أرى أحداً وعلى العموم أنا في انتظار أحد أقربائي.. وسأنقلكم إلى المدينة.

وصلنا بنغازي.. وفي محطة سيارات الأجرة انتقينا سيارة (مرسيدس) وطلبت من السائق أن يوصلنا إلى معسكر (قاريونس) وفي طريقنا إلى المعسكر سألت السائق (لو طلبت منك إيصالنا إلى طرابلس هذه الليلة هل توافق؟) قال السائق: (ليش لا) وسألته عن الأجرة بالعملة التي معي. فقال: ستون جنيهاً انجليزياً قلت: وهل بإمكانك أن توصلنا قبل الساعة السابعة صباحاً.. قال: (بمشيئة الله... كانت هذه المحادثة حوالي الساعة التاسعة والنصف.

دخلنا معسكر قاريونس. وأمام نادي الضباط وجدت الرئيس مصطفى الخروبي الذي اختلى بي وقال: الملازم معمر ذهب إلى الأبيار لإصدار الأوامر وهو في انتظارك هناك.. وهذه سيارة الخفر ستنقلك إلى الأبيار.. وعلى الفور ركبت والرئيس عبد الكريم في سيارة (اللاندروفر) وتوجهنا إلى الأبيار.

وفي معسكر الأبيار وأمام نادي الضباط، وجدنا كل من الملازم محمد الكيلاني والملازم محمد العيساوي ودخلنا حجرة العيساوي وارتدينا قيافتنا العسكرية.. ثم اصطحبونا إلى منزل الرائد فرج سليمان حيث وجدنا ضباط الكتيبة الثالثة وهم: الرائد فرج سليمان والرئيس علي الفيتوري خليفة والرئيس سليمان الرفادي والرئيس محمد ناصر

والرئيس محمد العريبي وم/أ حسين الحاسي وم/ محمود الدغاري وم/ الصادق بركة.. ثم انضم إليهم بالطبع الملازم الكيلاني والملازم العيساوي.

كانت حجرة الاستقبال تعبق بدخان السجائر.. وكل الضباط مستبشرين بما سيقدموا عليه...

سألت عن معمر، فقيل لي: لقد رجع إلى بنغازي ثم سألت عن ضباط المرج فقالوا: لقد غادروا هم الآخرين الأبيار في طريقهم إلى المرج.

قال الرئيس علي الفيتوري: بما أن الكتيبة الرابعة لا سلاح لديها فقد اقترحنا على الملازم معمر أن تبقى معنا.. ووافق على طلبنا.. أما عبد الكريم فسيتحرك إلى قرنادة على رأس حظيرة 106 ملم. نظراً لعلمه بطبيعة المنطقة.. ووافق عبد الكريم على ذلك.. أما أنا فقلت: لا أستطيع البقاء وأنني سأذهب إلى كتيبتي لأتحرك مع عبيد وأبريك وعباس وبلقاسم ولكن أمام إلحاح الجميع وموافقة معمر المسبقة.. وافقت على البقاء.

وبما أن عبد الكريم وعبد الكبير قد وصلا منذ قليل ولا يعرفان عن خطة التنفيذ شيئاً فقد طلبنا شرح الواجبات للوحدة بالتفصيل وقام الرئيس علي الفيتوري بشرح الخطة وكانت كالتالي.

تقسيم كتيبة المشاة الثالثة إلى (4) مجموعات:

1 ـ **المجموعة الأولى**: وتتكون من سرية مشاة ومعها الملازم حسين الحاسي واجبه قطع أسلاك الهواتف والسيطرة على المعسكر. ثم الملازم محمد الكيلاني وواجبه مقاومة الضباط الغير مشتركين في الحركة أو اعتقالهم.

2 ـ **مجموعة الرجمة**: وتتكون من (2) سرية مشاة ـ عدا فصيل ـ وواجبها احتلال مخازن الذخيرة الموجودة في الرجمة وفيها من الضباط كل من الرائد فرج سليمان والرئيس سليمان الرفادي والرئيس محمد العريبي والملازم محمود الدغاري والملازم الصادق بركة والملازم محمد العيساوي.

3 ـ **مجموعة احتلال مرتفعات الرجمة**: وتتكون من سرية إسناد ـ عدا حظيرة 106 + فصيل مشاة ويرأسها كل من الرئيس على الفيتوري والرئيس محمد ناصر والملازم عبد الكبير الشريف وواجبها احتلال مشارف مرتفعات الرجمة لغرض منع أي تدخل في مخازن الذخيرة من أي قوة قادمة من بنغازي.

4 ـ **مجموعة قرنادة**: وتتكون من حظيرة 106 ويرأسها الرئيس عبد الكريم عبد ربه وواجبها الاتصال بمجموعة المرج على الطريق ثم التحرك سوياً إلى قرنادة وبعد سماعي لشرح تلك الخطة اعترضت على ما جاء في الفقرة الثالثة.. وقلت: ربما خير وسيلة للدفاع هو الهجوم وأن المطار ومعسكر القوة المتحركة في بنينه، لم توضع أي قوات لغرض مهاجمتهما واحتلالهما، وعليه أقترح التالي:

(تتحرك المجموعة الثالثة إلى مختبر المياه الموجود على طريق بنغازي ـ بنينه وتقوم بقطع الطريق على ضباط معسكر بنينه وكذلك جميع العاملين بالمطار ومن ثم نقوم بالهجوم لاحتلال المطار والمعسكر) ووافقني الجميع على ذلك الاقتراح.

في حوالي الساعة الثانية عشر والنصف اتجه جميع الضباط إلى ساحة المعسكر ومن هناك ذهب الرئيس علي الفيتوري والملازم حسين الحاسي لاستدعاء مراتب البدل.. وقام الرئيس سليمان الرفادي والملازم العيساوي بإيقاظ جنود القدر.. وكان للملازم الكيلاني مسدس مدني صغير فأخذه فرج سليمان وذهبنا إلى مخازن الذخيرة أوقفنا حرس المخازن وقال لن يقترب أحد من الباب إلا بحضور ضابط الخفر وهنا قام الرائد فرج بإشهار مسدسه على الجندي الحارس الذي انصاع إلى الأمر بعد أن تدارك أن الموت يهدده ومن ثم ملأنا أسلحتنا التي استلمناها من مشجب السرية الثانية. وخرجنا لنجد الجنود في الساحة لقد كان منظر الجنود وهم يهرولون لاستلام سلاحهم وتحريك آلياتهم.. يبعث على الهيبة والرهبة... فما كنت تسمع إلا صناديق العتاد وهي تكسر وأصوات الإطلاقات وهي تأخذ أماكنها في مخازن البنادق وأشرطة الرشاشات وهي مرصوفة تتلوى وتحدث أصوات كفحيح الأفاعي.

وامتلأت الساحة بالسيارات والجنود ووزعت المجموعات وانتظمت السرايا وركب الجميع في عرباتهم.. انتظاراً للساعة الثانية والنصف وهو وقت الحركة.

وما أن جاء الموعد المذكور حتى تحركت السيارات في أرتال منسقة.. كل حسب الجهة التي تقصدها.

وقبل أن أكمل كيف تم لهذه المجموعات تنفيذ واجباتها. سأذهب بالقارىء إلى معسكرات الجيش الأخرى سواء تلك التي في طرابلس أو في بنغازي ودرنة، محاولاً إعطاء صورة موجزة جداً عن تحرك تلك المعسكرات...

ولعلني أجد العذر في أنني لن أتطرق إلى ذكر أسماء الوحدات والوحدات الفرعية أو ضباطها والذين لم يقوموا بمهاجمة أهداف

عسكرية بحتة مثل الهجوم واقتحام معسكرات القوة المتحركة أو الأهداف الحيوية مثل الإذاعات والمطارات.

منطقة طرابلس

(1) القبض على نائب الملك وولي العهد:

قام الملازم عمر الحريري وجنوده باقتحام قصر ولي العهد ونائب الملك وتم القبض عليه واقتيد إلى معسكر باب العزيزية. بالرغم من أن هذا الهدف كان من واجب جنود المشاة وأن الحريري كان يقود سرية مدرعة.. وقد خصص واجب القبض على ولي العهد ـ حسب الخطة ـ إلى الرئيس الخويلدي الحميدي. ولكن حاد عن هدفه واتجه إلى الإذاعة.

(2) القبض على عبد العزيز الشلحي:

حيث قام الملازم أبو بكر يونس باقتحام منزله بكل جرأة وعلى الرغم من هروبه إلا أنه اضطر إلى تسليم نفسه إلى ذلك الضابط الشجاع.

(3) احتلال الإذاعة:

كان واجب احتلال الإذاعة ملقى على عاتق كل من الرئيس عبد السلام جلود والرئيس عبد المنعم الهوني ومن معهم من الجنود من منتسبي سرية الهندسة. وقد قوبلت هذه المجموعة بمقاومة من جانب حرس الإذاعة... وفي اللحظات الحرجة وصل الملازم محمد الحاراتي وهو يقود رعيلاً مدرعاً وحسم الموقف في الإذاعة لصالح الثورة.

(4) احتلال مطار طرابلس:

وكان من واجب الملازم صالح احبيش الذي داهم حرس المطار وفرض عليهم الاستسلام.

منطقة بنغازي

لم تكن في بنغازي أهداف عسكرية أو أهداف حيوية عدا مبنى الإذاعة الذي اقتحمه الملازم معمر بجنود المخابرة وفرض السيطرة عليه حال احتلاله وقد عاونه في ذلك الملازم امحمد المقريف والملازم عبد الفتاح يونس.

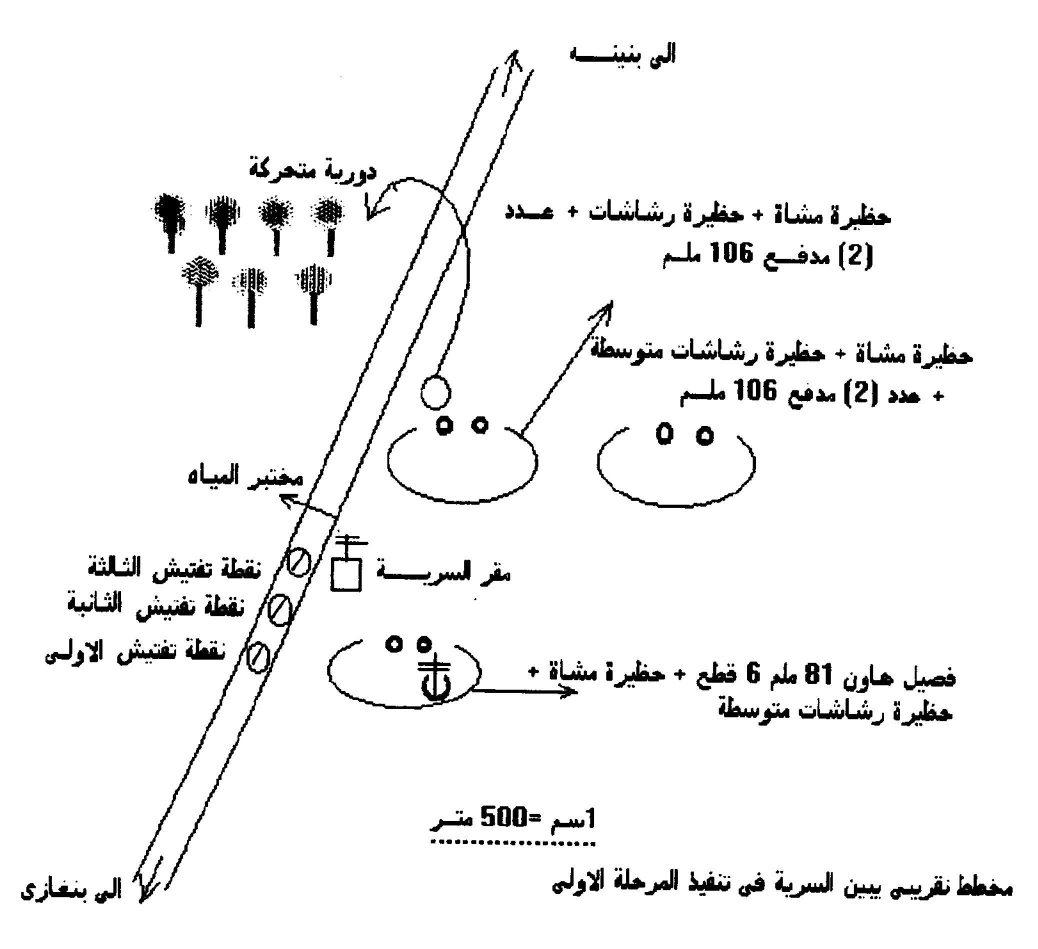
احتلال مخازن الرجمة:

وكان من واجب المجموعة الأولى من الكتيبة الثالثة كما أشرت ـ وقد تمكنت هذه المجموعة من احتلال المخازن منذ اللحظة الأولى. أما المجموعة الثانية فقد تمكنت من السيطرة على مدينة ومعسكر الأبيار دون أية صعوبة كما قامت المجموعة الرابعة برئاسة الرئيس عبد الكريم بالتوجه إلى قرنادة وقد وصلتها في الوقت الذي وصلت فيه سرية من الكتيبة الخامسة برئاسة الرئيس شعبان عبد الونيس واقتحمت المعسكر. أما كيف تم ذلك فهذا ما سيحدثنا عنه شعبان بنفسه إذ قال: (قسمت السرية إلى مجموعتين الأولى برئاستي والثانية برئاسة الرئيس جمعة الصابري وكان واجب المجموعة الثانية هو احتلال المواجهة الأمامية للمعسكر أما مجموعتي وهي الأولى فقد قسمتها إلى قسمين مجموعة اقتحام ومجموعة أسلحة ساندة ودخلت مجموعة الاقتحام ـ عبر الأسلاك الشائكة ـ على عنابر الجنود حيث وجدناهم نائمين.. وقد تحققت المفاجأة وبالتالي لم نجد أي مقاومة تذكر. ثم تحققت السيطرة على المعسكر وما فيه منذ اللحظات الأولى. أما باقي سرايا الكتيبة الخامسة وكانت برئاسة المقدم موسى أحمد يعاونه في ذلك كل من الرئيس صالح الدسوقي الملازم إبراهيم أرحومة والملازم إبراهيم نجيب والملازم عياد بن زابية والملازم الرماح الجرد فقد سيطروا على مدينة البيضاء بعد أن تم احتلال الإذاعة الموجودة هناك بواسطة الملازم الرماح).

والآن جاء دور المجموعة الثالثة من كتيبة المشاة الثالثة والتي كنت من ضمنها.. وأعتقد أنه من حقي أن أذكر بالتفصيل بل سأذكر كل كبيرة وصغيرة حدثت في تلك الليلة وما تلاها من وقت بالنسبة لتلك المجموعة.. لأنني عشت مع الجنود في تلك اللحظات دقيقة بدقيقة وربما كان شرحي هذا مثالاً لأعمال أخرى في مناطق مختلفة قام بها الضباط والجنود دون أن أعطيهم حقهم في تفصيل ما قاموا به وإنما اكتفيت بالتلميح على ذلك قاصداً أنه على أولئك الضباط والجنود أن يكتبوا مذكراتهم بأنفسهم.. حتى نستطيع جميعاً أن نعطي لتلك الحقبة من الزمن حقها من العمل المضني والمتواصل.

أعود إلى المجموعة الثالثة فأقول: في حوالي الساعة الثانية والنصف انطلقت السيارات من معسكر الأبيار وهي تحمل الجنود والأسلحة والعتاد.. انطلقت كالعاصفة وهي تطوي الطريق الضيق والمتعرج بين الأبيار وبنغازي وانحدرت على مرتفعات الرجمة حيث ظهرت لنا مدينة بنغازي بأضوائها وكأنها عروس زينت بأحلى الجواهر.. وفي إحدى المنعطفات وجدنا سيارة مدنية معترضة الطريق وصاحبها في حالة سكر كاملة حيث حاول ذلك (المسكين) إخلاء الطريق لكنه اصطدم بإحدى سيارات (الجيب) المحملة بالعتاد وكاد ذلك الاصطدام يؤدي إلى كارثة فانفجار السيارة سيسمع حتماً في بنغازي وستتحرك سلطات الأمن للتحري وربما تنفضح الأمور.. وقفز أحد الجنود من سيارته وهو ممتلىء غيظاً يريد قتل ذلك (المسكين) فأمرت الجندي بالعودة إلى مكانه قائلاً له: (لعلها المرة الأخيرة التي يشرب فيها الخمر فدعه يعيش في (سكرته) وتحرك الرتل بعد توقف دام أقل من دقيقتين.. وصلنا بنينه وهي أخطر المناطق في مدينة بنغازي حيث يوجد فيها المطار الرئيسي تحرسه وحدة من القوة المتحركة قوامها مائة جندي. وبها أساس تدريب لتلك القوة يتعدى قوامها الثلاثمائة جندي كلها مسندة بمدرعات (صلاح الدين)

ومدرعات (الفرت) وناقلات الأشخاص المدرعة من نوع (سرسن).. وانحرفنا إلى الجنوب الغربي حتى لا يسمع الحراس أصوات المحركات بعد أن منعت استخدام مصابيح السيارات.. وفي حوالي الساعة الرابعة إلا ربعاً وصلنا محطة مختبر المياه الموجودة على طريق بنغازي ـ بنينه وبعد التشاور مع الرئيس علي الفيتوري والرئيس محمد ناصر تم توزيع السرية على النحو التالي:



مخطط تقريبي يبين السرية في تنفيذ المرحلة الاولى

فصيل المشاة (40) جندي + فصيل 106 ملم (30) جندي + فصيل الرشاشات المتوسطة (20) جندي وزعت هذه الفصائل على أساس حظيرتين في الأمام وواحدة في الخلف ووضع فصيل الهاون في الخلف تحت حماية الحظائر الخلفية.

لقد تم توزيع الجنود بسرعة فائقة وتعينت الحراسات على المكان وبدأ الجنود في احتلال مواقعهم.. وحتى هذه اللحظة لم نعطي للجنود أوامر صريحة عن الحركة وهدفها بالرغم من أسئلتهم التي توحي ـ لمن يسمعها ـ بأنهم يعرفون كل شيء وأنهم من خلال تلك الأسئلة يوحون أيضاً بأنهم فداء للثورة من أجل الوطن.

وسألني بعض الجنود في براءة وصدق وبتعبير شعبي فيه شيء من الإلحاح: (قولهما)؟ قلت ضاحكاً: (ماذا أقول)؟ قالوا: الثورة.. قلت: هي الثورة.

وقفز أحد الجنود من مكانه تاركاً سلاحه وبدأ يرقص وصفق له رفاقه وطلبت منهم أن يكفوا عن ذلك.. فالوقت الآن ليس للرقص. وانتقلت إلى مكان فصيل الهاون ووجدتهم فرحين مستبشرين وسألني أحد الجنود:(يعني سيزورنا عبد الناصر)؟ قلت: لن يكون زائراً فقط كغيره من الرؤساء بل سيعيش بيننا وسيبقى معنا.

وشاهدت ـ على خيوط الفجر ـ أحد الجنود وهو يقبل قنبرة هاون وآخر يحتضن بندقيته وكأنها (طفله المدلل).

إن عدم إعطائنا الجنود أوامر مبكرة بالحركة من أجل الثورة لا يعني أننا لا نثق بهم أو حتى في بعضهم ولو كان الأمر كذلك لما استطعنا تحريك الآلاف من الجنود في طرابلس وبنغازي في لحظة واحدة دون أن يسأل أي من هذه الآلاف إلى أين نتجه.. وأولئك الجنود يعرفون جيداً أنهم إحدى الطبقات المسحوقة في العهد الملكي

وأن ذلك الوضع قد بني من أساسه على قواعد مغلوطة ومرفوضة أصلاً من كل فئات الشعب الليبي والجنود في مقدمة تلك الفئات. والجندي في ذلك الوقت لا يملك أي شيء إلا الشرف والكرامة والمحبة للوطن والعروبة.

والجندي الليبي يمثل الأصالة العربية بما تحتويه هذه الكلمة من معنى.. إنه مثالاً للشجاعة والشهامة والجرأة.. أن الجندي الليبي مثالاً للطيبة والأخلاق والإيمان بالله والوطن والعروبة وبتعبير بسيط أقول: إنني أعجز عن وصف الجندي الليبي إن لم يكن فوق أي وصف.

وكما قلت إن عدم إصدار الأوامر للجنود مبكراً لا يعني عدم الثقة أو الخوف من التمرد أو التردد بل كل ما يعنيه من جانبي هو حتى لا يتهور بعض الجنود من شدة الفرحة لدرجة فقد السيطرة على النفس مما يدفع أحدهم أو بعضهم إلى إطلاق النار في الهواء وبذلك ينهي مبدأ من أهم مبادىء التحركات العسكرية وهو مبدأ الأمن والذي حافظنا عليه طيلة فترة الإعداد للثورة. وكما هو معروف لدينا أن إطلاق النار في الهواء هو تعبير عن قمة الفرح ولعل الكثيرين سمعوا أو شاهدوا ذلك في كل المدن والقرى الليبية بعد اليوم الأول للثورة حيث كان الجنود يطلقون النار معبرين عن سرورهم وفرحتهم ومفتخرين بما قاموا به في تلك الليلة الخالدة.

وفي الساعة الخامسة صباحاً تم جمع عرفاء الفصائل وآمري الحظائر وأصدرت الأوامر لهم بخصوص العملية.. كانت خطتنا تتضمن مرحلتين:

(1) **المرحلة الأولى**: قطع الطريق بين بنغازي وبنينه وبالعكس والقبض على جميع ضباط وضباط صف القوة المتحركة وكذلك منع العاملين بالمطار من الذهاب إلى أعمالهم.

(2) **المرحلة الثانية:** الهجوم على معسكر بنينه والمطار واحتلالهما. لقد كانت خطتنا مرنة وأوامرنا إلى الجنود واضحة وصريحة. لدرجة أننا أعطيناهم صلاحية إطلاق النار حتى في المواقف المشتبه فيها ودون الرجوع إلى الضباط لاستلام أوامر بذلك.

ودوّن العرفاء ونواب العرفاء النقاط المهمة في مذكراتهم الخاصة وانصرفوا في خطوات سريعة.

وفي حوالي الساعة الخامسة والنصف تم المرور على الجنود للتأكد من فهمهم للأوامر فوجدناهم مستعدين لكل شيء.. كذلك تم حجز العديد من الضباط وضباط الصف من القوة المتحركة وأذكر أن عدد الضباط بلغ أربعة وعشرون ضابطاً وضباط صف القوة المتحركة والذين يسكنون في مدينة بنغازي مع أسرهم.

شعرنا بأن خطتنا ستنجح بنجاح المرحلة الأولى.. وها هي المرحلة الأولى في طريقها إلى النجاح.. وها هو سيلا من السيارات سواء تلك الخاصة بالشرطة أوالخاصة بالضباط تصل تباعاً الوحدة تلو الأخرى وكان الواجب هو أن تقوم الدورية الأولى بإعطاء إشارة الوقوف للسيارات فيأتي وقوفها عند الدورية الثانية والتي يأمر آمرها بترجل الركاب ويمر الراكبون بالدورية الثالثة راجلين حيث يتم استلام سلاحه ثم يقادوا إلى نقطة التجمع لقد نفذت المرحلة الأولى من الخطة وها هم جميع ضباط المعسكر بمن فيهم قائدهم تحت أيدينا وهذا يعني أن عزل الضباط عن الجنود يجعل الآخرين غير قادرين على اتخاذ أي قرار ويعني أيضاً أن احتلال المطار والمعسكر أصبحت عملية سهلة بل سهلة جداً ها هي الآن الساعة السادسة والربع وها هي الموسيقى العسكرية تصدح عبر المذياع... لقد انتصرنا.. لقد انتصرنا وما أن جاءت الساعة (0620) حتى ردد المذياع صوت قائد الثورة وهو يذيع البيان الأول.

البيان الأول للثورة

أيها الشعب الليبي العظيم...

تنفيذاً لإرادتك الحرة وتحقيقاً لأمانيك الغالية واستجابة صادقة لندائك المتكرر الذي يطالب بالتغيير والتطهير ويحث على العمل والمبادرة ويحرض على الثورة والانقضاض. . .

قامت قواتك المسلحة بالإطاحة بالنظام الرجعي المتخلف المتعفن الذي أزكمت رائحته النتنة الأنوف واقشعرت من رؤية معالمه الأبدان.

وبضربة واحدة من جيشك البطل تهاوت الأصنام وتحطمت الأوثان فانقشع في لحظة واحدة من لحظات القدر الرهيبة ظلام العصور. . . من حكم الأتراك إلى جور الطليان إلى عهد الرجعية والرشوة والوساطة والمحسوبية والخيانة والغدر.

وهكذا منذ الآن تعتبر ليبيا جمهورية حرة ذات سيادة تحت اسم (الجمهورية العربية الليبية) صاعدة بعون الله إلى العمل إلى العلا سائرة في الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية كافلة لأبنائها حق المساواة. . فاتحة أمامهم أبواب العمل الشريف لا مهضوم ولا مغبون ولا مظلوم ولا سيد ولا مسود. . بل أخوة أحرار في ظل مجتمع ترفرف عليه إن شاء الله راية الرخاء والمساواة. . فهاتوا أيديكم وافتحوا قلوبكم وانسوا أحقادكم وقفوا صفاً واحداً ضد عدو الأمة العربية عدو الإسلام عدو الإنسانية الذي أحرق مقدساتها وحطم شرفنا.

وهكذا سنبني مجداً ونحي تراثاً ونثأر لكرامة جرحت وحق اغتصب يا من شاركتم عمر المختار جهاداً مقدساً من أجل ليبيا والعروبة والإسلام. . ويا من قاتلتم مع أحمد الشريف قتالاً حقاً.

يا أبناء البادية.. يا أبناء الصحراء.. يا أبناء المدن العريقة.. يا أبناء الأرياف الطاهرة.. يا أبناء القرى قرانا الجميلة الحبيبة.

فقد دقت ساعة العمل.. فإلى الأمام...

وأنه يسرنا في هذه اللحظة أن نطمئن أخواننا الأجانب بأن ممتلكاتهم وأرواحهم سوف تكون في حماية القوات المسلحة وأن هذا العمل غير موجه ضد دولة أجنبية أو معاهدات دولية أو قانون دولي معترف به. وإنما هو عمل داخلي بحت يخص ليبيا ومشاكلها المزمنة.

وإلى الأمام.. والسلام عليكم ورحمة الله.

مجلس قيادة الثورة

وكم كان ذلك المنظر مؤثراً.. منظر جنود الحق.. جنود الثورة وهم يلوحون بأغطية رؤسهم في الهواء ويلتقطونها بحركات راقصة. مهللين مكبرين.

في حوالي الساعة الثامنة صباحاً ركب سيارات (البيدفورد) أكثر من (20) ضابط و (60) ضابط صف وجندي من منتسبي معسكر بنينه ركبوا السيارات ورافقهم الرئيس محمد ناصر في طريقهم إلى المعتقل وفي حوالي العاشرة قال الرئيس علي الفيتوري: سأذهب إلى الإذاعة لاهنىء الملازم معمر قلت: وماذا عن المرحلة الثانية؟ قال: عندما أعود.. وقبل أن أنتقل إلى تنفيذ المرحلة الثانية أرى أن أذكر ما تم بيني وبين ذلك الضابط (الانجليزي) الذي تم حجزه هو الآخر ضمن المحتجزين.. رتبته رائد.. لا أذكر اسمه الآن.. وكل ما أتذكره أن أحد جنود الدورية جاءني به ودار بيني وبينه الحوار التالي:

ـ الضابط الانجحليزي: أيش الأخبار؟

ـ قلت: زي مأنت شايف.

ـ قال: أنا شايف جنود وخوذ وبنادق.

ـ قلت: وماذا يعني ذلك في نظرك؟.

ـ قال: يعني أن فيه شيء.. فيه حركة ـ فيه ثورة.

ـ قلت: وهل أنت ضد الثورة.

ـ قال: أنا مستعد لتنفيذ أي أوامر في سبيل الحفاظ على جلالة الملك.

ـ قلت: الملك مات.

ـ قال: الملك في اليونان!!؟.

ـ قلت: لقد قتل ليلة البارحة في اليونان.

ـ قال: فيه ولي عهد؟.

ـ قلت: لقد قبض عليه وانتهى هو الآخر.

ثم سألته: إلى أين تذهب؟ فقال: أنا مستشار من الجيش البريطاني لدى القوات المتحركة للتدريب على مدرعات (صلاح الدين) ومقر عملي معسكر بنينه.

لقد راودتني فكرة قتل ذلك الضابط.. فهو عدو لدود لثورتنا ولم يخفي عني ذلك حتى ونحن في لحظات النصر الأولى وعلى الرغم من أنني لا أفهم في الأمور السياسية إلا أنني فضلت أن أخذ الإذن في قتله من صاحب الأمر.. لقد أركبت الضابط البريطاني السيارة واتجهت به إلى مبنى الإذاعة في بنغازي وهناك وفي حجرة الإرسال: وجدت الملازم معمر والملازم عبد الرحمن الصيد.. وبعد أن تعانقنا

وتبادلنا التهاني حكيت له قصة الضابط البريطاني باختصار وماذا أفعل في أمره.. قال الملازم معمر: أن كل ما ستفعله هو أن توصله إلى بيته بنفسك.. قلت: ولكنه. وسرعان ما رد الملازم معمر وقال: ليس لدينا الوقت لنناقش هذه الأمور.. أوصله.. أوصله فقط.

وكم كانت الدهشة بادية على وجه ذلك الضابط عندما سألته عن الطريق إلى بيته... وأمام البيت وجدت كل الأسرة في انتظاره.. الأم والابن والبنت.

ورجعت إلى مكان السرية وتم إركاب الجميع وتوجهنا إلى بنينه واقتحمنا المطار واحتلت جميع مرافقه دون مقاومة وقام خمسة أشخاص من أفراد الشرطة والذين كانوا في حراسة المطار قاموا بتسليم أسلحتهم وسيطرنا على المهابط والبرج والإدارة ومحطات الوقود ومخازن الشركة وبقي لنا الجانب المهم من هذه المرحلة وهو احتلال المعسكر.

قبل أن أصدر الأمر إلى الجنود باقتحام المعسكر كان عليّ أن أتوقع بأن العديد منهم سيموتون دفاعاً عن الحق والثورة وكان عليّ كذلك أن أتوقع أيضاً أن العشرات من جنود المعسكر (أي جنود القوة المتحركة) سيموتون هم الآخرون وأن أسرا ليبية كثيرة سيعمها الحزن وربما التشرد.. وكنا من المطار نشاهد أن المعسكر مليء بالجنود وهم يرتدون قيافة الميدان وهم مسلحين.. وشاهدنا كذلك بعض العربات المدرعة تتحرك من مكان إلى آخر وعلى الرغم من أن جنود الجيش أعلى بكثير إن لم أقل لا توجد مقارنة في مستوى التدريب والثقافة العسكرية إلا أن أسلحة القوة المتحركة ومعداتهم أخذت مما لدينا وأن قادتهم نجحوا إلى حد كبير في إقناع تلك القوة بأن عدوهم الأول هو الجيش.. وبما أن الليبيين ـ كما أشرت سابقاً ـ لا يستسلمون تحت التهديد بالقوة حتى وأن كانت العواقب وخيمة وهم

لا يؤخذون الآ باللين كل تلك وذاك عوامل جعلتني أنادي على ستة جنود ورئيس عرفاء وأمرتهم بالركوب في السيارة (الطاوية) واتجهنا صوب المعسكر. . . وفي البوابة الرئيسية كان يقف عشرة جنود لم يؤشروا لنا بالوقوف بل أدوا التحية ودخلنا إلى الساحة وما أن رأى الجنود السيارة حتى تجمعوا حولها في خطوات سريعة بعضهم يحمل سلاحه في يده والبعض الآخر يعلقونه على أكتافهم. . وكنت تراهم في هذا المنظر مع حشرجة السلاح وأصوات احتكاك ملابسهم (الأنيقة) وكأنهم الإبل العطشى تنكب على مورد للماء.

كانت وجوههم عابسة وعيونهم يتطاير منها الشرر. صعدت مقدمة السيارة وناديت على أقدمهم وكان برتبة رئيس عرفاء وحدة وسألته عن (التمام) قال: الجميع موجودين قلت وأنا أتحدث إلى الجنود:

بدون شك سمعتم الإذاعة. . وأن الثورة سيطرت على كل شيء سواء في بنغازي أو في طرابلس. وأننا لا نريد أن يمس أحدكم بسوء وأن الثورة ثورتكم وأنتم أبناؤها وهي ليست ثورة انتقام من أحد ولو كنا كذلك. . لاستطعنا في لحظات تدمير هذا المعسكر بمن فيه. واعتباراً من الآن ستصبحون جنوداً تحمون ثورتكم وتدافعون عنها. . واسترسلت أعدد للجنود مساوىء العهد الملكي وماذا ستكون عليه الثورة. . وبدأت علامات الارتياح تظهر على بعضهم وقلت أن الجيش بضباطه وضباط صفة وجنوده هم أخوتكم وأشقائكم والكثيرون منكم لديهم أقارب في هذا الجيش. وطلبت منهم التعاون معنا بأن يسلموا أسلحتهم مؤقتاً لحين نزولهم إلى بنغازي لاستلام ملابس بنفس النوع الذي يستخدمه الجيش ومن ثم يعودون لاستلام أسلحتهم من جديد وستحدد أماكنهم وأن العصاة والمتمردين سيرمون بالرصاص دون محاكمة وفي الحال. وحددت ساعة كاملة لاستلام الأسلحة حسب السجلات وبعد هذا الحديث تقدمت إلى سارية العلم وقطعت الحبل

الذي كان يعلق عليه علماً أسود (علم السنوسية) فانحدرت قطعة القماش تلك وكأنها (غراب مصاب).

غادرت المكان بعد أن بقي رئيس العرفاء عبد الحميد العاقوري ليستلم الأسلحة وبعد ساعة رجعت ووجدت أن (عبد الحميد) قد وضع كل الأسلحة في مشاجبها داخل المخازن التي قفلها وعين حرس عليها.

وفي المساء جاء الملازم عبد الرحمن الصيد ونقل كل الأسلحة الخفيفة والمتوسطة إلى بنغازي حيث مخازن الجيش.

أما المدرعات فقد طلبت من سائقيها أن يقودوها إلى المطار وهناك تم شطب القوة المتحركة وكتبت عليها علامة (جيش) وكتبت على الأجناب (الكتيبة الثالثة).

ثم اتصلت بالملازم أبو بكر يونس في طرابلس وأخبرته بخصوص المدرعات فقال لي:

سيصلكم من يديرها الليلة وفي المساء وصلت طائرة تابعة للسلاح الجوي تحمل طوائف المدرعات بأمر الملازم فرج البرغثي.

قلت: إنني تحدثت إلى جنود المعسكر بأن يهيئوا أنفسهم للذهاب إلى بنغازي لاستلام ملابس وتجهيزات منتسبي الجيش وأن الشعب لن يقبلهم بملابسهم الحالية...

وجاءت سيارات (البيدفورد) وركبوها بملابسهم المدنية وكانت الأوامر قد صدرت إلى السائقين بأن يتم إنزالهم غرب مدينة بنغازي (أي غرب معسكر قاريونس) وبإنزالهم هناك يجعلهم يمرون بنقاط تفتيش عسكرية لا حدود لها وأنهم سيقطعون مسافة قد تزيد عن عشرة كيلومترات غرب مدينة بنغازي وبذلك يصلون بيوتهم وهم في أشد حالة من التعب والإنهاك.

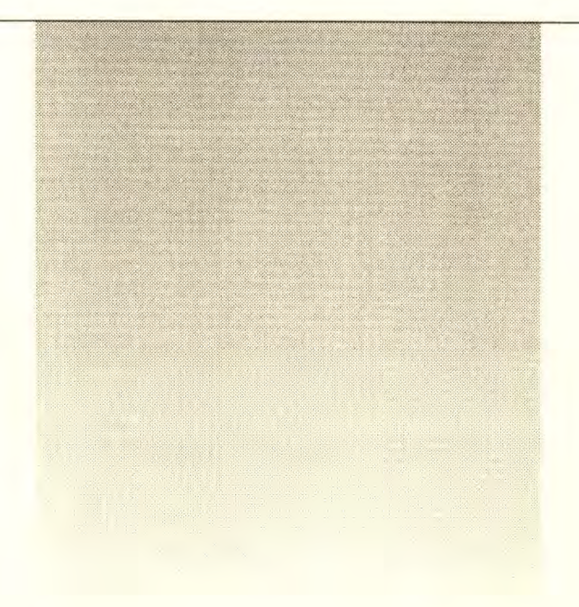
وهكذا تم ترحيلهم عن المعسكر على مراحل ثلاث.

وبذلك نجحنا نجاحاً تاماً في تنفيذ المرحلة الثانية من الخطة دون أن نتعرض لأية خسائر ودون إراقة نقطة دم واحدة.

وإلى لقاء قريب في الجزء الثاني من هذا الكتاب



الفرحة تظهر على بعض ضباط الوحدويين الأحرار بعد نجاح الثورة.
ويبدو مؤلف الكتاب الأول من اليسار.



الملاحق



ملحق رقم 1

أضواء على التخطيط والإعداد
لثورة الفاتح من سبتمبر

للنقيب/ أحمد محمود

كانت بداية انخراطنا في الدراسة بالكلية العسكرية يوم 24/ 10/ 1964م بداية مثيرة وإن كانت لا تخلو من الطرافة.

فقد وجدنا أنفسنا وقد تسلمنا التجهيزات العسكرية بعد حلق رؤوسنا. وسط عاصفة رملية تحجب النظر وتجعل من العسير على الإنسان أن يرى أخاه، وتصورنا لأول وهلة أن أيامنا وليالينا بالكلية ستبقى باستمرار على هذا الحال. أضف إلى ذلك أن كل تحركاتنا من مأكل ومشرب ومنام واستذكار ودراسة وتدريبات أصبحت مرهونة بالضبط والربط والتسلسل القيادي الصارم مما يصدر إلينا طلبة الصف المتقدمين وضباط صف الكلية كل فيما يخصه.

وكان علينا التمسك بقواعد العسكرية الحقة في ضبط النفس والشعور والامتثال للأوامر في صبر وثبات. فإن هذا الطريق الوعر في خدمة الوطن قد اخترناه بأنفسنا ولم يجبرنا عليه أحد وفضلناه لأنفسنا سنّة ونهجاً في سبيل تحرير البلاد وإنقاذها من الأوضاع التي كانت متردية فيها ولإثبات إن طاقة العربي الحر تتحدى المصاعب مهما عظمت فزاد كل ذلك الإيمان والعزم من قدرتنا وتحملنا.

وهكذا مرت الأيام الأولى للصف المستجد ببطء شديد؛ وكيف لا؛ وكل يوم بما يحمل من مشاق جسمانية ونفسية كأنه دهر كامل.

وكان النظام يقضي بأن ننهض مبكراً لنعد أنفسنا ونرتدي ملابسنا العسكرية في دقائق معدودات؛ فإن لم نفعل كان نصيبنا الوقوف بالاستعداد أو الهرولة في فترة الراحة بعد تناول وجبة الغذاء ظهراً وخلال فترة الأربعين يوماً الأولى من حياتنا بالكلية والتي لم يكن الخروج فيها لطلبة الصف المستجد مصرح به. كان الطالب

معمر القذافي يجمعنا أمام قاعة النوم ليلقي علينا النصائح والإرشادات. وكان معمر لنا أخاً وموجهاً في ذات الوقت وكانت ملاحظاته على الطلبة المستجدين تتعلق بسلوكهم اليومي داخل الكلية. وكيف يمكن لكل منهم أن يرقى بمستواه السلوكي إلى ما يجب أن يكون عليه الضابط المثالي والقائد الحازم. وكثيراً ما كان يحدثنا عن حب الوطن والتضحية من أجله بكل مرتخص وغالي. فكانت مبادئه هذه بمثابة اتصال روحي واختبار لطبيعة كل طالب منا واتجاهاته. ولم يمضي شهر تقريباً على التحاقي بالكلية حتى تحيَّن الطالب معمر القذافي الفرصة واختلى بي وأخذ يسألني عن اسمي الكامل والمدينة التي هللت منها. والخلفية الاجتماعية التي ولدت فيها وقضيت سنواتي الدراسية بها حتى دخلت الكلية العسكرية ولأي سبب من الأسباب اخترت هذا المجال الشاق بالذات وتكررت اللقاءات وتواصلت وهو يحدوني بعنايته واهتمامه ويتبسط كثيراً معي في الحديث سائلاً ومتسائلاً عن أنواع الكتب التي أقرأها وطبيعة الثقافة التي ترتاح إليها نفسي. وكنت أنا الآخر قد فتحت له قلبي وروحي وأعطيته ثقتي لما تبينت فيه من صفات الرجولة وإنسانية تعبر عن صدى نفسي وتظفر باحترامي وهكذا جمعت أحاديثنا محيط الكلية العسكرية واهتمامات طلابها وآمالهم وأمانيهم للوطن. وما كان يخالج نفوسنا من ضيق بالأوضاع السائدة في البلاد وأمال في أن تتغير إلى الأحسن بإذن الله.

وكذلك فقد التقى بي ذات يوم في حديقة الكلية الطالب عبد السلام جلود وتجاذبنا أطراف الحديث فسألني إن كنت قد قرأت شيئاً عن الثورات السياسية في العالم وعن قصة الثورة في مصر بالذات، فأجبته بأنني لم أفعل ذلك بعد فوعدني بإحضارها لي. وتدرج الطالب عبد السلام جلود في الاستفسار عن بقية زملائي في الدفعة الثامنة والذين تربطني بهم عمق الصلة ومتانة الثقة. ومن منهم بالذات ينتمي بالمنشأ والخليفة لمدينة أجدابيا. فأفدته بأسماء زملائي خليفة حفتر وامحمد المقريف وعطية الكاسح.

وتوالت الأيام واستمرت اللقاءات ونحن نزداد ثقة في واحدنا الآخر وإيماناً بالهدف الموحد الذي يعمق جذوره في عقولنا كل يوم الطالب معمر القذافي. إلى أن جاء الوقت الذي أخبرني فيه أن هناك تنظيماً سرياً يعمل على تخليص البلاد من الحكم الرجعي العميل ومن القواعد الأجنبية الرابضة على صدر الوطن والخانقة لنسيم الحرية في نفوس المواطنين. فلم أتردد في إبداء رغبتي في الانضمام إلى هذا التنظيم. فأخبرني عن عقد اجتماع يضم الطلبة معمر القذافي وعبد السلام جلود

وعمر المحيشي وعبد الرحمن الصيد وعبد الكبير الشريف في المبنى الجديد للكلية وطلب مني أن أحضر معهم فحضرت الاجتماع فعلاً وتكررت لقاءاتنا داخل الكلية وخارجها. وتباحثنا فيما بيننا وتناقشنا بكل جدية وحرية في التعبير واحترام لرأي الغير في طريقة الإعداد لاستمرار التنظيم في الدفعات القادمة للكلية ابتداء من الدفعة التاسعة كما تقرر أن يتولى عبد الرحمن الصيد وعمر المحيشي وعبد الكبير الشريف وضع أفراد الدفعة التاسعة تحت مجهر البحث والملاحظة لكي تظفر بالعدد الأنسب منهم كأعضاء في التنظيم.

ومن الغريب وأن أستعيد ذكريات تلك الأيام وكيف سارت ثقيلة متباطنة في بداية التحاقنا بالكلية العسكرية. أن أقرر في نفسي الوقت أن العمل في تنظيمنا السري الهادف إلى تخليص الوطن من قيوده. أشعرنا وكأن الأيام تخطو سراعاً وأن مشاق التدريب العنيف والانضباط والاستذكار قد أضحت حملاً خفيفاً محبباً إلى النفس.

وتخرج معمر القذافي وجاءت العطلة الصيفية وانقضت باستئنافنا الدراسة في الصف المتقدم. واجتمعت في بداية تلك السنة الدراسية مع عبد الرحمن الصيد وعمر المحيشي لتبادل الرأي في كيفية استقبال طلبة الدفعة التاسعة وفتح المنافذ للاستحواذ على ثقتهم من أجل تنفيذ المخطط الموضوع.

وخلال هذه السنة استطعت مع بعض زملائي ووفقاً لتعليمات وتوجهات الملازم معمر تم تشكيل خلية في الدفعة التاسعة مكون من سليمان شعيب والناجي الجودائمي وأبو القاسم القانقا ويوسف أبو حجر ولم تنقطع الاجتماعات والاتصالات بهذه الخلية حتى تخرجنا عام 1966م.

وخلال العام الثاني من حياتنا الدراسية بالكلية العسكرية كان الملازم معمر القذافي يتردد علينا بصفة منتظمة ليطمئن علينا محافظة على الود وفي نفس الوقت لكي يتم مراحل الإعداد لليوم المرتقب. وكان عندما يختلي بالواحد منا أو بالمجموعة الموثوق بها كخلية يراجع بدقة ما قمنا بعمله وكان يسأل عما حققنا من اتصالات ناجحة ومما أديناه من أعمال واجبة حيال الدفعة التاسعة.

وأذكر ذات مرة أن جاء معمر إلى الكلية خلال عطلة نهاية الأسبوع حيث كان معظم الطلبة بالمدينة فيما عدا قلة أذكر منهم أبريك الطشاني وعبد الكبير الشريف وجبريل الحداد والمرحوم عطية الكاسح وطالب من الصف المستجد هو الناجي الجودائمي. وعندما كنا جالسين معه في إحدى قاعات النوم للصف المتقدم جاء

ضابط خفر الكلية في تلك الليلة (الرئيس محمد الفيتوري) وطلب من الملازم معمر الخروج من الكلية وإنهاء الزيارة فوراً. ثم أمرنا ذلك الضابط بالتجمع خارج قاعة النوم وقادنا إلى مقر ضباط سرية الطلبة وبدأ في التحقيق معنا. وفي النهاية أمر بمعاقبتنا بالوقوف في وضع الاستعداد حتى الساعات الأولى من اليوم التالي.

وفي أغسطس سنة 1966م انتهت تلك الحقبة الحاسمة من الإعداد والتدريب وتخرجنا من الكلية وعينت كملازم في كتيبة مدفعية الميدان الأولى بمصراتة. وعين الملازم عبد الرحمن الصيد في رحبة العجيلات في بنغازي والملازم عمر المحيشي في كتيبة المشاة بدرنة ولم تنقطع صلتنا بل ازدادت قوة وتماسك وتوالت اجتماعاتنا الدورية كلما سمحت الظروف بذلك. كما عين معي في ذات الكتيبة الملازم الهادي امبيرش.

وشجع واحدنا الآخر وأصبح له أخاً وظهيراً في وقت كانت كتيبة المدفعية هذه مسرحاً للعديد من المشاكل والمتناقضات بين معظم ضباطها. وكان فهم ذلك كله أو إيجاد تبرير معقول له شيئاً محيراً وعسيراً بالنسبة إلينا ولذلك كله فقد اختصرنا أكبر قدر من الصلات بمن هو أعلى منا رتبة من الضباط واقتصرنا على صحبة واحدنا للآخر. واستمر الحال كذلك حتى تخرجت الدفعة التاسعة وعين معنا في ذات الكتيبة الملازم يوسف الدبري.

وجاء عام 1967م بأحداثه الموجعة المفجعة وتحطم السلاح العربي قبل أن تؤاتيه الفرصة لمواجهة العدو وانطفأ العزم في قلوب الكثيرين وتقاذفت المعسكرات المنهزمة التهم واللوم وشاع السخط وعمت الشكوى وخيل للكثيرين أن المد الثوري قد انحسر واستنفذت طاقاته. كل ذلك والقلة من الصامدين يدعون الله باللطف فيما قدر ويجمعون حولهم في عناد وإصرار لا تنال منه الأحداث قلوب المؤمنين وذوي العزم والصامدين في درب الكفاح إلى النهاية.

وتبين لنا فيما تبين ونحن نتجرع في صبر وألم كأس المرارة والهزيمة تعاطفاً مع أخوتنا في السلاح.

إن وجود القواعد الأجنبية ببلادنا كان عاملاً مساعداً في تخطيط العدو وتوجيه ضرباته. كما كان التفسخ والانسياب والفساد المستشري كالسرطان في الكيان العربي المفكك الأوصال بمثابة دعوة مفتوحة للعدوان في أي لحظة دون رادع.

وفي إطار هذه الخلفية الموجعة اندلعت حرب الستة أيام ورشحت وغيري من الضباط لتدريب المتطوعين في معسكر ترهونة واعتبرناها فرصة طيبة لإعداد أكبر عدد ممكن من شباب الوطن ليقفوا معنا مؤازرين عندما تحين الساعة للانقضاض على العرش المنهار وتفويض أركانه.

وانتهت حرب الأيام الستة وأغلق معسكر المتطوعين فرجعت إلى معسكر مصراتة وقلبي ثقيل بالهم بما حل بالوطن العربي من انكسار وعار.

وتخرجت الدفعة العاشرة وعين معنا كل من م/ مصطفى أحمد وم/ عبد الله الحجازي وم/ امبارك سعيد وم/ المبروك العلواني.

وقد وجدت لديهم تفهماً تاماً وتطلعاً إلى اليوم الذي يهبون فيه معنا يداً واحدة لتحرير الشعب من حكم الرجعية والعمالة ومساندة الاستعمار.

وفي بداية سنة 1968 م أقيمت دورة أساسية لضباط سلاح المدفعية انتظمت فيها مع الأخوة خليفة حفتر ويوسف الدبري والهادي امبيرش ويوسف أبو حجر. وكان من حسن الطالع في ذلك الوقت أيضاً أن نقل الملازم معمر القذافي إلى طرابلس لسرية المخابرة. وهكذا سنحت لنا فرصة فريدة لطوال أربعة أشهر في معسكر الفرناج بطرابلس وسهل ذلك عليّ مهمة الاتصال بمعمر القذافي. وفي ذلك الوقت أيضاً انتدب عمر المحيشي للعمل في الكتيبة السادسة مشاة بمعسكر الزاوية. وكانت تلك مناسبة طيبة للقائي بمعمر القذافي وعمر المحيشي مستغلين في ذلك فترات الراحة والعطلات الرسمية لدراسة ومناقشة ما قد تحقق من خطوات في التنظيم. واستمرت تلك المقابلات حتى انتهت دورة المدفعية ورجعت إلى مصراتة وانتدبت بعدها إلى حامية سبها. كما نقلت الكتيبة السادسة مشاة التي كان بها عمر المحيشي إلى المرج ورجع الملازم معمر القذافي إلى معسكر قاريونس في بنغازي.

وسافرت مرة في صيف سنة 1968 م من سبها إلى بنغازي لمقابلة مع عمر المحيشي وعبد الرحمن الصيد وقررنا في نهايتها أن نستأنف المقابلة جميعاً عند عمر المحيشي في المرج واجتمعت بمعمر القذافي وعبد الرحمن الصيد بعد نهاية الدوام واتجهنا إلى المرج في سيارة عبد الرحمن وأخذنا عمر المحيشي معنا من معسكر المرج واتجهنا صوب مرتفعات الشليوني شرق المرج. واستعرضنا ونحن نطوي الطريق وعلى مدى ساعات ثلاثة قضيناها بالمرتفعات استعرضنا ما حققناه من عمل خلال الفترة السابقة. وبعد الاجتماع أرجعنا عمر المحيشي إلى معسكره بالمرج

ورأينا أن تتم عودتنا إلى بنغازي عن طريق الأبيار حتى نتمكن من مقابلة عوض حمزة.

وعند دخولنا إلى معسكر الأبيار طلب الحرس المناوب فحص بطاقاتنا الشخصية للتأكد من هويتنا وأفادنا الحرس على باب المعسكر أن لديه تعليمات مشددة بمنع دخول أي ضابط إلا بعد معرفة اسمه بالكامل وأوقف عبد الرحمن السيارة خارج بهو الضباط حيث كان يقودها في الذهاب والعودة وأنا جالس بجواره والملازم معمر في الكرسي الخلفي. ودخلت مع عبد الرحمن إلى البهو وفضل معمر البقاء بالسيارة ولاحظنا عند دخولنا القاعة مجموعة ن الضباط من ذوي الرتب الكبيرة منهمكين في لعب الورق فتعرفوا على عبد الرحمن نظراً لوجوده في رحبة العجيلات في بنغازي. وأفادونا عندما سألنا عن عوض حمزة أنه ذهب إلى بنغازي لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فخرجنا وتبعنا بعض الضباط إلى السيارة واستعلموا عن رفيقنا فأخبرناهم أنه الملازم معمر القذافي فعبر واحد منهم في لهجة ساخرة عن عدم رضاه لصحبتنا بمعمر فلم يزدنا ذلك إلا تمسكاً بواحدنا الآخر. ولم يفتنا التعقيب على حالة الضياع التي كان يعانيها بعض كبار الضباط بانهماكهم في لعب الورق وغير ذلك من تفاهات.

وبعد تلك الزيارة إلى بنغازي وانتهاء إجازتي عدت إلى سبها ومنها التحقت بدورة مساحة عقدت في معسكر الخمس لمجموعة من ضباط المدفعية وكانت تلك فرصة ثمينة إذ التقيت فيها بضباط كتيبة الدروع بالخمس والتي كانت تضم أبو بكر يونس وبلقاسم القانقا والمرحوم محمد الحاراتي وآخرين وكذلك كتيبة المدفعية الثانية وبها مختار القروي وبشير هوادي وخليفة حفتر وإبراهيم الطيب ويوسف أبو حجر.

وكعادتنا في التنظيم كنا نستغل فرصة العطلات الرسمية وإجازات نهاية الأسبوع لعقد الاجتماعات والتباحث في كل ما يهم من أمورنا. وكان بعض الضباط المنضمين إلى التنظيم يحضرون إلى الخمس بانتظام لحضور تلك الاجتماعات وكان من بين هؤلاء عوض حمزة ـ سالم أبو نواره ـ مصطفى يوسف ـ محمد امبارك ـ يوسف مصطفى وآخرين وكنا نتبادل الآراء ونناقش الخطط استعداداً لهدم العهد المباد.

وبعد أن انتهينا من دورة المساحة بالخمس رشحت لدوره في المدفعية والمساحة لمدة عام بالولايات المتحدة الأمريكية وتقرر سفري في ديسمبر سنة 1968 م وقبل أن

أغادر البلاد ذهبت إلى معسكر قاريونس لوداع معمر القذافي ولكنني لم أجده فقضيت يومين أنتظر رجوعه وقيل لي أنه ربما قد ذهب إلى مصراتة أو سرت فاتجهت صوبهما لفوري لعلي أجده ولكن لم يكن لنا حظ اللقاء قبل الرحيل. وانتهزت الفرصة وأنا بمعسكر مصراتة واجتمعت بكل من الهادي امبيرش وعبد الله الحجازي ومصطفى أحمد وامبارك سعيد والمبروك العلوني ونقلت إليهم خبر سفري إلى أمريكا. وعبرت لهم في ذات الوقت عن كامل ثقتي في استمرار تعاونهم داخل الكتيبة وخارجها حتى تدق ساعة النصر.

وسافرت إلى أمريكا كما كان مقرراً وانتظمت في الدراسة واندمجت في الحياة بالقدر الذي يسمح لي أن أدرسه عن قرب وأن أتبين نواياهم نحونا وأن أعبر لهم في كل فرصة ممكنة عن أصالة الحق العربي وعدالة مطالبة. وما من مرة خلوت فيها إلى نفسي وأنا في أرض الغربة إلا وهفت نفسي إلى تراب الوطن وإلى رفاق الكفاح والسلاح وما يواجهون من مصاعب في الإعداد للثورة وما يتحملون في سبيل ذلك من جهد وعناء وضبط مستمر للأعصاب. وكثيراً ما كنت أستعيد المرحلة الإعدادية للنضال ودور كل واحد في التنظيم بقيادة وتوجيه معمر القذافي الذي كان يتخذ من كل حدث درساً ومن كل موقف خبرة وعظة.

وبقيت بأمريكا أتعجل الأيام كي أنهي دراستي بنجاح وأعود إلى بلادي لآخذ مكاني مع رفاق السلاح وأخوتي في تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار. وفي الفاتح من سبتمبر نقلت إذاعات العالم ووسائله الإعلامية الأخرى أنباء التفجير الثوري الذي جاء مطهراً للتراب الليبي من طغمة الفساد في العهد المباد وعشت بروحي تجارب أخوتي ليلة الفاتح من سبتمبر التي طالما تمنيتها وأعددت نفسي لخوضها والعمل المستمر لدعمها. ووصلتني أوامر الثورة بالاستمرار في دراستي بأمريكا ففعلت.

وعدت إلى ليبيا الثورة يوم 11/ 11/ 1969 م لأجد الكابوس المخيف قد انقشع عن أرض الوطن وأشهد أخوتي في الوطن يسيرون رافعي الرأس أحرار في بلادهم.

وعينت آمراً لحامية تاجوراء بجوار قاعدة هويلس الأمريكية التي أزاحتها الثورة في بضعة أشهر وحولتها إلى قاعدة عقبة بن نافع. كما أنهت الوجود البريطاني في طبرق محولة قاعدته الكبرى إلى ركيزة قوية للقوات المسلحة تسمى بقاعدة جمال عبد الناصر.

ملحق رقم 2

م/أ الهادي الطاهر امبيرش
معسكر مصراتة

لا أريد أن أطيل الكتابة، سوف أتحدث عن الساعات القليلة التي سبقت قيام الثورة.. ففي يوم السبت الموافق 30/ 8/ 69 م كنا مجتمعين مع أحد الانجليز المشرفين على الدفاع الجوي حيث كنت ضمن الضباط الذين اختيروا للذهاب إلى بريطانيا بخصوص التدريب على الدفاع الجوي.

وبعد انتهاء الاجتماع ومغادرتنا للقاعة ناداني الرئيس عبد السلام جلود ولم أنتبه إليه لأنني كنت على يقين بأنني قد حرمت من فرصة العمر «وهي شرف الاشتراك في ليلة الثورة»... وناداني مرة أخرى وقال: أريد أن تشتري لي مسجلاً من لندن وعند اقترابه مني قال لي: «إن الثورة سوف تقوم بإذن الله يوم الاثنين وأن معمر القذافي جاء إلى طرابلس وأبلغني بموعد الثورة» وفي المساء رجعت إلى (صرمان) حيث كان بعض الأصدقاء في انتظاري لتوديعي. وفي يوم الأحد قلت لأخي الأكبر: إنني ذاهب إلى طرابلس لأن الجيش يقيم لنا سهرة وحفلة توديع. وأي صديق يريد توديعي سوف التقي به يوم الاثنين صباحاً قبل السفر.. وحملت معي حقيبة صغيرة فيها ملابسي العسكرية واتجهت إلى طرابلس وبالتحديد إلى معسكر (جالو) حيث التقيت بالرئيس عبد السلام جلود والرئيس عبد المنعم والرئيس الخويلدي والملازم عبد الله الحجازي وبعد اجتماع قصير استقر بنا الرأي على أن معسكر الخمس يجب أن يتحرك قبل الموعد بساعة كاملة ـ أي الساعة (100) بدلاً من الساعة (200) صباحاً ـ على أن تقفل الطرق داخل طرابلس.. وخرجت أنا والملازم الحجازي على أن نذهب إلى بيت الملازم المبروك العلواني لكي نأخذه معنا.. وفعلاً وجدناه في البيت فأخبرناه إن موعد قيام الثورة الليلة حيث كان في مهمة عسكرية.. فأخذنا السيارة العسكرية التي كانت معه في بيته ورجعنا إلى معسكر «جالو» حيث التقيت بالملازم يوسف أبو حجر وأخذت منه سيارته على أن يلحق بنا في المساء ـ هو

وباقي الضباط المعنيين ـ إلى معسكر الخمس. واتجهنا نحن الثلاثة الحجازي والعلواني وأنا صوب مدينة الخمس.. وفي الطريق التقينا بالملازم مصطفى أحمد ولم ينقص من معسكر مصراتة إلا الملازم عاشور الظادي فقط.

وعند وصولنا إلى الخمس تركت الضباط في البلد واتجهت أنا إلى مصراتة لكي أبلغ الملازم عاشور الظادي بموعد قيام الثورة ويجب أن يسيطر على الكتيبة حتى لا تستغل ضدنا. «وكانت معي رسالة من الملازم الأول معمر يجب أن تسلم إلى صاحبها في نفس الليلة» كان موقفي حرجاً جداً لأن كل الضباط والجنود في معسكر مصراتة يعلمون إنني ذاهب يوم الاثنين إلى بريطانيا فأي عسكري ألتقي به سيشك في أمري.. فذهبت على الفور بمجرد وصولي مصراتة إلى منزل الملازم عاشور الظادي فلم أجده فتشجعت ودخلت البلد لكي أبحث عنه فلم أجده لا هو ولا صاحب الرسالة حتى الساعة (1900) حيث رجع الملازم عاشور إلى منزله فأبلغته بموعد قيام الثورة وأن واجبه هو السيطرة على الكتيبة وأن يوصل الرسالة إلى صاحبها شخصياً ولا يسلمها إلى غيره وأن لم يجده يحتفظ بها ولا يفتحها وبعدها رجعت إلى الخمس حيث وجدت الملازم يوسف في انتظاري قرب آثار لبدة وذهبنا إلى المزرعة حيث كان هناك الضباط وفي المدخل طلب مني شرطي الرخصة ورقم السيارة وقال هذه مزرعة إيطالي لا بدّ أن نعرف كل واحد يدخلها وبعدها اتجهت داخل المزرعة حيث وجدنا الضباط واستقر بنا الرأي على أن تغيير مكاننا واتجهنا صوب البحر. وهناك أبدى كل ضابط رأيه بخصوص التنفيذ. وبعدها استقر بنا الرأي على تقسيم الضباط إلى مجموعتين.. مجموعة تعتقل الضباط... مجموعة تسيطر على المعسكر وحدد لكل ضابط واجبه وبعدها اتجهنا إلى مكان نوم الضباط حيث كان فيه مجموعة من الضباط الجدد فجمعناهم هناك وقلنا لهم: إن الليلة سوف يتغير وجه ليبيا وإن الجيش كله متحرك وهذه فرصة العمر وسوف يسجلها لنا التاريخ. وبعد قليل جاء الملازم الحاراتي (رحمه الله) ومعه السلاح والعتاد ووزع على الضباط.. وفي حوالي الساعة (2445) دقت ساعة العمل وتحركنا في سيارة الخفر إلى المعسكر وبمجرد وصولنا إلى البوابة اتجه كل ضابط إلى تنفيذ مهمته.. ومن باب الصدفة: إن الضابط الذي قمت باعتقاله كان أقرب واحد وكنت أعرف بيته من قبل فلم يأخذ مني اعتقاله وقتاً كبيراً، وبعد انتهاء عملية الاعتقال ذهبت مع باقي الضباط لتجهيز كتيبة المدفعية حيث أن أغلبية الجنود يعرفونني وتمت السيطرة على الكتيبتين. كتيبة المدفعية وكتيبة الدروع وكان همنا الوحيد هو خروج الكتيبتين خارج المعسكر وما هي إلا لحظات حتى تمت بالفعل السيطرة وخرجنا خارج المعسكر

وكانت معنا القوة من مدافع ومدرعات وعتاد. واتجهنا صوب مدينة طرابلس وبمجرد وصولنا إلى معسكر تاجوراء دخلت المدفعية إلى المعسكر واستمرت الدروع في السير اتجاه البلد وبعد قليل استقر بنا الرأي على أن تذهب «بطّارية مدفعية» لمحاصرة القاعدة وكنت أنا والملازم عبد الله الحجازي مع نفس البطّارية وإن البطّارية الثانية تتخذ لها موقعاً داخل المعسكر على أن تكون جاهزة للرمي من مكانها وكان معها الملازم الأول خليفة حفتر والملازم يوسف أبو حجر وبقية الضباط.

واتجهت أنا والملازم عبد الله صوب القاعدة. . . وبمجرد وصولنا إليها بدأت الطائرات الأمريكية تحلق فوقها باستمرار وبدون انقطاع مع احتلال الجنود الأمريكان لمواقع لهم حول القاعدة. وبعد قليل أرسلت الملازم الحجازي إلى مبنى الإذاعة حيث كان هناك الرئيس عبد السلام والرئيس عبد المنعم والرئيس الخويلدي وأبلغتهم بالموضوع فاستدعى السفير الأمريكي وطلب منه عدم السماح للطائرات الأمريكية بالتحليق. . . وبالفعل انتهى تحليق الطائرات. . ومكثنا في نفس المكان حتى استقرت الأمور.

ملحق رقم 3

م/ث سالم علي أبو نواره

وفي يوم 25 أغسطس 1969 م كلفني آمر الكتيبة بأن أذهب في مقدمة الكتيبة لاستلام معسكر تاجوراء والذي ستنتقل إليه كتيبتي في فجر أول سبتمبر وجاء هذا التاريخ بطريق الصدفة من رئاسة الأركان وكنت الوحيد من الضباط الذي لم يذهب في دوره باستثناء الأخ فرحات الذي كان في إجازة. . . وفعلاً أخذت حوالي عشرين جندي وضابط التحق بنا من أسبوع من الدفعة الحادية عشرة وبدأت في استلام المعسكر من أساس التدريب وفي يوم 29 أغسطس دخل إلى المعسكر الملازم أول أبو بكر يونس مرتدياً ملابسه العسكرية ويقود في سيارة لأحد الضباط وقال لي إنه ذاهب إلى الخمس وترهونة لأخذ بعض آراء الضباط هناك حول التنظيم. . . وطلب مني بعض الملابس المدنية فأحضرت له بعض الملابس من أحد الضباط وبعد الغذاء سافر إلى جهته المقصودة وفي اليوم التالي اتصل بي آمر الكتيبة للحضور إلى الزاوية بوجه السرعة واستغربت في الأمر بعد أن قال لي طلبتك لمساعدتنا على نقل الكتيبة. . . وفي مساء 31 أغسطس وبعد إركاب جميع ما يخص الكتيبة من مخازن وأسلحة ومكاتب جاءني كل من م/أ أبو بكر السنوسي وم/ محمد مسعود وهما من ضباط الدفاع الجوي بعد أن نقلا من الكتيبة السادسة مشاة ـ فظننت إنهم جاءا لوداعنا لأن موعد سفري إلى بريطانيا يوافق يوم أول سبتمبر وبعد نهاية العمل توجه كافة الضباط إلى البهو وذهبنا إلى المطعم ومعنا الضباط الضيوف وبعد العشاء همس في أذني م/أ أبو بكر السنوسي وقال لي إن الجماعة قرروا هذه الليلة القيام بالحركة. . . فقلت له: لنخرج نتكلم في حديقة البهو. . وبدأ الملازم أبو بكر يتكلم لأنه كان بطرابلس وقال لي إن الرئيس عبد السلام جلود هو الذي قال لنا اذهبوا إلى الزاوية فقلت له وما هو واجب الكتيبة؟.

فقال لي: لم يحدد واجب للكتيبة لأنها منقولة في الفجر وواجبنا هو السيطرة عليها لوصولها إلى تاجوراء في الفجر وكانت تلك هي فكرة الأخ عبد المنعم الهوني وأن هناك برقية ستصل بالجهاز في تمام الساعة (200) من قاريونس وسيحدد الواجب وهذه هي كل الأوامر الخاصة بالكتيبة. . . وعلى الفور اتصلت ببعض الأخوة من

الدفاع الجوي وهم من الدفعة الأخيرة الحادية عشر وهم م/ فرج الكربال م/ شوفة أحمد وهم من الموثوق بهم وأخبرتهم بحضور كل من الملازم أبو بكر السنوسي والملازم محمد مسعود. . . وذهبت إلى ضابط الخفر في تلك الليلة وهو عريف فصيلي وقد سبق وأن دخل في التنظيم منذ بداية سنة 1969 م وقلت له إن هذه الليلة ستكون هي الليلة التي سبق وأن أعلمتك بها ـ كان ذلك الشخص هو العريف حسين مفتاح زيدان وأمرته بأن يبحث عن جندي الجهاز اللاسلكي وفعلاً بحث عنه ولكنه لم يجده. . . ومكث ثلاثتنا أنا وم/أ أبو بكر والملازم محمد مسعود في البهو وبجوار جهاز الهاتف حتى الساعة الرابعة صباحاً حيث ذهب كل من م/أ أبو بكر والملازم محمد مسعود في سيارة أجرة إلى طرابلس وأما بالنسبة للكتيبة فقد حاولت كل جهدي بأن تتحرك الكتيبة قبل الموعد الذي يحدده آمر الحركة لاستغلال الوقت وكانت الكتيبة بإمرة أحد الضباط الذين ليسوا بالتنظيم ولما وصلنا إلى بلدة جنزور سمعت من جهاز إذاعة مسموعة الموسيقى العسكرية فحمدت الله على نصره ـ وعند منطقة قرقارش رأيت مجموعة من المدرعات ولما اقتربت منها بسيارتي الجيب رأيت الملازم أبو بكر يونس وهو مرتدياً الخوذة الفوذلاية وبيده غدارة (سترلنغ) وفتحت لنا الطريق وبعد أن استفسرت منه بالإشارة ماذا نعمل أشار لنا بأن نستمر إلى جهتنا. . . وفعلاً وصلنا معسكر تاجوراء وكنت أرى في الطريق مجموعات منا لجنود وأغلبهم من الدفاع الجوي ولما وصلنا معسكر تاجوراء وجدنا الكتيبة الثانية مدفعية قد دخلت لتوها نفس المعسكر واستقبلونا ضباطها بحرارة وبعناق شديد وعلى الفور أرسلت سيارة إلى الزاوية لتزويد الجنود بالعتاد وأحضرت لنا كميات كبيرة من العتاد وقد وزعت منه على أولئك الجنود الذين وضعوا في الشوارع ومعهم إطلاقات لا تتعدى الخمسة إطلاقات ووزعت كتيبتي بعد اعتقال كبار ضباطها. . . وبدون شرح لنفسيتي وقتها لأنها كانت أكبر مما أتصوره فلقد كانت فرحة العمر وإنني طالما تمنيت بأن أعيش تلك اللحظات وأن أراها بعيني وأنني أشكر الظروف والمقادير التي جمعتني معكم على هذه الوريقات واستطعت أن أضع الجواب لبعض الأسئلة التي وردت في كتابكم وأما البعض الآخر فلقد كان موجهاً لدفعات من إخواني الضباط الذين ساعدهم الحظ وسبقونا في المجال العسكري.

وإنني أرجو أن ينال كتابي هذا اهتمامكم وأن يفي بالمطلوب.

وفقكم الله وسدد بالنصر خطاكم

ولك يا أخي تحياتي وتقديري

أخوك/ الملازم أول سالم علي أبو نواره

ملحق رقم 4

الملازم: إبراهيم محمد نجيب

أتذكر وأنا طالب مستجد في الكلية العسكرية وقد أصبت بجرح في يدي أثناء التدريب على الطعن بالحراب. فدخلت على أثره المستشفى. وخلال تلك الأيام زارني «الملازم معمر القذافي» والملازم «عبد الرحمن الصيد» ولم أكن أعرفهما بل تم التعارف بيننا في ذلك الوقت بعد أن قدما لي برتقالاً ملفوفاً في ورق.

جلس بجانبي الملازم عبد الرحمن الصيد. . . أما الملازم معمر فظل واقفاً حيث جرى بيننا حديث وجهت إليّ من خلاله عدة أسئلة من بينها سؤالان من الملازم عبد الرحمن ـ على ما أعتقد ـ أحدهما عن أسباب التحاقي بالكلية والآخر عن الأهداف التي أعمل من أجلها. وفي الحقيقة إن هذه الزيارة والأسئلة ـ وأنا طالب مستجد في الكلية ـ جعلتني أفكر كثيراً فيما تحمله هذه الأسئلة وتلك الزيارة من أغراض ومعان.

وبعد التخرج من الكلية عينت بالكتيبة الخامسة في «درنة» ومكثت بها شهرين ونقلت أنا والسرية إلى البردى قرب الحدود الليبية المصرية وبقيت هناك ما يقرب من ثمانية أشهر. . . وكل المعلومات كانت تصلني من الضباط المنضمين إلى التنظيم، وأيضاً عند قدومي إلى طرابلس للاشتراك في امتحان الترقية حصلت على كثير من المعلومات وأتذكر أن رسالة بعث لي بها الملازم عبد السلام أبو قيلة يصف لي فيها زواج «الشلحي» والتكاليف الباهظة التي تكلفها والفساد المنتشر في البلاد وأخبرني أيضاً بأنه تم اتصاله بأخي أحمد بالأبيار.

كانت تلك الرسالة مع الملازم أحمد المقصبي وعندما قرأتها وضعتها في جيبي وكان بجانبي أحدالضباط كنت على يقين بأنه لا يعرف شيئاً عن التنظيم فخطف الرسالة حيث قرأها وقال بالحرف الواحد: «أنتم تتكلموا على الوضع وتبو تعملوا انقلاب» ولكنني قابلت هذا الموقف بعدم الاهتمام وتصنعت عدم الاستماع» لما قال مع استمراري في الحديث مع الملازم المقصبي الذي كان بتصفح بعض المجلات

التي حصلنا عليها من جمرك «مساعد» وفعلاً ألقي بها في جيبي دون أن يبدو عليه أي اهتمام.

ولحسن حظي صدرت الأوامر برجوع السرية من «البردى» إلى «درنة» حيث تم الرجوع يوم 16 من أغسطس 1969 م وأتذكر أنني جمعت جميع الرتب بالسرية ونصحتهم بعدم بقاء أي فرد منهم (بالبردى) بعد أن صدرت حرية الاختيار في البقاء ـ لكي لا يتشتت شمل السرية.

وعند الساعة (16,00) من يوم الأحد الموافق 31/ 8/ 69 م وأنا مرتد للملابس الرياضية ومتجه إلى المعسكر أوقفني الملازم إبراهيم أرحومة وقال إنه ذاهب إلى درنة، وأن الحركة سوف تبدأ في الساعات الأخيرة من هذه الليلة: ممن ستيلقى أوامر الحركة في البيضاء؟.

بعد ذلك دخلت أنا والملازم المقصبي ـ وهو ضابط خفر في تلك الليلة ـ لمحاولة الاتصال بالنقيب شعبان والملازم الرماح لتأكيد ضرورة حضورهم إلى درنة.

وفعلاً تم حضورهما قبل غروب الشمس لدرجة أنهم لم يأتوا إلى المعسكر إلا بعد أن حل الظلام... ورجع الملازم إبراهيم من البيضاء وتم اجتماعنا في منزل أحد الضباط ثم انتقلنا إلى نادي الضباط ودخلنا إحدى الحجرات وتم فيها توزيع الواجبات ووضع الخطة لتنفيذ المهام وبقينا نوزع على أنفسنا الواجبات حتى حان الوقت لبدء الاستعداد للتحرك حيث تم قطع وسائل الاتصال واتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة بعد ذلك اندفعت إلى عنبر سريتي وأيقظت جميع (المراتب) وأمرتهم بارتداء الملابس والتجهيزات واستلام السلاح وأتذكر أن الخوذات الفولاذية كانت تعامل معاملة السلاح من حيث الحرص عليها وأنها موضوعة في مخزن بمفردها وأن مفتاح المخزن عند أحد (المراتب) خارج المعسكر فطلبت سكيناً عسكرياً من أحد (المراتب) وبعد محاولة عنيفة فتحت الباب وتم توزيع الخوذات أيضاً.

وتحركت السرية إلى مكان الذخيرة لاستلامها. وفي ذلك الحين خرجت الآليات وفي الوقت المحدد اندفعت الآليات خارج المعسكر تحمل الجنود متجهين إلى مدينة البيضاء.

وأتذكر أن وصولنا إلى (البيضاء) كان بين الخامسة والنصف والسادسة من يوم 1/

9/ 69م حيث أخذت مكاني المحدد لي وهو المدخل الغربي بمدينة البيضاء وتحت أمرتي فصيل مشاة وكان واجبنا هو منع الخروج والدخول من والي البيضاء وعند قوس مقام هناك على الطريق العامة وبعد الجامعة الإسلامية كانوا يسمونها في ذلك الوقت ـ بحوالي 100 متر، وقمت بواجبي والحمد لله بنجاح وبدون إطلاق أي رصاصة. ومن بين المواقف إن مجموعة من ضباط الشرطة أعتقد أنهم حديثو التخرج، كانوا قادمين من ناحية الغرب ومتجهين إلى مقار أعمالهم، أمرتهم بالرجوع فتمسكوا بعدم الرجوع إلى حيث أتوا، ولكن في النهاية أقنعتهم بأنه لا داعي إلى ذلك لأن من سيحاسبهم عن عدم الحضور مقبوض عليه.

وأنا أقول: إنني فخور جداً بأولئك الجنود الذين أبدوا شجاعة نادرة وحسن تصرف في مواقف كثيرة وصبروا على السهر والتعب طيلة الأيام الأولى للثورة المباركة وفخور أيضاً بالشعب الذي احتضن ثورته منذ الساعات الأولى.

ملحق رقم 5

الملازم أول: يوسف أحمد أبو حجر

في يوم الأحد خرجت مع الملازم خليفة مصباح وذلك لتوصيلي إلى أقرب محطة سيارات أجرة وهناك ودعت الملازم خليفة وذهبت إلى الخمس.

وصلت الخمس وهناك وجدت بعض ضباط الصف بأحد المقاهي وبعد التسليم عليهم والسؤال عنهم بادرني أحدهم قائلاً: إن شاء الله خير، ماذا جاء بك إلى هنا فقلت لهم على دين إلى حانوت كتيبة الدروع وطلب مني تسديده وجئت لسداده وخالت الفكرة عليهم ثم بعد ذلك ودعتهم لألتقي بضباط التنظيم عند ميدان الرمي بالقرب من شاطىء البحر ومن هناك ذهبنا إلى مكان آخر على طريق «زنيرة» بجوار قبر سيدي باركو وضعنا الخطة وكانت كالتالي.

1 ـ عشرة ضباط من الدفعة الحادية عشر والتي لم يمضي على التحاقها أكثر من أسبوع يقسمون على خمس مجموعات يرأس كل مجموعة الآتية أسماءهم ـ م/أ الحاراتي ـ م/أ الهادي امبيرش ـ الملازم عبد الله حجازي ـ الملازم المبروك العلوني ـ الملازم المهدي العربي ـ واجبهم اعتقال الضباط في الموعد المحدد وعلى مراحل مع ملاحظة الابتداء بالأمرين وبالأكثر خطورة.

2 ـ م/أ خليفة حفتر ـ م/ مصطفى أحمد التحرك إلى العنابر والسيطرة على الجنود وشحن الذخيرة وتجهيز الكتيبة.

3 ـ م/أ بلقاسم القانقا الاستيلاء على البدالة والسيطرة عليها واستقبال أية معلومات ثم يتحرك على رأس ثلاث مجموعات لتستولي على البريد والمحافظة وحكمدارية الشرطة حيث توجد هناك أجهزة اتصال مربوطة بالبيضاء وطرابلس وبنغازي.

الملازم إبراهيم الطيب يقوم بالسيطرة على نقلية الكتيبة والسائقين وتحريكهم إلى مخازن الذخيرة.

4 ـ النقيب يوسف أبو حجر. . السيطرة على الباب الرئيسي واستقبال الضباط المعتقلين ووضعهم في السجن وجمع ضباط الصف وشرح الموقف لهم وحثهم على الالتحاق بواجباتهم ـ جمع الحرس وتوزيع الذخيرة عليهم وتكليفهم بحراسة المعسكر من جميع الجهات وتسليمهم كلمة السر. . . والمرور ومنع دخول وخروج أي فرد ـ إرسال دوريتين إحداهما عند ملتقى الطرق ترهونة ـ طرابلس ـ الخمس والأخرى عند لبدة لسد مداخل ومخارج المدينة ومنع أي شخص يحاول الذهاب شرقاً وإبلاغنا بتطورات الموقف.

5 ـ ساعة الصفر ـ الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ولا حركة قبلها باستثناء النقيب بلقاسم القانقا والملازم محمد الحاراتي وذلك بتجهيز الذخيرة والأسلحة للضباط من مخازن كتيبة الدروع.

6 ـ ضباط خفر كتيبة الدروع. . الرئيس محمد النحائسي ومعه المساعد وهو الملازم المبروك الطاهر ومعهم أيضاً الملازم منصور الفيتوري وواجبهم المساهمة في السيطرة على الكتيبة ثم الاندماج مع وحداتهم أثناء الاستعداد.

7 ـ عند ساعة الصفر جميع المجموعات تتحرك إلى أعمالها وكل من ينهي عمله يلتحق بوحدته.

وانتهينا من وضع الخطة حوالي الساعة الحادية عشرة حيث ذهب كل منا إلى حجرته لإعداد ما يلزم إعداده وقبل ساعة الصفر بلحظات تم جمع الضباط في حجرة الحاراتي وشرحنا لهم الموقف والغرض من هذا الاجتماع وهو أنه هناك ثورة وعلينا جميعاً أن نضع أيدينا في أيدي بعض لنضرب قوى الرجعية والعمالة ضربة واحدة وهذه الليلة هي ليلتنا المباركة. . وتحركنا حسب الخطة كل منا إلى عمله ورأيت في تلك الليلة إخلاصاً ومعنويات عالية وشعوراً بفرحة الأمل ولم تمر إلا ساعات حتى كانت حامية الخمس في طريقها إلى طرابلس وقبل وصولنا إلى طرابلس وبالتحديد عند غوط الرمان كانت سيارات الشحن قادمة من طرابلس كالعادة وشعرت بأن الوضع طبيعي في طرابلس فأوقفت إحدى السيارات وسألت السائق فأجابني بأن الأمور عادية وهنا شعرنا بالخطر واعتقد الضباط أنه ربما قد حدث تأجيل ولم نعلم به وفوراً طلبت من السائق العريف أرميلة الإسراع أمام الرتل للتأكد من الموضوع وعند وصوله إلى معسكر باب العزيزية وجدت البوابة مفتوحة والانضباط متنح عنها وواقف على جانب البوابة كما وجدت إحدى سرايا الدروع داخل المعسكر وبعد ذلك بلحظات دخلت كتيبة المشاة القادمة من ترهونة وعلى رأسها النقيب عمر

المحيشي إلى معسكر باب العزيزية وعندها عانقني النقيب عمر فرحة بالنصر وسألني عن الإذاعة وطلب مني أن أتجه إليها بعد أن نأخذ مجموعة من سيارات (البدفورد) المحملة بالجنود لتطويق الإذاعة وعند وصولنا إليها وجدت بعض الجنود المستجدين من الدفاع الجوي كما وجدت مدرعة واحدة أمام مبنى الإذاعة فدخلنا ووجدنا الرئيس جلود والرئيس الخويلدي الحميدي يأمران الفنيين والمذيعين بالبقاء وأن عليهم الاتصال بزملاتهم للمجيء كما طلب منهم الرئيس عبد السلام الربط بين إذاعة طرابلس وبين إذاعة بنغازي وفعلاً تم ذلك وسمعنا صوت الموسيقى العسكرية من الإذاعتين ثم بعدها ابتدأ الملازم أول معمر في إلقاء أول بيان.

فتركتهم وذهبت لأشرف على الكتيبة وعلى الفور تحركت كتيبة المدفعية لاحتلال المكان المعد لها وحاصرنا القاعدة بجنود حامية تاجوراء وبعض جنود الكتيبة السادسة القادمة من الزاوية فبعضهم اتخذ وضعه في الأشجار وبعضهم تحت الطوابي وفوق المنازل وحول القاعدة وجهاً لوجه مع الجنود الأمريكيين داخل القاعدة كذلك مدافع الكتيبة الثانية ـ مدفعية ـ مصوبة: بعضها باتجاه مهابط الطائرات والأخرى على محطات الوقود والذخيرة وعندما أعود بالذاكرة الآن إلى تلك الأيام العصيبة أجد أن تلك الأعمال كانت تعتبر ضرباً من الجنون ولكن الإيمان بالفكرة والتضحية في سبيلها يخلق المعجزات ويصنع العجائب.

توالت الأيام تلو الأيام ونحن في مواقعنا مستعدين لتدمير القاعدة على بكرة أبيها ورأينا في خلال هذه الأيام من كرم الضيافة من سكان تلك المنطقة ما لم أتصوره على الإطلاق فكانوا يأتون إلينا بالشاي والبسكويت وبعشرات اللترات من اللبن إلى جنودنا صبيحة كل يوم ويهدون إلينا السجاير بمختلف الأشكال كل ذلك بدون مقابل وقدم إلينا الكثير من المواطنين اللحوم بوفرة إكراماً منهم لثورة الفاتح من سبتمبر وكانت فرحة لا مثيل لها حيث أن جنودنا يقفون جنباً إلى جنب مع سكان تلك المنطقة.

حسين يوسف اللويشي

نبذة عن المؤلف

ولد بقرية تامزاوة بوادي الشاطىء في يناير 1944 تلقى تعليمه الابتدائي بوادي الشاطىء والثانوي بمدينة سبها.

التحق بالكلية العسكرية في 24 - 10 - 1964 وتخرج منها برتبة ملازم ثاني في 9 - 8 - 1966، اجرى عدة دورات في كل من ليبيا ومصر والباكستان والاتحاد السوفياتي، حصل على شهادة الأركان ثلاث مرات.

تدرج في المناصب العسكرية التالية: آمر فصيل مشاة – آمر سرية – آمر كتيبة مشاة – آمر لواء – آمر فرقة آمر منطقة عسكرية– رئيس هيئة العمليات التدريبية بالقوات المسلحة الليبية.

حصل على عدة أوسمة منها ثلاثة أوسمة شجاعة، متزوج وله ثلاثة أولاد وبنتان.

حسين يوسف اللويشي